المجلد الثالث من نهاية الارب

ايا صوفيه

٢٥١٢

عدد الاوراق

٢٢٥



الجزء الثاني عشر ... ب

نهاية الأرب في فنون الأدب

تأليف الفقير إلى عفو ربه القدير أحمد بن عبد الوهاب
ابن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي المعروف بالنويري

يشتمل هذا الجزء على تتمة الباب الثاني من القسم الرابع
من الفن الخامس والباب الثالث والرابع والخامس من
القسم المذكور يحتوي على تتمة أخبار ملوك مصر وعلى
أخبار ملوك الأمم من الأعاجم وهم ملوك الفرس الأول
وملوك الطوائف منهم والملوك الساسانية منهم وملوك
اليونان والسريان والكلدانيين والروم والصقالبة
والنوكبرد والافرنجة والجلالقة وطوائف السودان
وأخبار ملوك العرب وخبر سيل العرم وأيام العرب
ووقائعها في الجاهلية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي ٥

ذكر [ملك] مصر صا بن قبطيم

ابن مصريم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ٥
قال ولما قسم قبطيم الارض بين بنيه الاربعة كما تقدم
وانتقل كل واحد منهم الى حيزه خرج صا باهله وولده وحشمه
الى حيزه وهو بلد البحيرة وما يليها الى برقة ونزل مدينة صا
وذلك قبل ان يبني الاسكندرية وكان صا اصغر ولد ابيه
واحبهم اليه فلما ملك حيزه امر بالنظر في العمارة وبنا المداين
والبلدان والهياكل وعمل في اظهار العجايب كما صنع اخوته
وطلب الزياده في ذلك وكان مرهون الهندي صاحب بنايه
فبنا له من حد صا الى حد لوبيه ومراقيه على عبر البحر اعلاما
وجعل على روس تلك الاعلام مرايا من اخلاط شتى فكان منها
ما يمنع من دواب البحر واذاهم ومنها ما اذا قصدهم عدو من
الجزاير الداخلة واصابها الشمس القت شعاعها على مراكبهم
فاحرقتها ومنها ما يرى المداين التي تجاورهم من عدو البحر
وما يعمله اهلها ومنها ما ينظر منها الى اقاليم مصر فيعلم ما يخصب
وما يجدب منه في كل سنة ٥ وجعل فيها حمامات توقد من نفسها

قد وقف هذه النسخة الشريفة السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا [illegible]



ومستشرفات وكان كل يوم في موضع منها [illegible] بعضه من حشمه
وخدمه وجعل حولها بساتين وسرح فيها [الطيو]ر المغردة
والوحش المستانس والانهار المطردة والرياض المونقة وجعل
شرف القصر من حجارة ملونة تلمع اذا اصابتها الشمس وتنشر
شعاعها على ما حولها ولم يدع شيا من آلة اللعب والرفاهة
الا استعمله فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد الى
الاسكندرية الى برقه وكان الرجل يسافر في ارض مصر لا يحتاج
الى زاد لكثره الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال
تستره من الشمس وعمل في تلك الصحاري قصورا وغرس فيها
غروسا وساق اليها من النيل انهارا وكان يسلك من الجانب
الغربي الى حد الغرب في عمارة متصلة قال فلما انقرض اوليك
القوم بقيت اثارهم في تلك الصحاري وخربت تلك المنازل
وباد اهلها قال ولا يزال من دخل تلك الصحاري يحكي ما راى فيها من
الاثار والعجايب قال ٥

ومن ملوكهم مرقونس ٥

كان حكيما محبا للنجوم والحكمة فعمل في ايامه درهم اذا ابتاع به
صاحبه شيا اشترط ان يزن له ما يبتاعه منه بوزن الدرهم ولا

بطل عليه زيادة فيعتبر البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا
تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي
عشرة اضعافه وان احب ان يدخل في وزنه اضعاف تلك
الارطال دخل قال وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم في
ايام بني امية فكان الناس يتعجبون منه وقد كانوا وجدوا درهما
آخر قيل انه عمل في وقته ايضا يكون في ميزان الرجل فاذا اراد
ان يبتاع حاجة اخذ الدرهم من ميزانه وقلبه وقال اذكر
العهد ومضى فابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى الى بيته
وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ووجد البايع حيث وضعه ورقة
آس او قرطاس او مثل ذلك بدون الدرهم ٥ وقيل ان في
وقته عملت الانية الزجاج التي توزن فاذا ملئت وزنت
لم تزد على وزنها الاول شيا وهي تحمل من الماء بوزنها وعمل
ايضا في وقته الانية التي اذا جعل الماء فيها صار خمرا في لونه
وذايحته وسكره قال وقد وجد من هذه الانية باطفيح في ايام
هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون شربة جزع بعروة زرقا
ببياض وكان الذي وجدها ابو الحسن الخراساني هو ونفر معه
فجلسوا لياكلون على غير النيل وشربوا الماء بها فوجدوه خمرا

فسكروا منه ورقصوا فوقعت الشربة فانكسرت على عدة
قطع فاغتم الرجل وجا بها الى هارون مكسورة فاسف عليها
وقال لو كانت صحيحة لاشتريتها ببعض ملكي ٥ وفي ايامه
عملت الصورة المجتنبة من الضفادع والخنافس والذباب
والعقارب وساير الدبابات فكانت اذا جعلت في موضع من
المواضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه ولا يقدر ان يفارقها حتى
يقتل ٥ وعمل في صحرا الغرب ملعبا من زجاج ملون وجعل في
وسطه قبة من الزجاج خضرا صافية اللون وكانت اذا طلعت
عليها الشمس القت شعاعها على المواضع البعيدة وعمل من اربع
جهاته اربع مواضع عالية من الزجاج كل مجلس منها بلون ونقش
كل مجلس منها بما يخالف لونه من الطلسمات العجيبة والنقوش
الغريبة والصور البديعة كل ذلك من زجاج مطابق يشف وكان
يقصد هذا الملعب ويقيم فيه الايام الكثيرة وعمل له ثلثة اعياد
في كل سنة فكانوا يحجون اليه ويلعبون له ويقيمون فيه سبعة ايام
فلم يزل ذلك الملعب بحاله بقية الامم تنظر اليه لانه لم
يكن له نظير ولا شكل ولا عمل مثله الى ان هدمه بعض الملوك
لانه تعاطى مثله فلم يقدر على ذلك وكانت ام مرقونس ابنته

ملك النوبة وكان ابوها يعبد نجما يقال له السها ويسميه
الها فسألت ابنها ان يعمل لها هيكلا ويفرده فعمله لها وصفحه
بالذهب والفضة وارخت عليه ستور الحرير فكانت تدخل اليه
مع جواريها وحشمها وتسجد له كل يوم ثلث مرات وعملت في
كل شهر عيدا تقرب له فيه القرابين وتبخره ليله ونهاره ونصبت
له كاهنا من النوبة فكان يقوم به ويقرب ويبخر ولم تزل بابنها
حتى سجد له ودعا الناس الى عبادته قال ولما راى الكاهن
ان الامر قد احكم له من جهة الملك في عبادة الكواكب احب ان
يكون له مثالا في الارض على صورة شي من الحيوان يتعبد له ليكون
حذا عينه فاقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق بمصر كثرة العقبان
حتى اضرت بالناس فاحضره الملك وساله عن كثرتها فقال ان
الهك ارسلها لتعمل له نظيرا يسجد له فقال الملك ان كان
ذلك يرضيه فافعله فعمل تمثال عقاب طوله ذراعان في عرض
ذراع من ذهب مسبوك وعمل عينيه ياقوتتين وعمل له
ريش اجنحة لولو منظوم على انابيب جوهر وجعل في منقاره كرة
معلقة وسروله بادرك احمر واقامه على قاعدة فضة منقوشة
وركبها على قاعدة زجاج ازرق وجعله في ازج عن يمين الهيكل

والقى عليه ستور الحرير وجعل دخنة معمولة من جميع الافاويه والصمغ
وقرب له عجل اسود وبكارة الفراريج وبواكير الفواكه والرياحين
فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود له فاجابوه ولم يزل
يجهد نفسه في عبادته وعمل له عيدا دعاهم فيه ان يبخر له
في انتصاف الشهور بالمندل وترش الهياكل بالخمر العتيقة من رؤس
الخوابي ونطق لهم العقاب وعرفهم انه ازال عنهم العقبان
وضررها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون فسر الكاهن بذلك
ووجه الى ام الملك تعرفها ذلك فصارت الى الهيكل فلما
سمعت كلام العقاب سرها ذلك واعظمته وبلغ الملك خبره
فركب الى الهيكل حتى خاطبه وامره ونهاه فسجد له واقام له
سدنة وامرات يزين باصناف الزينة وكان الملك يقوم
بذلك الهيكل ويسجد لتلك الصورة وتنبا لها عما احب فتخبره
وعمل من الكيميا والذهب ما لم يعمله احد من الملوك ويقال انه
دفن في صحرا الغرب خمس مائة دفين ويقال انه عمل على باب
صا عمودا وجعل عليه صنما في صورة امراة جالسة وفي يدها
مراة ينظر فيها العليل فان كان يموت راه ميتا وان كان يعيش
راه حيا والمسافر فان كان مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان

رآه مولبا علموا انه متمارض وان كان مريضا ومناراوه كذلك
وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى راسه
كالبرنس وفي يده كالعكاز اذا مر به رجل تاجر جعل بين يديه
شيا من الذهب على قدر بضاعته وان جاز داه عن بعد ولم يفعل
ذلك لم يقدر على الجواز ويبيت قائما مكانه فكان يجتمع من ذلك
مال عظيم يفرق في الزمنى والفقرا وعمل في وقته كل
اعجوبة طريفة وامر ان يبرا اسمه عليها وعلى كل علم وكل
طلسم وصنم وعمل لنفسه ناووسا في داخل ارض الغرب عند جبل
يقال له سدام وعمل تحته رحا طوله مايه ذراع في ارتفاع ثلثين
ذراعا في عرض عشرين ذراعا وصفحه بالرخام والزجاج الملون
المسبوك وسقفه بالحجارة الصافية وعمل ما دار به مساطب لطاقا
مبلطة بالزجاج وعمل على كل مسطبة فيها اعجوبة وتمثالا
مما عمل في وقته وعمل في وسط الازج دكه من زجاج ملون على كل
ركن من اركانها صورة تمنع من الدنو اليها وبين كل صورتين
كالمنارة عليها حجر مضي وجعل في وسط الدكة حوضا من ذهب — حوضا
يكون جسده فيه بعد تضميده بالادوية الممسكة ونقل اليه ذخايره
من الجوهر والذهب وغير ذلك وامر ان يسد باب الازج بالصخور

والرصاص ويهال عليه الرمال وكان ملكه ثلثا وسبعين سنة
وعمره مايتين واربعين سنة وكان جميلا ذا وجه حسن فنسكت
عامة نسابه بعده ولزمن الهيكل وعهد بالملك الى ابنه ٥

انساد بن مرفونس ٥

فملك بعد ابيه وهو غلام ابن خمس واربعين سنة وكان معجبا جبارا
طامح العين فنكح امراة من نسا ابيه وانكشفا من معها وكان
اكبر همه اللهو واللعب فجمع كل مله كان في مملكته وقصده
كل من هذه سبيله وجعل تدبير الملك الى وزير له يقال له مسرور
ورفض العلوم والهياكل والكهنة والنظر في امور الناس وعمل
قصورا من خشب عليها قباب من خشب منقوشة مموهة وجعلها
على اطواف في النيل فكان يشرب عليها مع من يحبه من نسايه
وخدمه ومن يلهيه ٥ وعمل علالي في البر وجعل عليها الاروقة
المذهبة وفرشها بفاخر الفرش فكان يتنزه عليها ويجرها البقر
ويقيم في نزهته شهورا لا يمر بموضع نزه الا اقام فيه اياما
وولد من الشجر توليدا كثيرا واستنفذ اكثر ما في خزاين ابيه
بجواير الملهيين والنفقات في غروجه فلما ا[illegible] في ذلك
اجتمع الناس الى وزيره فانكروا عليه حاله وسالوه مسالته والمشو
رة

عليه ان يقلع عما هو عليه فضمن لهم ذلك وفاوضه فيه فلم ينته
عنه وسلط اصحابه على الناس فاساوا اليهم واضروا بهم ٥
وخرج في بعض الايام الى متنزه كان له قد صفح مجالسه بصفايح الذهب
والفضه وغريب الزجاج الملون والجواهر المخروطه والصهاريج
المرخمة الملونة وامال اليه المياه وغرس فيه الرياحين والثمار وفرش
مجالسه باصناف الفرش وكان اذا احب ان يخلو بامراة من نسائه
خلا بها هناك فانه في ذلك المكان وقد اقام به اياما اذ خرج
غلام لبعض حرمه فاتى بعض التجار في حاجة اراد اخذها بغير ثمن
فمنعه التجار منها فوثب بهم فضربوه حتى اسالوا دمه وحمل واتصل
الخبر بالوزير وصاحب الجيش فركبا الى الموضع وانكرا على الناس
فاغلظوا لهما فانصرفا وعرفا الملك الخبر فاراهما انه لم يحفل
بذلك وامر بالندا في الناس من تعرض لكم من خدم الملك واصحابه
باذى فاقتلوه فشكره الناس وحمدوا فعله وتواصوا بالوثوب
على اصحابه حتى اذا مضى لذلك اسبوع وجه الملك الى الوزير
وصاحب الجيش فعرفهما انه قد عزم على الركوب الى صحرا الغرب
يتصيد هناك وامر ان يركب معه الجيش ويتزودوا لثلثة ايام
ففعلوا وخرج الى البرية فسار حتى اذا اختلط الظلام رجع

الجيش حتى وافى باب المدينة وامر اصحابه ان يضعوا السيف
في الناس فقتلوا خلقا كثيرا ثم امر ان ينادى هذا جزا من
اقدم على الملوك من رعاياهم واصحاب مهنهم واخرب الموضع
الذي ضرب فيه الغلام فاستغاث به الناس فتقدم الى وزيره
ان يطرح نفسه بين يديه ويسأله فيهم ففعل وامنهم وقال
من عاد الى مثل ما كان فقد حل لنا دمه فدعوا له وانصرفوا ٥
ثم احتجب عن الناس واستخف بالكهنة والهياكل فابغضته العامة
والخاصة ونعوه العوامل فاحتال عليه خاصته بطباخه وساقيه
فسماه وهو ابن مائة وعشرين سنة فمات وصار الملك من بعده
الى ابنه ٥

صا ابن انساد بن مرقونس ٥

قال واكثر القبط يزعمون ان صا بن مرقونس اخو انساد فملك
وهناه الناس ووعدهم بالعدل فيهم والاحسان اليهم وحسن
النظر لهم وسكن منف وملك الاحياز كلها وعمل بها عجايب
وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهين واهل الشر ممن
كان يصحب اخاه ونصب العقاب الذي كان ابوه عمله وشرف
هيكله ودعا اليه وعمل في منف مراة كان يرى فيها ما يخصب

من بلده وما يجلب وبنا بداخل الواحات مدينة غرس حولها نخلا
كثيرا ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة وعمل خلف المقطم
صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر عليه امر يأتيه فيبخره
فيتيسر ذلك الامر وجعل على اطراف مصر اصحاب اخبار يرفعون
اليه ما يجري في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها اذا
قصدهم قاصد او نابهم امر ويقال انه بنى اكثر منف وكل بنيان
عظيم بالاسكندرية قال وكان لما ملك البلد باسره جمع الحكما
اليه ونظر في النجوم وكان بها حاذقا فراى ان بلده لابد ان
يغرق بالطوفان من نيلها وراى انها تخرب على يد رجل من ناحية
الشام فجمع كل فاعل بمصر وبنا في الواح الاقصى مدينة جعل
طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال
وبنا المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية وكان
قد اخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها واقام سبعة ايام
يسير في رمال وصحارى سمت الغرب والجنوب الى ان ظهرت
له مدينة عليها حصن وابواب حديد فاصعد اليها الرجال ليقفوا
على ما فيها فلما لم يمكنه فتح ابوابها ولغلبة الرمال على ما حولها فكانوا
اذا علوا الحصن واشرفوا عليها وثبوا اليها وعرض حصنها عشرون

ذراعا فلما اعياه امرها تركها ومضا فهلك في تلك الطريق جماعة
من اصحابه فلم يسمع لاحد بعد موسى بن نصير ولا قبله وقع عليها
قال وفي تلك الصحاري اكثر متنزهاتهم ومدائنهم العجيبة
الا ان الرمال غلبت عليها ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل للرمال
دفعا ثم يفسد طلسماتهم على تقادم الايام قال وحكى قوم
من البنا في ضياع الغرب ان عاملا من عمالهم عنف بهم فهربوا
ودخلوا في صحراء الغرب وحملوا معهم زادا الى ان يصلح امرهم
ويرجعوا الى بلادهم وكانوا على يوم وبعض اخر قد لجوا في سفح
الجبل فوجدوا عيرا اهلها فقد خرج من بعض شعابه فتبعه نفر
منهم فاخرجهم الى مساكن واشجار ونخل ومياه تطرد وقوم يسكنون
هناك ويزرعون فخاطبوهم وعجبوا منهم وسالوهم عن حالهم فعرفوهم
انهم منذ كانوا يسكنون تلك الناحية ويتناسلون ويزرعون
ولا يطالبهم احد بخراج ولا يؤذيهم وانهم لم يدخلوا الى ضياع
الغرب قط وقالوا لهم انتقلوا الينا فخرج القوم بعد ان صلحت
امورهم واجتمعوا على الرجوع الى ذلك الموضع والسكنى فيه
باهليهم ومواشيهم فخرجوا يطلبون الطريق مدة مما عرفوه
ولا تاتى لهم الوصول اليه بعد ذلك فاسفوا على ما فاتهم منه

وحكى ايضا عن آخرين ضلوا عن الطريق في الغرب فوقفوا على
مدينة عامرة كثيرة الناس والمواشي والنخيل والشجر فاضافوهم
واكلوا عندهم وشربوا وباتوا في طاحونة يعمل فيها الخبز فسكروا
من الشراب وناموا فلم ينتبهوا الا عند طلوع الشمس فوجدوا
انفسهم في مدينة كبيرة خراب ليس فيها احد فارتاعوا لذلك
وخرجوا على وجوههم كالهاربين وساروا يومهم على غير سمت
حتى قرب المساء فظهرت لهم مدينة اخرى عظيمة اكبر من الاولى
واعمر واكثر اهلا ودواب ومواشي وشجر ونخلا فانسوا بهم
واخبروهم بخبر المدينة فجعلوا يتعجبون منهم ويضحكون واذا البعض
اهل المدينة وليمة فانطلقوا بهم معهم فاكلوا وشربوا وغنوهم
باصناف الملاهي وسالوهم عن حالهم فحدثوهم انهم ضلوا عن
الطريق في هذه الصحاري فقالوا لهم الطريق بين ايديكم واضح
مستقيم لا يمكن ان تغلطوا فيه فان احببتم المسير وجهنا معكم
من يوقفكم على سنن الطريق الكبير الذي يوصلكم الى منازلكم
وان احببتم ان تقيموا عندنا زوجناكم وكنتم اخواننا واحبابنا
قالوا فسررنا بذلك من قولهم واجمع بعضنا على المقام معهم
واجمع من كان له منا اهل وولد على ان يصير الى منزله ويحمل

اهله وولده ويعود اليهم قال وبتنا عندهم في خير وطيب
فرحين بما ساق الله الينا فلما كان من الغد انتبهنا فوجدنا
انفسنا في مدينة عظيمة ليس فيها احد من الناس وقد تشعب
بعض حصنها الا ان حولها نخلا قد تساقط ثمره وتكدس حوله
فلحقنا من الخوف لذلك والارتياع ما استوحشنا له وخرجنا
على وجوهنا هاربين مفكرين فيما عاينّاه من اهلها وانا لنجد
روايح الشراب منا ومعاني الخمار ظاهرة فلم نزل نسير يومنا اجمع
وليس بنا جوع ولا عطش حتى اذا كان المساء رأينا راعيا
يرعى غنما فسالناه عن العمارة وعن الطريق فدلنا على الطريق
وقال ان العمارة حذاكم واذا بقاد من آل المطرف فسرنا معه
وبتنا عليها ثم اصبحنا فاذا نحن في خلاف موضعنا الذي كنا فيه
واذا آثار العمارة والناس فما سرنا الا بعض يوم حتى دخلنا
مدينة الاشمونين بالصعيد فكنا نحدث الناس ولا يقبلون منا
قال وهذه مداين القوم القديمة قد غلب عليها الجان ومنها
ما قد سترته عن العيون فلا ينظر اليها احد ٥ قال وذكر
بعض القبط ان رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم اشناد صار
الى ملك الافرنجة فذكر له كنوز مصر وعجايبها وخبرها وضمن

لان يوصله الى ملكها واموالها ويدفع عنه اذى طلسماتها
حتى يبلغ جميع ما يريد ويعرفه مواضع الكنوز فلما اتصل بصا
الملك ان صاحب الافرنجه يتجهز اليه عمد الى جبل بين البحر المالح
وشرقي النيل فاصعد اليه اكثر كنوزه وما في خزاينه وبنا عليها
قبابا وصفحها بالرصاص وامر فنحتوا جوانب الجبل الى منتهى خمسين
ذراعا وجعلوا في انتهاء المنحوت منه شبه الطرر البارز
خارجة من النحت بقدر ماية ذراع وهو بين جبال وعرة فحصن
امواله هناك وتجهز اليه صاحب الافرنجة في الف مركب فكان لا
يمر بشي من اعلام مصر ومناراتها واصنامها الا هدمه وكسره
بمعونة الكاهن له حتى اتى الاسكندرية الاولى فعاث فيها
وهدم كثيرا من معالمها الى ان دخل النيل من ناحية رشيد
وصعد الى منف فحاربه اهل النواحي وجعل ينهب ما مر به ويقتل
من قدر عليه الى ان طلب المداين الداخلة لياخذ كنوزها
فوجدها ممتنعة بالطلسمات الشداد والمياه العميقه والخنادق
الشديدات فاقام عليها اياما كثيرة يعالج ان يصل اليها فلما لم
يمكنه ذلك قتل الكاهن وهلك جماعة من اصحابه واجتمع اهل
النواحي على مراكبه واصحابه فقتلوا منهم خلقا واحرقوا بعض

المراكب ولما تيقن اهل مصر تلف الكاهن الذي كان معه
ارسلوا عليه بسحرهم ونفثها وبلبهم واتت مع ذلك رياح غرقت
كثيرا من مراكبه وكان كل مرامه ان يخلص بنفسه فما عاد الى
الافرنجة الا وحيدا بجراحات اصابته ورجع الناس الى منازلهم
وقراهم ورجع صا الى منف فاقام بها وترك ما كنزه على حاله
قال ولم يزل بعد ذلك يغزو بلدان الروم واهل الجزاير
وتحربها هابته الملوك وتتبع الكهنة فقتل منهم خلقا واقام
سبعا وستين سنة وكانت سنه ماية وسبعين سنه وهلك
فدفن بمنف في ناوس عمله وسط المدينه من تحت الارض وجعل
المدخل اليه من خارج المدينة من الجهة الغربية وحمل اليه اموالا
عظيمة وجواهر كثيرة وتماثيل وطلسمات وغير ذلك
كما فعل باجداده وكان فيه اربعة الاف تمثال ذهب على صور
شتى برية وبحرية وتمثال عقاب من جوهر اخضر جعل عند
راسه وتمثال تنين من ذهب مشتبك عند رجليه وزبر عليه
اسمه وسيرته وغلبته للملوك وعهد الى ابنه ○

تدارس بن صا

فملك الاحياز كلها بعد ابيه وصفا له ملك مصر وكان

محنكا مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر العدل
واقام الهياكل واهلها قياما حسنا وبنا غربي منف بيتا
عظيما للزهرة وزبر جميع الاحبار وكان صنم الزهرة من لازورد مذهب
متوجا بذهب وسوره بسوارين من الزبرجد الاخضر وكان في
صورة امراة لها ظفيرتان من ذهب اسود مدبر وفي رجليها خلخالان
من حجر احمر شفاف ونعلان من ذهب وفي يدها قضيب مرجان
وهي تشير بسبابتها كالمسلمة على من في الهيكل وجعل
حذاها من الجانب الاخر تمثال بقرة ذات قرون وضرعين من
نحاس احمر مموه بذهب موشحة بحجر اللازورد ووجه البقرة
محاذيا لوجه الزهرة وجعل بينهما مطهرة من اخلاط للاجساد على
عمود رخام مجزع فيها ما مدبر يستشفى به من كل داء
وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يبدلونها في كل سبعة ايام وجعل
فيه كراسي للكهنة مصفحة بذهب وفضة وقرب له الف راس
من الضان والمعز والوحش والطير وكان يحضر يوم الزهرة
ويطوف به وكانت فرش الهيكل وستوره عن يمين تمثال الزهرة
ويسارها وكان في قبته صورة رجل راكب على فرس له جناحان
وله حربة في سنانها راس انسان معلق وبقي هذا الى زمان بخت نصر

وهو الذي هدمه ويقال ان بدارس الملك هذا هو الذي حفر خليج سخا
وان تقع مال البلد في ايامه الف الف وخمسين الف دينار وقصد
بعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه ودخل الى فلسطين
فقتل منها خلقا وسبا بعض حكامها واسكنهم مصر وهابته الملوك
قال وعلى راس ثلثين سنة من ملكه طمع السودان من
الزنج والنوبة في ارضه فعاثوا وافسدوا فامر بجمع الجيوش واعد
المراكب ووجه قايدا من قواده يقال له بلوطس في ثلثماية الف
وقايدا اخر في مثلها ووجه في البحر ثلثماية سفينة في كل
سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجايب وتوجه هو وكانوا في
زهاء الف الف العجم فهزموهم وقتلوا اكثرهم ابرح قتل واسر منهم خلقا
كثيرا وتبعهم حتى وصل الى ارض الفيلة من بلاد الزنج واخذ
منها عدة من النمور والوحش ودلهاوسا فهاموا معه الى مصر وعمل
على حدود بلده منارات وزبر عليها مسيره وظفره والوقت
الذي سار فيه ولما وصل الى مصر اعتل وراى رؤيا تدل على موته
فعمل لنفسه ناووسا ونقل اليه شيا كثيرا من اصنام الكواكب
والذهب والجوهر والصنعة والتماثيل وهلك فحمل اليه وزبر
عليه اسمه وتاريخ الوقت الذي هلك فيه وجعل عليه طلسمات

تمتع منه وعهد الى ابنه

ماليق بن تدارس

فملك بعد ابيه وكان غلاما كريما حسن الوجه مجربا
مخالفا لابيه واهل بلده في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه
كان موحدا على دين اجداده قبطيم ومصريم وكانت القبط
تذمه لذلك وكان سبب ايمانه فيما حكي انه راى في منامه
ان رجلين لهما اجنحة اتياه فاختطفاه وحملاه الى الفلك
فاوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الراس واللحية فقال له هل
عرفتني فداخلته فزعة الحداثة وكانت سنه نيفا وثلثين
سنة فقال له ما اعرفك فقال له انا قروس يعني زحل فقال
قد عرفتك انت الهي فقال انا لو ان كنت تدعوني الها فاني مربوب
مثلك والهي الذي خلق السموات والارض وخلقني وخلقك فقال
واين هو قال هو في العلو لا تراه العيون ولا تلحقه الاوهام
وهو الذي جعلنا سببا لتدبير العالم الاسفل قال له ماليق
الملك فكيف اعمل فقال تضمر في نفسك ربوبيته علينا وتخلص في
حبك ايمانه وتعترف بازليته ثم انه امر الرجلين فانزلاه فانتبه
وهو مذعور فدعا راس الكهنة فقص عليه رؤياه فقال له قد نهاك

عن عبادة الاوثان فانها لا تضر ولا تنفع فقال له من اعبد
قال الله الذي خلق السموات والكواكب التي فيها والارض ومن
عليها فكان الملك يحضر الهيكل فاذا سجد انحرف عن الصنم واضمر
السجود لخالق السموات والارض دون غيره ثم اخذ في الغزو
والغيبة عن اهل مصر وجال في البلدان قال وقال بعض اهل
مصر ان الله تعالى ايده بملك من الملائكة يعضده ويرشده وربما
اتاه في نومه فامره ان يامر الناس باتخاذ كل فارة من الخيل واتخاذ
السلاح وما يصلح للاسفار واعداد الزاد واتخذ في بحر الغرب
مائة سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر فلقيه جموع
البربر في جموع لا تحصى فهزمهم واستاصل اكثرهم وبلغ الى
افريقية وسار منها فكان لا يمر بامة الا ابادها الى ان عدى
من ناحية الاندلس يريد الافرنجة وكان بها ملك عظيم يقال
له ادقيوس فاقام بجاريته شهرا ثم طلب صلحه واهدى اليه
هدايا كثيرة فسار عنه ودوخ الامم المتصلة بالبحر الاخضر
واطاعه اكثرها ومر بامة عراة لهم حوافر في ارجلهم وقرون
صغار وشعور كشعور الدواب ولهم انياب بارزة من افواههم
فقاتلهم قتالا شديدا حتى اثخنهم فنفروا منه الى غيران لهم

مطلة عظام والقبط تذكر انه راى سبعين اعجوبة وعمل اعلاما
على البحر وزبر عليها اسمه ومسيره واخرب مدن البربر حيث
كانت والجاهم الى فروز الجبال ورجع فتلقاه اهل مصر باصناف
اللهو والطيب والرياحين وفرشت له الطرقات ولقوه بابنه
ملقناس وكان ولد بعد مسيره فسر به واتصل خبره بالملوك
فهابوه وحملوا اليه الهدايا من كل وجه ومكان . قال
وبلغه ان قوما من البربر سحرة لهم تماثيل عجيبة وبخورات
يدلون بها وانهم في مدينة لهم يقال لها قرميدة في الغرب من ارض
مصر قد ملكوا عليهم امراة ساحرة يقال لها اسطافا فاتصل
به كثرة اذاهم للناس وتعززهم فلما قرب منهم ستروا عنه
مدينتهم بسحرهم فلم يرها وطموا مياههم فلم يجر فيها فهلك اكثر
اصحابه عطشا فلما ستروا عنه البلد صعد الى ناحية الجنوب
ثم رجع على غير الطريق التي سار اليهم فيها فمر بهيكل كان لهم
يحضرونه في اعيادهم فهدم بعضه وسقط منه موضع على جماعة
ممن تولى هدمه فاهلكهم فلما راى ذلك تركهم وانصرف وخرجوا
الى هيكلهم فبنوا ما سقط منه وحرسوه بطلسمات محكمة ونصبوا
فوق قبته طلسما من نحاس مذهب وكان اذا قصده احد صاح

صياحا منكرا ينفر منه من سمعه ويبهت فيخرجون اليه ويصطلونه
وكانت ملكتهم احذق منهم بالسحر فقالت لي اعمل الحيلة في
افساد مصر واذى اهلها فعملت اشياء وارسلتها مع من القاها
في النيل ففاض النيل على مزارعهم وغلاتهم وكثرت فيه التماسيح
والضفادع وكثرت العلل في الناس وانبثت فيهم الثعابين
والعقارب فاحضر اليه الكهنة والحكماء وقال اخبروني عن
هذه الحوادث التي حدثت في بلدنا ما هي ولم لم تستخرجوها في
طالع السنة فاجتمعوا في دار حكمتهم ونظروا حتى علموا انه من ناحية
الغرب وان امراة عملته والقته في النيل فعلم انه من فعل
تلك الساحرة فقال لهم اجهدوا انفسكم في هلاكها فقد بلغت
فيكم مرادها فاجتمعوا الهيكل الذي فيه صور الكواكب
واصنامها وسالوا الملك الحضور معهم فلم يمكنه الخلاف عليهم
فلما امسى لبس مسحا وافترش رمادا واستقبل مصلاه واقبل
على الابتهال الى الله والتضرع وقال يا رب يا الله انت اله
الالهة وخالق الخلق ولا يكون شيء الا بقضائك اسالك ان تكفيني
امرها ولا القوم وغلبه السهر فاغفى في مصلاه فراى
آتيا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعاك وهو مملكك

هاولا القوم وقد مر عليهم وصارت عنك الماء المفسد والدواب
المضرة فلما اصبح الكهنة غدوا عليه وسالوه حضور هيكلهم
فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت الماء
الفاسد والدواب المضرة عنكم ولن تروا بعدها شيا تكرهونه
فنظر بعضهم الى بعض كالمنكرين لقوله وقالوا قد سررنا بما ذكر
الملك وهم يضمرون الاستهزا به والتكذيب له ومضوا الى
دار الحكمة فقال بعضهم الراي ان لا تقولوا في هذا شيا فان كان
حقا وقفتم عليه وان كان باطلا اتسع لكم اللفظ في لومه
وسيتبين لكم امره فلما كان بعد يومين انكشف ذلك الما الفاسد
وهلكت تلك الدواب المضرة فعلموا ان الذي اخبرهم به حق
وامر قايدا من قواده ورجالا من الكهنة ان يمضوا حتى يعلموا علم
هاولا القوم فاتوا المدينة فوجدوا حصنا قد سقط وقد هلكوا
باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة
على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطوفوا المدينة
فلم يجدوا فيها غير رجل واحد كان يخالفهم بسبب رويا
راها ووجدوا من الاموال والجواهر واصنام الذهب والتماثيل
ما لا يحصى ولا يعرف له قيمة ووجدوا صورة كاهن لهم من زبرجد

اخضر على قايمة من حجر الاسباذشم ووجدوا صورة روحاني
من ذهب وراسه من جوهر احمر وله جناحان من در وفي يده
مصحف فيه كثير من علومهم في دفتين مرصعين بجوهر
ملون ووجدوا مطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة من زجاج
اخضر مسبوك وفيها فضلة من الماء الدافع لاسقامهم وفرسا
من فضة من عزم عليه بعزايمه ودخنه بدخنه وركبه طار به
فيما يزعمون وغير ذلك من العجايب والاصنام فحملوا من ذلك ما
قدروا عليه من الاموال والجواهر وسال الملك ذلك الرجل ما
اعجب ما رايت من اعمالهم فقال نعم اخبرك ايها الملك انه
قصدهم بعض ملوك البربر وكان جبارا من اهل بيت سحر فجا
بالجموع الكثيرة وبجابيلها بابلة فاغلق اهل مدينتنا حصنهم
ولجاوا الى اصنامهم يخضعون لها ويتضرعون اليها وكان لهم
كاهن عظيم الشان فصار اليه روساوهم وشكوا اليه ما
دهمهم من عدوهم فاتى البركة عظيمة بعد الفجر كانوا
يشربون منها فجلس على جانبها واحاط روساء الكهنة بها
وزمزم على ما البركة فلم يزل كذلك حتى فار الماء وفاض
وخرجت من وسطه نار تاجج وظهر من وسطها وجه كدارة

الشمس وعلى صورتها وضوءها فخرت الجماعة وسجدوا لذلك
الوجه وتجللهم نور وجعل يعظم حتى ملا البركة وصعد حتى خرق
سقف القبة ثم ارتفع الى راسها وسمعته يقول لقد كفيتكم شر
عدوكم وامرهم ان ياخذوا ادوابهم واسلحتهم ففعلوا ذلك وهلك
الملك الذي قصدهم وجميع من كان معه وانصرفوا فاقبلوا ياكلون
ويشربون فقلت لبعض الكهنة لقد رايت عجبا من ذلك الوجه
فما هو فقال تلك الشمس تبدت لنا في صورتها واهلكت
عدونا صاحت بهم صيحة احرقتهم فاصبحوا خامدين قال وكان
هذا الرجل عاقلا فاتخذه ماليق وزيرا ولم يزل ماليق على
التوحيد وهو مع ذلك يساير اهل البلد خوفا من اضطراب ملكه
وامر ان يعمل له ناووس فكان يقصده ويتعبد فيه وامر ان لا
يدفن معه ذهب ولا جوهر فلم يدفن معه شي سوى الطيب
وصحيفة مكتوبة بخطه فيها هذا ناووس ملك مصر ماليق مات
مومنا بالله العظيم لا يعبد معه غيره بريا من الاصنام وعبادتها
مومنا بالبعث والحساب والمجازاة على الاعمال عاش كذا
وكذا سنة ملك فيها كذا وكذا فمن احب النجاة من عذاب
الاخرة فليدن بادانه واوصى ان لا يدفن معه في ناووسه

احد من اهله وكان قد كنز كنوزا عظيمة وزبر عليها ان
يخرجها امة النبي ع المبعوث في اخر الزمان واستخلف ابنه ٥

حرما بن ماليق

فملك وكان لينا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى شرح له التوحيد
وامره ان يدين به ونهاه عن عبادة الاصنام وكان معه على
ذلك في حياته ثم رجع عنه بعد وفاته الى دينهم وكان سبب
رجوعه الى عبادة الاصنام ان امه كانت من بنات كبار الكهان
فقلبته بعد موت ابيه الى دينها وغلبته على رايه وامرت
بتجديد الهياكل وتشددت في عبادة الاصنام وتزوج حرما
امراة من بني عمه فاحبها حبا شديدا وهام بها فافسدته على
جميع نسائه فاشتد ذلك على امه وكانت له قهرمانة من اهل
سبوط ساحرة لا تطاق وكانت تميل الى هذه المراة لانها
كانت تعشق اخاها فزادت في سحرها لتلك المراة فاوحشت
ما بين الملك وامه حتى رفضها واستخف بامرها وزاد الامر
حتى حلف ان لا يجاورها وانه يغزو وينصرف فلا يرجع الى مصر
او يتصل به موتها ففعل ذلك وغزا بلد الهند وارض السودان
وكان سبب خروجه الى الهند ان ملكا من ملوكها يقال له

مسور خرج في عدد كثير وسايرته مراكبه في البحر ففتح بلدانا
وجزائر واكثر القتل والسبي وذكرت له مصر فقصدها واعتل
فرجع من طريقه فامر حرما الملك بعمل مائة سفينة على
شكل سفن الهند وتجهز وركب فيها وحمل معه المراة ووجوه
اصحابه وقواده واستخلف ابنه كلكن على مصر وكان صبيا
وجعل معه وزيرا يقال له لاون وكاهنا يقال له وسموس
وخرج فمر على ساحل اليمن وعاث في مدائنه وكان لا يمر
بمدينة الا اقام صنما وزبر عليه اسمه ومسيره ووقته وبلغ
سرنديب فاوقع باهلها وغنم منها مالا وجوهرا كثيرا وحمل معه
حكماءهم وبلغ جزيرة بين الهند والصين بها قوم سمر طوال
يجرون شعورهم وراى لهم الدواب والطيور وشجر الطيب والنارجيل
والفواكه التي لا تكون الا عندهم فاذعنوا له بالطاعة وحملوا اليه
اموالا وهدايا فقبلها وسار عنهم واقبل يتنقل في تلك الجزائر
عدة سنين فقيل انه اقام في سفره سبعة عشر سنة ورجع الى
مصر بالظفر والغنيمة ووجد امه قد هلكت ووجد ابنه على
الملك كما استخلفه فسر بذلك وهابه من حوله من الملوك
وبنا عدة هياكل واقام فيها اصنام الكواكب لانها فيها ان عمر

في التي ابتدأه في سفره حتى ظفر بما ظفر به وغنم ما غنمه وقد
كان حمل معه من الهند حكيما وطبيبا وكان معهما من كتبهم
وحكمهم ما اظهرا به في مصر عجايب مشهورة وحمل معه صنما من
اصنام الهند من الذهب مقرطا بالجوهر فنصبه على بعض الهياكل
التي عملها وكان حكيم الهند يقوم به ويخدمه ويتقرب له وكان
يخبرهم بما يريدون منه فلم يزالوا اقام حرما بعد منصرفه من الهند
مدة ثم غزا نواحي الشام فاطاعه اهلها وهادوه ورجع الى
مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه
له ورفع اقدار الكهنة وزاد في تعظيم دينهم فصوروه في هيا كلهم
ومصاحفهم وملكهم خمسا وسبعين سنة وعمل لنفسه في صحراء
الغرب ناووسا وعمل بر قودة مصانع وعجايب واقام بها الى ان
مات وابنه كلكن بمنف فطلى جسده بالمومياء والكافور
والمر وجعل في تابوت من ذهب وجعل معه مالا كثيرا وجوهرا
نفيسا وسلاحا عجيبا وتماثيل وصنعة وعقاقير ومصحف الحكمة
وصور في جانب الناووس صورا وزبر عليها ذكر السفن التي
سار فيها والبلدان التي فتحها وسد باب الناووس وزبر
عليه اسمه ومدته وتاريخ الوقت الذي هلك فيه وقتل جماعة

من نسائه انفسهن عليه وكان جميل اسمح الاخلاق واعتم
عليه الكهنة لاكرامه لهم واهل المملكة لاتباعه دينهم
وملك بعده ابنه ٥ كلكن بن خرما
وعقد التاج على راسه بالاسكندرية بعد موت ابيه
واقام بها شهرا ورجع الى منف وكان اصاميا على دين ابيه
فاستبشر به اهل مصر وكان يحب الحكمة واظهار العجايب
وبقرب اهلها ويكثر جوايزهم ولم يزل يعمل الكيميا في مدة ملكه
فخزن اموالا عظيمة بصحاري الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا
بمصر وكان مكتوما وكان الملوك قبله امروا بترك صنعتها
لئلا تجتمع ملوك الامم على غزوهم فعملها كلكن وملا دور
الحكمة منها حتى لم يكن الذهب بمصر اكثر منه في وقته ولا
الخراج لانه كان في وقته فيما حكاه القبط ماية الف الف
وصنعة عشر الف الف مثقال قال وكان المثقال الواحد
من الصنعة يطرح على القناطير الكثيرة فيصبغها فاستغنوا
عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل من الحجارة
المسبوكة الملونة الصم التي تشف شيا كثيرا لم يعمل مثله
احد ممن تقدمه وعمل من الادرك الملون والقبر وزجاج اشياء

تخرج عن العقول حتى كان يسمى حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة
في علومهم وكان يخبرهم بما يغيب عنهم فهابوه واحتاجوا الى علمه
وكان نمرود بن كنعان الذي اهلكه الله على يد ابرهيم الخليل
عليه السلام في وقته فيقال انه لما اتصل بنمرود خبر حكمته
استزاره فوجه اليه ان يلقاه منفردا من اهله وحشمه بموضع كذا
ففعل النمرود ذلك وصار الى الموضع الذي ذكره واقبل كلكن
على اربعة افراس تحمله ذوات اجنحة وقد احاط به نور كالنار
وحوله صور هايلة فدخل بها وهو متوشح بثعبان محتزم ببعضه
والثعبان فاغر فاه ومعه قضيب آس اخضر كلما حرك الثعبان
راسه ضربه بالقضيب فلما راه النمرود هاله امره وخاطبه
فاعترف له بجليل الملك والحكمة وساله ان يكون ظهيرا له
ويقول القبط ان كلكن الملك كان يرتفع ويجلس على الهرم
الغربي في قبة تلوح على راسه وكان اهل البلد اذا دهمهم
امر اجتمعوا حول الهرم ويقولون انه ربما اقام على راس الهرم
اياما لا ياكل ولا يشرب ثم استتر عنهم مدة حتى توهموا انه
هلك وكان يجول في الارض وحده حتى طمعت الملوك التي حوله
في مملكته فقصده ملك من ملوك الغرب يقال له

سادوم في جيش عظيم واقبل من ناحية المغرب من نحو وادي
هبيب ليكبس البلد فاقبل حتى وافاهم ثم ظللهم من سحره
بشي كالغمام شديد الحلك فاقاموا تحته اياما لا يبدون اين
يتوجهون فطار الى مصر فاستبشر الناس لمقدمه فعرفهم
ما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا اخبارهم فوجدوهم ودوابهم
امواتا فتعجبوا لذلك وهابه الكهنة هيبة لم يهابوها احدا
قبله وصوروه في جميع الهياكل وملكهم زمانا وبنى في آخر
عمره هيكلا لزحل من صوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عبدا
وجعل في وسطه ناووسا وحمل اليه ما اراد من ذهب وجوهر
وحكم وعقاقير وعرفهم بموته وجعل على باب الناووس طلسمات
تمنع منه وغاب عنهم فلم يقفوا على موته وكان قد اوصى الى ابنه

ماليا بن كلكن

فملك بعد ابيه وكان شرها كثير الاكل والشرب منفردا
بالرفاهية غير ناظر في شي من الحكمة وجعل امر البلد الى وزير
له وكان معجبا بالنساء وكان له ثمانون امراة ثم اتخذ امراة
من بنات الملوك التي بمنف وكانت عاقلة سديدة الراي
وكان بها معجبا فجنبته النسا وكان له بنون وبنات وكان اكبر

بنيه يقال له طوطيس فكان يستجهل اباه فاعمل الحيلة في قتله
وانما حمله على ذلك امه وجماعة نسايه وبعض وزرايه
فهجم عليه في وزرايه وهو سكران وتلك المراة عنده فقتله
وقتل المراة وصلبها وملك بعده ابنه ٥

طوطيس بن ماليا

وجلس على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد الباس
مهيبا فدخل اليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال
على مصالحهم وما يعنيهم ووعدهم الاحسان والقسط تزعم انه اول
الفراعنة بمصر وهو فرعون ابرهيم الخليل عليه السلام ويقولون
ان الفراعنة سبعة هو اولهم قال ثم تذاكر الناس ما
فعله بابيه وانكروه واستقبحوا صلبه المراة فانزلها ودفنها
واستخف بالكهنة والهياكل ٥ ولنذكر خبره مع ابرهيم
الخليل عليه السلام في امر سارة ونورد من ذلك ما اورده
اهل الاثر وما ورد في الحديث الصحيح النبوي من هذه القصة
قال ابرهيم بن القاسم الكاتب في سياقة اخبار لما فارق
ابرهيم عليه السلام قومه والنمرود بن كنعان ونزل الشام
ثم خرج الى مصر ومعه سارة امراته وخلف ابن اخيه لوطا بالشام

وسار الى مصر وكانت سارة احسن نساء العالمين في وقتها
ويقال ان يوسف الصديق عليه السلام ورث جزءًا من
حسنها لانها جدة ابيه قال فلما صار ابرهيم الى مصر وافى
الحرس المقيمون على ابواب المدينة فراوا سارة وعجبوا من حسنها
ورفعوا خبرها الى طوطيس وقد روينا في ذلك حديثا بسندنا
الذى قدمناه الى ابي عبد الله البخاري رحمه الله قال حدثنا
ابو اليمان قال اخبرنا شعيب قال حدثنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
هاجر ابرهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من
الملوك او جبار من الجبابرة فقيل دخل ابرهيم بامراة هي من احسن
النساء فارسل اليه ان يا ابرهيم من هذه التي معك قال اختي ثم
رجع اليها فقال لا تكذبي حديثي فاني اخبرتهم انك اختي والله ان
على الارض من مومن غيري وغيرك فارسل بها اليه فقام
اليها فقامت توضأ وتصلي فقالت اللهم ان كنت آمنت بك
وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي
هذا الكافر فغط حتى ركض برجله قال الاعرج قال ابو
سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قالت اللهم ان يمت

يقال هي قتلته فارسل ثم قام اليها فقامت توضأ تصلي
وتقول اللهم ان كنت امنت بك وبرسولك واحصنت
فرجي الا على زوجي فلا تسلط علي هذا الكافر فغط
حتى ركض برجله قال عبد الرحمن قال ابو سلمة قال ابو
هريرة فقالت اللهم ان يمت يقال هي قتلته فارسل في
الثانية او في الثالثة فقال والله ما ارسلتم الي الا
شيطانا ارجعوها الى ابرهيم واعطوها آجر فرجعت الى
ابرهيم عليه السلام فقالت اشعرت ان الله كبت الكافر
واخدم وليدة ٥ هذا ما رويناه من صحيح البخاري وقد
ورد في اخبار طوطيس زيادات نذكرها وهو ان الملك لما
اطلقته في المرة الثالثة قال لها ان لك ربا عظيما لا
يضيع واعظم قدرها وسالها عن ابرهيم فقالت هو قريبي
وزوجي قال فانه ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته
في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا قال نعم الدين
دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والجمال بمكان
كبير فالقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فعظمتها حوريا
واضافتها احسن ضيافة ووهبت لها جوهرا واموالا فاثنت به

ابرهيم فقال لها ردّيه فلا حاجة لنا به فردّته فذكرت حوريا
ذلك لابيها فتعجب منها وقال هولا من قوم كرام ومن اهل بيت
طهارة فتحيّلي في برّها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية
من احسن الجواري فيقال لها اجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلم
وعملت له سلالا من الحلوى وقالت يكون هذا معك للزاد
وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مصوغا مكللا
فقالت اشاور صاحبي فاتت ابرهيم عليه السلام فشاورته
فقال اذا كان ماكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم
عليه السلام فلما امعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك
السلال فاصابت الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم ذلك فباع
بعضه وحفر من ثمنه البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه
في وجوه البرّ وكان يضيف كل من مرّ به ۝ قال وعاش
طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة تعرفه انها
بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر في شرقي مصر تحت
سفح الجبل حتى ينتهي الى مرفا السفن في البحر المالح فكان
يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات فيصل الى جدة ويحمل من
هناك على المطايا فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال انه لكثرة

[illegible]

ما كان طوطيس يحمله الى الحجاز سمته العرب وجرهم الصادق
وكذلك يسميه كثير من اهل الاثر وقد تقدم في قصة
ابرهيم الخليل عليه السلام ان اسم الملك صادوق ويقال ل
انه سال ابرهيم عليه السلام ان يبارك له في بلده فدعا بالبركة
لمصر وعرفه ابرهيم ان ولده سيملكها ويصير امرها اليه ۝
قال وطوطيس اول الفراعنة بمصر وذلك انه اكثر
القتل في قراباته واهل بيته وبني عمه وخدمه ونسائه
واكثر الكهنة والحكما وكان حريصا على الولد فلم يرزقه
الله ولدا غير ابنته حوريا وكانت عاقلة حكيمة تاخذ على
يده كثيرا وتمنعه من سفك الدماء فابغضته وابغضه الخلق
الخاص والعام فلما رات امره يزيد خافت على زوال ملكهم
فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة ولما مات اختلفوا فيمن
يملكونه عليهم بعده فقالوا لا يملك علينا احد من اهل بيته
وارادوا تمليك بعض ولد اتريب فقام بعض الوزرا ودعا
الى تمليك ابنته لصنيعها فيه ولما كانت شكرا عليه وتبعه اكثر
القواد والوجوه فتم لها الامر وملكت ۝

حوريا ابنة طوطيس ۝

وجلست على سرير الملك ووعدت الناس الاحسان واخذت
في جمع الاموال وحفظها فاجتمع لها من الاموال والجوهر والحلي والطيب
ما لم يجتمع لملك وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤسا السحرة
ورفعت اقدارهم وامرت بتجديد الهياكل وتعظيمها وصار من لم
يرضها الى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب يقال له
انداخس فعقد على راسه تاجا وانضم اليه جماعة من بني عمه
واهل بيته فانفذت اليه جيشا فحاربه فلما راى انه لا طاقة له
بها دعاها الى الصلح وخطبها لنفسه وقال لها ان الملك لا
يقوم بالنسا وخوفها ان يزول ملكهم بمكانها ففعلت صنيعا
وامرت ان يحضر الناس على منازلهم فحضروا واكلوا وشربوا
وبذلت لهم الاموال وعرفتهم ما جرا من خطبتها فبعض صوب
الراي وبعض امتنع وقالوا لا يتولى علينا غيرها لمعرفتنا بعقلها
وحكمتها وهي وارثة الملك ووثبوا على نفر ممن خالفها فقتلوهم
وخرجوا في جيش كثيف فلقيوا جيش الخارج باتريب فهزموه
وقتلوا كثيرا من اصحابه فهرب الى ارض الشام وبها الكنعانيون
من ولد عمليق فاستغاث بملكهم وضمن له اخذ مصر وفتحها فجهز
بجيش عظيم الى مصر فاجتمع الناس كلهم الى الجوزيا ففتح خزاين

ابنها وفرقت ما فيها على الناس فاحبوها وقوت السحرة بالمال
ووعدتهم الاحسان فلما تقدم انداخس بالجيوش امرت السحرة
ان يعملوا له عملا وكان على جيوشهم قائد من عظما قواد ملكهم
يقال له جبرون فلما نزلوا ارض مصر بعثت ظبريا الها من عقلا
النساء الى جبرون سرا من انداخس تعرفه رغبتها في تزويجه
لانها لا تختار احدا من اهل بيتها وانه ان قتل انداخس تزوجت
به وسلمت اليه ملك مصر ومنعت عنه صاحبه فرغب في ذلك
وسم انداخس بسم انفذته اليه فقتله فوجهت اليه انه لا يجوز
ان اتزوجك حتى تظهر في بلادي قوتك وحكمتك وتبني لي مدينة
عجيبة وكان افتخارهم حينيذ بالبنيان واقامة الاعلام وعمل
العجايب وقالت له انتقل من موضعك هذا الى غربي بلادي
فثم اثار لنا كثيرة فاقتف تلك الاعمال الغريبة وابن عليها ففعل
ذلك وبنا لها مدينة في صحرا الغرب يقال لها قندومة وجر لها
من النيل نهرا وغرس عليها غروسا كثيرة واقام بها منارا عاليا
وعمل فوقه منظرا وصفحه بالذهب والفضة والصفر والرخام
الملون والزجاج المسبوك وابدع في عمله وكانت تمده بالاموال
وتكلف صاحبه عنه وتهاديه وهو لا يعلم فلما فرغ من بناء المدينة

قالت له ان لنا مدينة حصينة كانت لآبائنا وقد خرب
منها اماكن فامض اليها واعمل في اصلاحها الى ان انتقل الى
هذه المدينة التي بنيتها وانقل اليها جميع ما تحتاج اليه فاذا
فرغت من اصلاح تلك فانفذ الي جيشا حتى اصير اليك وانظر
ما صنعته وابعد عن مدينتي واهل بيتي فاني اكره ان اتيك
بالقرب منهم فمضى وجد في عمل الاسكندرية الثالثة قال
واهل التاريخ يسوقون شيئا من اخبار اندلخس ويذكرون
انه الذي قصد الوليد بن دومع العمليقي وهو ثاني الفراعنة
وكان سبب قصده له انه كانت به علة فوجه الى المواضع
ليحمل اليه من مياهها حتى يعرف ما يلايم جسده فوجه غلاما له
الى مملكة مصر فوقف على كثرة خزائنها وحمل الى صاحبه من
مائها والطافها وعاد اليه فعرفه حال مصر فقصدها في جيش
كثيف حتى حط عليها وكانت الملكة وخطب اليها نفسها
فوجهت اليه من اشرف على حاله فوجد قوما عظاما لا يقوم
بحربهم فاجابته الى التزويج والطفته وشرطت عليه ان يبني
لها مدينة يظهر فيها ايده وقوته ويجعلها مهرا لها فاجابها ودخل
مصر وانتهى الى ناحية الغرب ليبني لها المدينة ناحية الاسكندرية

فامرت ان تلقى باصناف الرياحين والفواكه وحلوى وحشوه
الجبل فمضى الى الاسكندرية وقد خربت بعد خروج العادية منها
فنقل منها ما كان من حجارتها ومعالمها وعمدها ووضع اساس
مدينة عظيمة وبعث اليها مائة الف فاعل فاقام في بنائها مدة
وانفق جميع ما كان معه من المال وكان كلما بنى بناء خرج من
البحر دواب تقلعه فاذا اصبح لم يجد منه شيئا فاهتم لذلك
وكانت حوريا قد انفذت اليه الف راس من المعز اللبون يستعمل
البانها في مطبخه وكانت مع راع تثق اليه وكان ذلك الراعي
يطوف بها ويرعاها هناك فكان اذا اراد ان ينصرف عند المسا
خرجت اليه من البحر جارية حسناء فتتوق نفسه اليها فاذا
كلمها شرطت عليه ان تصارعه فان صرعها كانت له وان صرعته
اخذت راسين من المعز فكانت على طول عدة الايام تصرعه
وتاخذ من الغنم حتى اخذت اكثر من نصفها وتغير باقيها لشغله
بحب تلك الصورة عن رعيها وتغير هو ايضا في جسمه ونحل
فمر به صاحبه وساله عن حاله وحال الغنم فخبره الخبر
خوف سطوته فقال اي وقت تخرج قال قرب المساء فلبس
ثياب الراعي وتولى رعية الغنم يومه الى المساء وخرجت

الجارية فشرطت عليه كما شرطت على الراعي فاجابها وصرحها
وقبض عليها وشدّها فقالت له ان كان لا بد من اخذي فسلّمني
لصاحبي الاول فانه الطف بي وقد عذبته مرة فردها اليه وقال تعديت مرة
له سليها عن هذا البنيان الذي تبنيه ويزول من ليلته من يفعل
ذلك وهل في بنايه حيلة فسالها الراعي عن ذلك فقالت ان
دوابّ البحر التي تنزع بنيانكم قال فهل فيها من حيلة قالت نعم
قال وما هي قالت تعمل توابيت من زجاج كثيف باغطية
وتجعل فيها قوما يحسنون التصوير وتجعل معهم صحفا وانقاسا
وزادا يكفيهم اياما وتجعل التوابيت في المراكب بعد ان تشدّها
بالحبال فاذا توسطوا الماء صوّر المصورون جميع ما مرّ بهم ويرفع
تلك التوابيت من الماء فاذا وقفتم على تلك الصور فاعملوا
لها اشباها من الصفر او من الحجارة او من الرصاص وانصبوها
امام البنيان الذي تبنونه من جانب البحر فان تلك الدوابّ
اذا خرجت ورات صورها هربت ولم تعد فعرّفه الراعي ذلك
ففعله وتمّ بناء المدينة ○ وقال قوم من اهل التاريخ ان
صاحب البناء والغنم جيرون وكان قصدهم قبل الوليد وانما
اتاهم بعد حوذيا وقهرهم جيرون وملك مصر وذكروا ان الاموال

التي كانت مع جيرون تغذّت كلها في تلك المدة ولم يتمّ
البناء فامر الراعي فسال تلك الجارية فقالت ان في المدينة
التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عمد على رؤوسها
تماثيل صفر قيام فقرّب لكل تمثال منها ثورا سمينا والطخ العمود
الذي عليه التمثال من دم الثور وبخّره بشعر من ذنبه وشيء
من نحاتة قرونه واظلافه وقل له هذا قربانك فاطلق لي ما
عندك ثم قس من كل عمود الى الجهة التي تتوجه اليها وجه
التمثال مائة ذراع واحفر وليكن ذلك في وقت امتلاء
القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة
عظيمة فالطخها بمرارة الثور واقلعها فانك تنزل منها الى سرب
طوله خمسون ذراعا في اخره خزانة مقفلة ومفتاح القفل
تحت عتبة الباب تحته والطخ الباب ببقية مرارة الثور
ودمه وبخّره بنحاتة قرونه واظلافه وشعره وادخل الباب بعد
ان تخرج الارواح التي فيه فانه يستقبلك صنم في عنقه لوح
صفر معلق مكتوب فيه جميع ما في الخزانة من مال وجوهر وتمثال
واعجوبة فخذ منه ما شئت ولا تتعرض لميت تجده ولا لما عليه
وكذلك فافعل بكل عمود وتمثاله فانك تجد في تلك الخزائن

نواويس سبعة من الملوك وكنوزهم فلما سمع ذلك سر به
وتعلله فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجايب شيا كثيرا
فتم بنا المدينة واتصل ذلك بجوريا فساها واعما كانت ارادت
انغا به وهلاكه بالحيلة عليه فيقال انه فيما وجد من العجايب
درج ذهب مختوم بطين ذهب فيه مكحلة زبرجد فيها ذرور
اخضر ومعها عرق جوهر احمر من اكتحل من ذلك الذرور وكان
اشيب عاد شابا واسود شعره واضا بصره حتى يدرك النظر
الى اصناف الروحانيين ووجد تمثالا من ذهب اذا ظهر غيمت
السما ومطرت وتمثال غراب من حجر اذا سيل عن شي صوت
واجاب عنه ويقال انه كان في كل خزانة عشر اعجوبات ٥
قال فلما فرغ جيرون من بنا المدينة وجه اليها يعلمها ذلك
ويحثها على القدوم فحملت اليه فرشا فاخرة وقالت ابسطها
في المجلس الذي تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الى ثلثه
حتى اذا بلغت ثلث الطريق فانفذ الي الثلث الاخر فاذا جزت
نصف الطريق فانفذ الثلث الثاني ويكونون من ورائي لئلا
يراني احد اذا دخلت عليك ولاكن عندك الا صبية تشق
بهم يخدمونك فاني اوافيك في جوار تكفيك الخدمة و لا

احتشمهن ففعل واقامت تحمل اليه الجهاز والاموال حتى علم
بمسيرها ووجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة
والاشربة المسمومة فلما اتوها استنزلهم جواريها وحشمها
واقبلوا عليهم بتلك الاطعمة والاشربة والطيب والكسا
واللهو فلم يصبح منهم احد يعيش وقتلت الثلث الثاني والثالث
بعده ففعلت بهم كذلك وهي تتوجه اليه انها انفذت جيشه
الى قصرها وملكتها يحفظونها الى ان دخلت عليه هي وظيرها
وجواري كن معها فنفخت ظيرها في وجهه نفخة بهتت اليها
ورشت عليه ما كان معها فارتعدت مفاصله فقال
من ظن انه يغلب النسا فقد كذب نفسه وغلبه النسا
ثم فصدت عروقه واسالت دمه وقالت دما الملوك شفا
واخذت راسه فوجهت به الى قصرها فنصبت عليه وحملت
تلك الاموال الى منف وبنت منارا بالاسكندرية وزبرت
عليه اسمها واسمه وما فعلت به وتاريخ الوقت قال ولما
اتصل خبرها بالملوك الذين تاخمون بلدها هابوها
واذعنوا لها وهادوها وعملت بمصر عجايب كثيرة واقطعت
اهل بيتها وقوادها وحشمها اقطاعا كثيرا وامرت ان

بنى على حد مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجري ماء
النيل من تحتها واعتلت حوريا فاجتمع اليها اهل مملكتها
وسالوها ان تقدم عليهم ملكا ولم يكن في ذلك الوقت من
ولد ابيها واهل بيته من يصلح لذلك فقلدت عمتها ذليفه
بنت ماموم وكانت عذرا من عقلا النسا وكبرا بهن
فعمدت اليها واخذت لها المواثيق على اهل مصر ان لا يسلموها
وان يتبعوا امرها وسلمت اليها مفاتيح خزاينها واطلعتها على
مواضع كنوز اباها وكنوزها وامرت ان يضمد جسدها بالكافور
وتحمل الى المدينة التي بنيت لها في صحرا الغرب وقد كانت عملت
لها فيها ناووسا وعملت فيه عجايب ونقلت اليه اصنام الكواكب
وزينته باحسن الزينة ونصبت له قومة واسكنت تلك المدينة
جماعة من الكهنة واصحاب العلوم والمهن وبعض الجيش
وعمرت تلك المدينة فلم تزل على حالها من العمارة الى ان
خربها بخت نصر وحمل بعض كنوزها وحليتها ٥

ذليفة بنت ماموم

جلست على سرير الملك بعد وفاة حوريا واجتمعت الكلمة عليها واحسنت
الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام عليها ايمين يطلب

بثار حاله اندراخس واستنصر بملك العمالقة فوجه معه
قايدا من قواده في جيش كثيف فاخرجت اليه ذليفة بعض
قوادها فالتقوا بالعريش وجعل سحرة الفريقين يظهرون التخا بيل
الهايلة والعجايب العظيمة والاصوات التي تفزع الاسماع وتولها
فاقاموا مدة يتكافون الحرب ويتراجعون فهلك بينهم خلق كثير
ثم انهزم اصحاب ذليفه الى منف وسار اصحاب ايمين في اثارهم
ومضت ذليفة في جمع من جيوشها الى ناحية الصعيد فنزلت
الاشمونين وانفذت من قدرت عليه من الجيوش ووقعت الحرب
بينهم بناحية الفيوم وخلى اصحاب ذليفة الما بينهم وبين عدوهم
واستنجدت ذليفة باهل مداين الصعيد فحاربوا اصحاب ايمين
حتى ازالوهم عن منف وكانوا قد ظفروا بها وعاثوا فيها فهزموهم
حتى ركبوا المراكب وعدوا الى ناحية الحوف وكان معهم ساحر
من اهل قفط فاظهر بسحره نارا حالت بينهم وبين اصحاب ذليفة
فلما زاد الامر واشفق اهل مصر من خروجها عن ايديهم سعد
السفرا بينهم على ان يجعلوا البلد قسمة بينهم فاجاب كل منهما
الى الصلح ثم غدرت ذليفه بعد ذلك بايمين واخرجت الاموال
والجواهر وفرقتها في الناس وكان بعضهم قد لامها في الصلح

فرجعت الى الحرب فاقاموا ثلثة اشهر ثم ظهر ايمين عليها
وهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن من المملكة فلما
رات ذلك سمت نفسها فهلكت ٥

وملك بعدها ايمين

فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن كان حاربه وكان الوليد
ابن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان
ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها فلما صار بالشام انتهى
اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النسا
وباد ملوكها فوجه غلاما له يقال له عون فسار الى مصر وفتحها
وحوا اموالا ومولاه لا يعرف خبره ولا يشك في هلاكه
وهلاك الجيش الذي معه لما كان يسمع ان بمصر من الطلسمات
والسحر ثم اتصل به خبره فسار الى مصر فتلقاه عون وعرفه
انه كان عزم على المصير اليه وانما اراد تعديل البلد
واصلاحه فقبل قوله ودخل ٥

الوليد بن دومع العمليقي

مصر وملكها واستباح اهلها واخذ اموالها وقتل جماعة
من كهنتها ثم سنح له ان يخرج فيقف على مصب النيل ويعرف

ما بناحيته من الامم ويغزوهم فاقام ثلث سنين يستعد
لخروجه واصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد ٥
وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها فيقال
انه اقام في سفره سنين كثيرة وانه مر على امم من السودان
وجاوزهم ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابتة ولم
يزل يسير حتى بلغ البطيحة التي ينصب ما النيل اليها من الانهار
التي تخرج من تحت جبل القمر ثم سار حتى بلغ هيكل الشمس
فدخله ويقال انه خوطب فيه وسار حتى بلغ جبل القمر وهو
جبل عال وانما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لخروجه
عن خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحته وقد تقدم
خبر النيل ٥ قال ودخل الوليد القصر الذي فيه تماثيل
النحاس التي عملها هرمس الاول في وقت البودسير الاولين فقطر بم
قال ولما بلغ الوليد جبل القمر راى جبلا عاليا فاعمل الحيلة
وصعد عليه ليرى ما خلفه فاشرف على البحر الاسود الزفتي
المنتن ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الرقاق وانتنه
من ذلك البحر روايح منتنة هلك كثير من اصحابه من ريحها
فاسرع النزول بعد ان كاد يهلك قال وذكر قوم انهم لم يروا

شمسا ولا قمرا ولا نهارا ولا نورا احمر كنور الشمس عند مغيبها
واقام الوليد في غيبته اربعين سنة واما عون الذي استخلفه
بمصر فانه فعل في غيبة الوليد ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر خبر عون وما فعله

في غيبة الوليد وخبر المدينة التي بناها

قال ولما مضت من غيبة الوليد بن دومع سبع سنين تجبر
غلامه عون بمصر وادعى انه الملك وانكر ان يكون غلاما للوليد
وانه اخوه وملك الملك بعده ووثب على الناس وغلبهم بالسحرة
واسنى جوائزهم ولم يمنعهم محابهم فمالوا اليه ووثقوا امره فلم
يترك امراة من بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه
وقتل صاحبه وكان مع ذلك يلزم الهياكل ويكرم الكهنة
فكانوا يسكتون عنه اشفاقا منه وخوفا من السحرة الذين معه
الى ان راى في منامه الوليد بن دومع وكانه يقول له من امرك
ان تتسمى باسم الملك فقد علمت انه من فعل ذلك استحق
القتل ونكحت بنات الملوك واخذت الاموال بغير واجب
ثم امر بقدور مملوة زيتا واحميت على انه يغرقه فيها فلما غلت
امر بنزع ثيابه فاتى طائر في صورة عقاب فاختطفه

من ايديهم وحلق به في الجو وجعله في هوة على راس جبل
وانه سقط من راس الجبل الى واد فيه حية فانتبه مرعوبا طائر
العقل وقد كان في فعله ذلك وتملكه اذا خطرت بقلبه من
ذكر الوليد خطرة كاد عقله يزول خوفا منه لما يعلمه من
فطانته وتبطشه وقوته ولم يتيقن بهلاكه واضمر في نفسه
الهرب من مصر بما معه من الاموال قال ولما راى الرويا لم
يتشكك في حياة الوليد وانه سيعود فاطلع بعض السحرة ممن
يثق به على امره وقال لهم اني خائف من الوليد وقد عزمت
على الخروج من مصر فما الوجه عندكم قالوا نحن نحيلك منه
على ان تقبل منا قال قولوا قالوا نعمل عقابا وتعبده فان
الذي خفته منه في نومك احد الروحانيين وهو يريد
ذلك منك قال عون اشهد لقد قال لي وانا معه اعرف لي
هذا المقام ولا تنسه قالوا قد بينا لك فاجابهم الى ذلك
وعمل عقابا من ذهب وعمل عينيه جوهرتين ونسجه باصناف
من الجوهر وعمل له هيكلا لطيفا وجعله في صدره وارخى عليه
ستور الحرير واقبل اولئك يبخرونه ويقربون اليه ويسحرون
الى ان نطق لهم فاقبل عون على عبادته ودعا الناس اليها

فاجابوه فلما مضى لذلك مدة امر العقاب ببنا مدينه يحوله
اليها ويكون معقلا له وحرزا من كل احد فامر عونا اصحابه ان يخرجوا
الى صحارى الغرب ويطلبوا كل ارض سهله حسنة الاستوآ نحو
ويكون المدخل اليها بين هجول صعبة وجبال وعرة ويتوخوا
ان يكون قربه من ناحية مغيض الماء الذي هي اليوم الفيوم
وكانت مغيضا لمآء النيل قبل ان اصلحها يوسف عليه السلام
على ما نذكر ان شآء الله وانما اراد عون بذلك ليجرا الماء منها
الى مدينته التي يبنيها فخرج اصحابه واقاموا اشهرا يطوفون
الصحارى حتى وجدوا له بغيته ولم يبق فاعل ولا مهندس ولا احد
ممن يبصر البنآ ويقطع الصخور وينحتها الا وجه به عون اليها
وانفذ معهم الف رجل من جلسته وسبع مائة ساحر يعاونونهم
بالروحانيين الذين في طاعتهم وانفذ معهم جميع الالات واقام
يحمل لهم الزاد الى هناك شهورا على العجل وطرقه العجل في
الفيوم واضحة في صحرآ الغرب وخلف الاهرام وهي التي يقصدها
اصحاب المطالب مشهورة هناك فلما تكامل له ما اراد من ذلك
ومن نحت الاحجار خطوا المدينة فرسخين في فرسخين وحفروا
في الوسط بيرا وجعلوا في تلك البير تمثال خنزير من نحاس

باخلاط ونصبوه على قاعدة من نحاس وجعلوا وجهه الى الشرق
وكان ذلك بطالع زحل واستقامته وسلامته من المضادين
له في شرفه واخذوا خنزيرا فذبحوه له ولطخوا وجهه بدمه
وبخروه بشعره واخذوا شيا من عظامه ولحمه ومرارته فجعلوه
في جوف ذلك الخنزير النحاس وجعلوا في اذنيه شيا من
مرارته واحرقوا بقيته الخنزير وجعلوا رماده في قلة نحاس
بين يدي الخنزير النحاس ونقشوا عليه آيات زحل ثم شقوا
في البير اخدودا من اربعة وجوه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا
ومدوا تلك الاخاديد الى حيطان المدينة وعملوا على افواهها
مشارب تختلف الرياح اليها ثم سدوا البير وعملوا عليها قبة
على عمد مربعة وجعلوا منها شوارع كل شارع ينتهي الى باب
من ابواب المدينة وفصلوها بالطرقات والمنازل وجعلوا
حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بايديها حراب ووجوهها
مقابلة لتلك الابواب وجعلوا اساس المدينة من حجر
اسود وفوقه احمر وفوقه اصفر وفوقه اخضر وفوق الجميع
ابيض يشف مثبتة كلها بالرصاص المصبوب بين الحجارة
وقلوبها اعمدة من حديد على وضع بنآء الاهرام وجعل طوله

حيطها ستين ذراعا في عرض عشرين ذراعا ونصب كل راس على
باب من ابوابها في اعلا الحصن تمثال عقاب كبير من صفر
واخلاط ناشر الجناحين اجوف وعلى كل ركن صورة فارس بيده
حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الما الى ناحية الباب
الشرقي ينحدر في صبب الى الباب الغربي ويخرج الى صهاريج
هناك وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وقرب
لتلك العقبان زعقا نا ذكروا واجتذب الرياح الى افواه التماثيل
فكانت الرياح اذا دخلتها سمع لها اصوات شديدة لا
يسمعها احد الا هاله وصدها بعضا ربث تمنع الداخل
اليها الا ان يكون من اهلها ونصب العقاب الذي كان
بعينك تحت القبة التي في وسط المدينة على قاعدة لها
اربعة اركان في كل ركن منها وجه شيطان وجعلها على
عمود يديرها والعقاب يدور الى كل ناحية من الجهات الاربع
ويقيم فيها ربع السنة تقرب اليه من جهتها فلما فرغ من ذلك
كله حمل اليها جميع الاموال والجواهر المخزونة بمصر وما
وجد في خزائن الملوك ومن التماثيل والحكم وتراب الصنعة
والعقاقير والسلاح وغير ذلك وحول اليها كبار السحرة

والكهنة واصحاب الصنايع والتجار وقسم المساكن بينهم لا
يختلط اهل صنعة بغيرها وعمل لها ربضا يحيط بها وبنا فيه
منازل لاصحاب المهن والزراعة وعقد على تلك الانهار
قناطر يمر عليها الداخل الى المدينة وجعل الما يدور حول
الربض ونصب عليها اعلاما وحرسا ثم غرس وراء ذلك بالبرية
النخل والكروم واصناف الاشجار ومن وراء ذلك مزارع
الغلات من كل جهة وكان يرتفع له بها في كل سنة ما يكفيه
لعشر سنين كل ذلك خوفا من الوليد قال وبين هذه المدينة
وبين منف ثلثة ايام فكان عون يخرج اليها فيقيم بها عشرة ايام
ثم يعود الى منف وكان لها اربعة اعياد في السنة وهي الاوقات
التي يتحول العقاب فيها فلما تم ذلك كله لعون اطمان قلبه
وسكنت نفسه ○

ذكر عود الوليد الى مصر

وهرب عون الى مدينته ○

قال ثم وافا كتاب الوليد بن دومع من نواحي النوبة الى عون
من ان ينفذ اليه الازواد وينصب له الاسواق فوجه
ذلك في المراكب وعلى الظهر وحول جميع عياله ومن اصطفاه

من بنات ملوك مصر وكبرا بها الى المدينة حتى اذا قرب دخول
الوليد الى مصر خرج عون الى المدينة وخلف خليفة على مصر
يكون بين يدي الوليد ودخل الوليد مدينة منف وتلقاه اهل
مصر وشكوا اليه عونا وما حل بهم منه قال واين هو قالوا
فر منك فغضب الوليد وامر بجيش كثيف ينفذ اليه
فعرفوه ان الجيش لا يصل اليه واخبروه خبر المدينة وكيف
بناها وخبر السحرة الذين معه فكتب اليه يامره بالقدوم عليه
ويحذره التخلف عنه ويقسم انه ان لم يفعل وطى به بضع
لحمه بضعا فرد جوابه يقول ما على الملك مني مونة وانا لا اتعرض
الى بلده ولا اعيث فيه لاني عبده وانا له في هذا الموضع ارد
كل عدو ياتيه من نواحي الغرب ولا اقدر على المصير اليه
لخوفي منه فليقرني الملك حالي كاحد عماله واوجه اليه
ما يلزمني من الخراج والهدايا ووجه اليه باموال جليلة
وجوهر نفيس فلما راى ذلك كف عنه واقام الوليد بمصر
فاستعبد اهلها واستباح حريمهم واموالهم وملكهم مائة
وعشرين سنة فابغضوه وسئموا ايامه واتفق انه ركب
في بعض الايام الى الصيد فالقاه فرسه في وهدة فهلك وكان

ابنه الريان ينكر عليه فعله ولا يرضاه فلما هلك عمل له
ناووسا قرب الاهرام وقيل بل دفن في الهرم ثم ملك بعده ابنه ٥

الريان بن الوليد دومع ٥

وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش
وجلس على سرير الملك وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا
متمكنا فتكلم ومنا الناس وضمن لهم الاحسان واسقط
عنهم الخراج ثلث سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح
الخزاين وفرق ما فيها على الخاص والعام وتمكنت منه ارجية
الصبا فملك على الرعية رجلا من اهل بيته يقال له اطفين
وقيل في اسمه قطفير وقيل قوطيفر وهو الذي يسميه اهل
الاثر العزيز وكان من اولاد الوزراء وكان عاقلا اديبا
متمكنا صايب الراي كثير النزاهة مستعملا للعدل والعمارة
والصلاح وامر الريان ان ينصب له في قصر الملك سريرا من
الفضة يجلس عليه ويغدوا ويروح الى باب الملك ويخرج جميع
الوزرا والعمال والكتاب بين يديه فكفى الريان ما خلف سريره
وقام بجميع امره واخلاه بلذاته فاقام الريان منعكفا
على قصفه ولهوه منغمسا في لذاته لا ينظر في عمل ولا يظهر

للناس ولا يخالطهم فاقاموا بذلك حينا هذا والبلد عامر وبلغ
الخراج في وقته سبعة وتسعين الف الف مثقال فجعلها اقساما
فما كان للملك واسبابه وموايده حمل اليه وما كان في ارزاق
الجيش والكهنة والفلاسفة واصحاب الصنايع ومصالح البلد
واهل المهنة صرف اليهم والملك مع ذلك غير سايل عن شي قد
عملت له مجالس من الزجاج الملون واجرى حولها الماء وارسلت
فيها الاسماك المقرطة فكانت الشمس اذا وقعت على المجلس منها
ارسل شعاعا عجيبا يبهر العيون وعملت له عدة متنزهات
على عدد ايام السنة فكان كل يوم في موضع منها وفي كل موضع
منها من الفرش والانية والالات ما ليس في غيره فلما اتصل
بملوك النواحي تشاغل الريان بلذاته وتدبير العزيز لامره فضله
رجل من العمالقة يقال له عادي بن بجوم وكنيته ابو قابوس
وقصد مصر حتى نزل على حدودها فانفذ اليه العزيز جيشا كثيفا
وجعل عليه قايدا يقال له برانس فاقام يحاربه ثلث سنين
ثم ظفر به العمليقي ودخل من الحدود وهدم اعلاما ومصانع
كثيرة وتمكن طمعه في البلد فاعظم اهل مصر ذلك واجتمعوا
الى قصر الملك وجعلوا يصيحون ويستغيثون ويرفعون اصواتهم

حتى سمعها الملك فقال ما بال الناس فاخبر خبر العمليقي وانه
قد دخل على مصر وعاث وافسد المزارع والمصانع والاعلام
وانه سائر بجيشه الى قصر الملك فارتاع الريان لذلك وانف
منه وانتبه من غفلته وعرض جيوشه واصلح امره وخرج في
ستماية الف مقاتل سوى الاتباع فالتقوا من وراء الاحقاف
في تلك الصحراء واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العمليقي
واتبعه الريان الى حدود الشام وقتل من اصحابه خلقا وافسد
زرعهم واكثر اشجار الفواكه والزيتون واحرق وصلب
ونصب اعلاما على الموضع الذي بلغه وزبر عليها اني لمن يجاوز
هذا المكان بالمرصاد فلما تم له هذا الظفر هابته الملوك
ولاطفوه واعطوه وقيل انه بلغ الموصل وضرب على الشام
خراجا وبنى عند العريش مدينة لطيفة وشحنها هي وملك الناحيه
بالرجال ورجع الى مصر فحشد جنوده من جميع الاعمال واستعد
لغزو ملوك الغرب فخرج في تسعماية الف واتصل بالملوك خبره
فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض
البربر فاجلا كثيرا منهم ووجه قايدا يقال له مرطس في سفن
فركب البحر من ناحية رقودة ومر الريان بحذايه في باقيه

فعاث فيها واصطلم اهلها وخرج من ناحية ارض البربر
فقتل بعضهم وصالح بعضهم وحملوا اليه الاموال ومضى
الى افريقيه وقرطاجنة فصالحوه على اموال والطاف كثيرة
حملوها اليه ومر حتى بلغ مصب البحر الاخضر وهو موضع الاصنام
النحاس فاقام هناك صنما وزبر عليه اسمه وتاريخ الوقت
الذى خرج فيه وضرب على اهل تلك النواحي خراجا وعدى الى
الارض الكبيرة وسار في الافرنجه والاندلس في جوزهم وعليها
لذريق الاصغر فحاربه اياما وقتل من اصحابه خلقا وصالحه
بعد ذلك على ذهب مضروب وعلى ان لا يغزو مصر ومنع
من رام ذلك من جميع اهل تلك النواحي وانصرف منها فا
فشق بلد البربر فلم يمر بموضع الا خرج اهله بين يديه
واهدوا له ودخلوا تحت طاعته ثم اخذ نحو الجنوب ومر
ببلد الكوسانيين فحاربوه فقتل خلقا كثيرا وبعث قائدا الى
مدينة على عبر البحر الاخضر فخرج اليه ملك المدينة واهلها
فعرفهم حال الريان ومصالحة الملوك له فقالوا ما بلغنا احد
قط وسالهم هل ركب هذا البحر احد فقالوا ما يستطيع احد
ان يركبه واخبروه انه ربما اظله الغمام فلا يرونه اياما وانه

الريان فتلقوه بهدايا وفاكهة اكثرها الموز وحجارة سود فاذا
جعلت في الماء صارت بيضا ثم تركهم وسار على امم السودان
حتى بلغ ملكا للدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة
بايديهم العمد الحديد وخرج ملكهم على دابة وهو عظيم الخلق له
قرون وكان حبشيا احمر العينين فظفروا بهم فانهزموا الى
الجبال والادغال فلم ينفذ اليه اتباعهم فيها وجازهم الى قوم على خلق
القرود لهم اجنحة صغار يطيرون بها من غير ريش ومر على عبر
البحر المظلم فغشيهم منه غمام فرجع شمالا حتى انتهى الى جبل يقال
له وس فراى فوقه تمثالا من حجر احمر يومي بيده ارجعوا على
صدق من ورائي ما ورائي احد فتركه وسار راجعا فانتهى الى
مدينة النحاس فلم يصل اليها ومضى حتى بلغ الوادي المظلم فكانوا
يسمعون منه جلبة عظيمة ولا يرون احدا لشدة ظلمته وسار حتى
انتهى الى وادي الرمل وراى على عبره اصناما عليها اسماء الملوك
قبله فاقام معها صنما وزبر عليه اسمه فلما اسبت الرمل جاز
عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود وسمع جلبة وصياحا
هائلا فخرج في شجعان اصحابه حتى اشرف على السباع المفترسة
الانوف واذا بعضها يهر وياكل بعضها بعضا فعلم انه لا مذهب له

من ورائها فرجع وعلى وادي الرمل ومر بارض العقارب
فهلك بعض اصحابه ودفعوها عنهم بالرقا التي يعرفونها ثم جاوزهم
حتى انتهى الى مكان صلوفة وهي حية عظيمة فهجموا عليها ولم
يعرفوها وظنوا انها جبل ثم عرجوا عنها وتعوذوا منها بالرقا
قال ويزعم القبط انه منعها من الحركة بسحره وتركها
فهلكت وقيل ان تخرج من الحية ميل وانها كانت تبتلع السباع
هناك وسار حتى بلغ مدينة الكند وهي مدينة الحكما فيها ربوا
منه الى جبل صعدوه من مواضع يعرفونها من داخل مدينتهم
لم يعرفها غيرهم ولم يجد الريان ومن معه الى الصعود سبيلا
فاقاموا عليها اياما وكادوا يهلكون من العطش فنزل اليهم
من الجبل رجل يقال له مندوس كان من افاضل الحكما وقد
لبس شعر جسده فقال اين تريد ايها المغرور المهدود
له في الاجل المرزوق الكفاية اتعبت نفسك وجيشك الا
اقتنعت بما تملكه واتكلت على خالقك وتجنب العنا والغرور
بهذا الخلق فعجب الملك من قوله وساله عن الماء فدله عليه
وساله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه احد ولا بلغه قبلك
احد قال فما عيشكم قال من اصول نبات لنا نغتصم به

ونقنع باكله ويكفينا اليسير قال فمن اين تشربون قال
من فقاقد الماء من الامطار قال فلم هربتم منا قال رغبة عن
خلطتكم والا فليس لنا ما نخاف عليه قال وكيف تكونون اذا
حميت الشمس قال في غيران تحت هذه الجبال قال فهل تحتاجون
الى مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الدنيا ونحن لا نستعمل
منه شيئا استغنينا عنه لما قد اكتفينا به وعندنا منه ما لو
رايته لحقرت ما عندك قال فاريته فانطلق به مع نفر من اصحابه
الى ارض في سفح جبلهم فيها قضبان الذهب نابتة واراهم واديا
حافاته حجارة الزبرجد والفيروزج فامر الريان اصحابه ان
ياخذوا من كبار تلك الحجارة ففعلوا وراى الحكيم يصلون الى
صنم يحملونه معهم فسالهم ان لا يقيموا بارضهم خوفا من عبادة الاصنام
فساله الملك ان يدله على الطريق ففعل وودع الحكيم وسار
على السمت الذي وصفه له فلم يمر بامة الا ابادها واثر
فيها الى ان بلغ بلد النوبة فصالح اهلها على مال يحملونه اليه
ثم الى دنقلة فاقام بها علما وزبر عليه اسمه ومسيره ومسير
يريد منف فكان اهل كل مدينة من مداين مصر يتلقونه بالفرح والسرور
والرياحين والطيب والملاهي الى ان بلغ منف فلم يبق احد من

اهلها الا خرج اليه مع العزيز وتلقوه باصناف الطيب والبخورات
والرياحين وكان العزيز قد بنى له مجلسًا من الزجاج الملون
وفرشه باحسن الفرش المذهبة وغرس حوله جميع الاشجار
والرياحين وجعل فيه صهريجًا من زجاج سماءى وجعل في ارضه
شبه السمك من زجاج ابيض وانزله فيه واقام الناس ياكلون
ويشربون اياما كثيرة وامر بعرض جلبيته فوجد قد فقد منهم
سبعون الفا وكان قد خرج في الف الف ووجد من انضاف
اليه من الغربا والماسورين نيفا وخمسين الفا وكان مسيره وغيبته
اثنتي عشرين سنه فلما سمع الملوك بذكره وما فتح من البلاد
وما اشتهر خافوه وخافوا شدة باسه وعظم سلطانه وتجبره وبنا
بالجانب الشرقي قصورًا من الرخام ونصب عليها اعلاما فكان يعتنم
بها الايام الكثيرة وكان الخراج قد بلغ في وقته سبعة وتسعين
الف الف دينار واحب ان يتمه مائة الف الف دينار فامد
بوجوه العمارات واصلاح الجسور والزياده في استنباط الارض
حتى بلغ ذلك وزاد عليه ۞ ثم كان من خبر يوسف الصديق
عليه السلم وبيعه بمصر وخبره مع امراة العزيز وسجنه وقصته
مع صاحبي الملك ورويا الملك وتعبيرها وتوليه الريان بن الوليد

يوسف عليه السلام رتبة العزيز وخبر القحط ما قدمنا ذكره
في اخبار يوسف عليه السلام وهو في السفر الحادي عشر من كتابنا
هذا من هذه النسخة فلا فايده في اعادته الا انه قد وردت
زيادات اخر لم ترد هناك نحن نذكرها الان وهو ما حكاه مولف
هذا الكتاب الذي نقلنا منه ابرهيم بن القاسم الكاتب عن ابرهيم
ابن وصيف شاه قال ان يعقوب عليه السلام لما قدم مصر
باهله وولده خرج يوسف عليه السلام في وجوه اهل مصر
فتلقاه وادخله على الملك وكان يعقوب عليه السلام مهيبا
جميلا فقربه الملك واعظمه وقال له يا شيخ كم سنوك
وما صناعتك وما تعبد فقال اما سني فعشرون ومائة سنة
واما صناعتي فلنا غنم نرعاها وننتفع بها واما الذي اعبد فرب
العالمين وهو الذي خلقني وخلقك وهو اله ابائي والهك
واله كل شيء قال وكان في مجلس الملك فيناقس وهو كاهن جليل
القدر فلما سمع كلام يعقوب ضاق به ذرعا وقال للملك يلعنهم
اخاف ان يكون خراب مصر على يد ولد هذا فقال له الملك
ائن لنا خبره فقال الكاهن ارني الهك ايها الشيخ قال الهي اعظم
من ان يرى قال فانا نحن نرى الهتنا قال لان الهتكم ذهب

وفضة ونحاس وخشب وما يعمله بنوا ادم عبيد الهي الذي
احتجب عن خلقه بعز ربوبيته لا اله الا هو العزيز الحكيم
قال له فينامين ان لكل شي دليلا وكل شي لا تراه العيون فليس
بشي فغضب يعقوب وقال كذبت يا عدو الله وطغيت
في هذه الدنيا ان الله سبحانه وتعالى شي وليس كالاشيا وهو
خالق كل شي لا اله الا هو قال فصفه لنا قال انما توصف المخلوقون
ولا يوصف الخالق عز وجل لانه يرتفع عن الصفات لانه واحد
قديم مدبر للاشيا في كل مكان يرى ولا يرى ثم قام يعقوب
مغضبا فاجلسه الملك وامر فينامين ان يكف عنه ويكون
بين يديه ويأخذ في غير هذا ثم قال له الملك كم عدة
من دخل معك الى مصر قال سبعون رجلا قال الكاهن كذلك
نجد في كتبنا ان خراب مصر يجري على ايديهم قال الملك فهل
يكون في ايامنا قال لا ولا الى مدة كبيرة والصواب ان يقتله
الملك ولا يستبقي من ذريته احدا قال الملك ان كان الامر
كما تقول فما يمكننا ان ندفعه ولا نقتل هؤلاء وان لهم الها
عظيما وقد قبل قلبي هذا الشيخ ومالي اليه فقبله من سبيل مخاطبه
باللين الكلام فجرت بينهما بعد ذلك مخاطبات الان لم فيها القول

قال ثم ان يعقوب عليه السلام احب ان يعرف خبر مصر ومدا بينها
وكيف بنيت وخبر طلسماتها وعجايبها فسال له عن ذلك وساله
بحق الملك ان لا يكتمه شيا من امرها فاخبره قال واقام يعقوب
عليه السلم مع الريان بن الوليد الملك يعظمه ويجله الى ان
حضرته الوفاة فاوصى ان يحمل الى مكانه من الشام فحمل في تابوت
وخرج معه يوسف عليه السلام ووجوه مصر حتى بلغ الى موضعه
ورجعوا وقيل ان عيصو منعهم من دفنه هناك لان اسحق عليه
السلم كان قد وهبه الموضع فاشتراه يوسف عليه السلام منه
ويقال ان الريان آمن بيوسف وكتم ايمانه خوفا من فساد
ملكه وملك الريان مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف
عليه السلام الفيوم لابنة الملك وكان اهل مصر قد شنعوا به
وقالوا قد كبر ونقص عقله فاخبره فقال له الملك قد
وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايضا للما فدبرها وقلع
ادغالها وساق النهر وبنى اللاهون وجعل الماء فيه مقسوما
موزونا وفرغ من ذلك كله في اربعة اشهر فعجبوا من حكمة يوسف
عليه السلام قال ولما مات الريان بن الوليد ملك بعده ابنه

دريموس بن الريان بن الوليد

ويسميه اهل الاثر دارم وهو الفرعون الرابع عندهم ٥
قال ولما ملك خالف سنة ابيه وكان يوسف عليه السلام
خليفته كما كان مع ابيه وذلك بامر الريان وكان يوسف يسدده
فربما قبل منه وربما خالفه وظهر في زمنه معدن فضة على ثلثة
ايام من النيل فاثار منه شيا عظيما وعمل منه صنما على اسم القمر
لان طالعه كان بالسرطان ونصبه على القصر الرخام الذي كان
ابوه بناه في شرقي النيل ونصب حوله اصناما كلها من الفضة
والبسها الحرير الاحمر وعمل لها عيدا في كل شهر وهو اذا نزل خ سنه
القمر السرطان وكان ينتقل الى مواضع شتى يتنزه فيها
واذا اراد ان يضر الناس بشي منعه يوسف ودفعه عنه الى ان
توفي يوسف عليه السلام كما تقدم في خبر وفاته فاستوزر
الملك دارم بعده بلاطس بن منسا الكاهن فكان بلاطس
يطلق له ما كان يوسف يمنعه عنه وحمله على اذى الناس
واخذ اموالهم فبلغ منهم كل مبلغ وعمل الوادي المنحوت بين
الجبلين في الناحية الغربية وكنز الاموال فلا يوصل اليها
وجعل صقالة من الوادي الى باب الخباء وجعل له بابا من الحديد
يتوصل اليه من تلك الصقالة وحمله جماعة من العفاريت

يمنعون من ذلك الخبا فمن رامه من الناس سقط في الوادي
وقال اخرون كنزها في موضع منه يدخل اليه وينظر الى الاموال
مكشوفة مضروبة في كل دينار عشرة مثاقيل عليها صورته
فان اخذ الداخل منها شيا انطبق عليه الباب فلم يقدر على
الخروج فاذا رده الى موضعه انفتح له الباب وهو بحاله الى هذا
الوقت كما زعموا قال ثم زاد دارم في التجبر الى ان اخذ كل
امراة جميلة بمدينة منف من اهلها ولا يسمع بامراة حسنا في
ناحية من النواحي الا وجه فحملت اليه وفشا ذلك في المملكة
واضطرب الناس من فعله وشق عليهم امره الى ان شغبوا عليه
وعطلوا الصنايع والاعمال والاسواق فعدا على جماعة
منهم فقتلهم وزاد الامر حتى اجتمعوا على خلعه فخاف بلاطس
الوزير ان يفسد امر المملكة فدخل الى الملك واشار عليه
ان يتودد الى الناس ويعتذر اليهم ويرد نساءهم فابى الا
مخالفته وهم ان يخرج الى الناس في خاصته ويقتل
منهم وقال انما هم عبيدي وعبيد ابائي فلم يزل يرفق به
الى ان سكن غضبه فامره ان يعتذر الى الناس عنه ففعل
الوزير ذلك وذكر عنه جميلا فابى الناس ان يقبلوا منه

دون مخاطبتهم الملك فضمن لهم ذلك وخاطبه واشار به عليه
فامر ان ينادى في الناس بالحضور في يوم عينه ثم لبس
ارفع ثيابه والبسه تيجانه وجلس ودخل الناس عليه فذكروا
ما حل بهم من اخذ اموالهم وعرفوه انه لم يجر عليهم من ملك
قبله مثل هذا فاعتذر اليهم ووعدهم الاقلاع عما شكوا منه
واسقط عنهم خراج ثلث سنين ثم امر بعمل قصر من
خشب على اساطين خشب ممدودة باضلاع مشتركة بينه وبينه
فعمل ودهن بالادهان والاصباغ الملونة المذهبة وضبب
بالفضة والنحاس المذهب وعمل فوقه قبة من الفضة المذهبة
مصورة بالزجاج الملون وعلق فيها الحجر المصفى الذي اتى به
ابوه من المغرب فلما فرغ القصر فرشه باحسن الفرش وجعله
طبقتين طبقة له يجلس فيها مع من يحبه وطبقة لحشمه وجعل
حول ذلك اروقة ملصقة بالمجلس يجلس فيها من يريد فكان
يركب فيه بمراتبه من حاشيته ونسايه ويصعد فيه في الماء الى
ناحية الصعيد وتتبعه المراكب فيها اصحابه وغلمانه بالعدد
والسلاح وينحدر الى اسفل الارض فاذا مر بمكان يستحسنه
اقام فيه اياما واتفق انه خرج في بعض الايام مصعدا فوثب

رجل من الاسرائيليين على رجل من سدنة الهياكل فضربه
في دماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط لذلك وخا (طبوا)
خليفة الملك ان يخرجهم من مصر فامتنع دون مشاورة الملك
وكتب اليه يعرفه ذلك فكتب اليه ان لا يحدث في القوم (تشغبوا)
حادثة دون موافاته واجتمعوا على خلعه وتمليك غيره
وتعرض بعضهم الى ذكر الملك فخشى اهل الصعيد وانحدر
اليهم فحاربوه فهلك بينهم خلق كثير وعاونته امراة ابيه
وكانت ساحرة فاظهرت من سحرها وتخاييلها ودخنها
ما اعماهم عن النظر واضعف حواسهم واسكرهم فقتل
خلقا منهم وصلب خلقا على عبر النيل ورجع الى اكثر مما كان
عليه من تزار النسا ونهب الاموال واستخدام الاشراف
والوجوه من القبط ومن بني اسرايل واجمع الكل على ذمه
وكانت الساحرة لا تخليه من معونتها الى ان ركب في
ذلك القصر في بعض الليالي وقد احدق النيل بالبلد وهو من
الجبل الى الجبل وامتد القمر على الماء فاراد ان يتعدى
من العدوة الى العدوة الاخرى فلم يتهيا له سوق القصر
بسرعة لعظمه فركب مركبا لطيفا مع ثلثة من خدمه

والساحرة فلما توسط البحر هاجت ريح عاصف فغرق
هو ومن معه واصبح الناس شاكين في امره لا يعلمون ما
نزل به الى ان وجدت جثته بشطنوف فعرف بخاتمه
وبجوهر كان يتقلد به فحمل الى منف ٥ وملك بعده ابنه

معادنوس دريموس

ويسميه اهل الاثر معدان بن دارم وهو الفرعون الخامس
وذلك بتدبير الوزير فاجلسه على سرير الملك وبايع
له الجلس وكان صبيا فكرهه الناس ثم رضوا به فاسقط
عن الناس الخراج الذي كان ابوه اسقطه وزادهم سنة
واحسن اليهم فاطاعوه واستقام له الامر ورد نساهم
وكان ينكر على ابيه فعله ولا يرضاه فلذلك رضوا به ٥
قال وفي زمانه كان طوفان اضر ببعض البلد فلزم الملك
الاقبال على الهياكل والتعبد وطلب القاطر وحثوه
الكهنة بالحضور معه وانصف بعض الناس من بعض وكثر
بنو اسرائيل وعابوا الاصنام وثلبوها وكان الوزير قد
هلك فاستوزر كاهنا يقال له املاده فلما راى ما فعله
بنو اسرائيل انكره وامر ان يفردوا ناحية من البلد لا

يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم موضعا في قبلي منف
واجتمعوا اليه وعملوا لانفسهم معبدا كانوا يتلون فيه صحف
ابرهيم عليه السلام واتفق ان رجلا من اهل بيت الكهنة عشق
امراة من بني اسرائيل كانت قد جاءته تشتكي اخاها انه غصبها
ميراثها وارادت ان يعتني بامرها عند وزير الملك فراها
ابنه فاحبها وسال والده ان يزوجه منها فخطبها من اهلها
فابوا ذلك فانكر الناس فعلهم واجتمعوا الى الوزير وقالوا
هاولا قوم يعيبونا ويرغبون عنا ولا نحب ان يجاورونا الا
ان يدينوا بديننا فقال الوزير قد علمتم اكرام الريان الملك
لجدهم يوسف وقد وقفتم على بركة جدهم يوسف حتى جعلتم
قبره وسط النيل فاخصب جانبا مصر بمكانه فلا تخوضوا في
هذا فامسكوا ٥ قال وتغلب احد ملوك الكنعانيين
على الشام وامتنع اهله ان يحملوا الضريبة التي كانت عليهم
لملك مصر فانكر اهل مصر ذلك واشفقوا من غلبة صاحب
الشام على بلادهم فحضوا الملك على غزو الشام فقال
ان رام احد حدود بلادنا غزوناه وما لنا في ذلك البلد من حاجة
فاستنقصوا رايه واقام على ملازمة الهياكل والتعبد فيها

فبزعم القبط انه بينا هو ذات يوم قايم في هيكل زحل
جدا صورته وقد اجهد نفسه في التعبد اذ تغشاه النوم
فتجلى له زحل وخاطبه وقال قد جعلتك ربا على اهلك واهل
بلدك وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسارفعك الي
فلا تخل من ذكري فعظم عند نفسه واتصل خبره باهل البلد
واخبرهم سدنة الهيكل انهم راوا النور وسمعوا الخطاب
فاعظم الناس امره فتجبر في نفسه وامر الناس ان يسموه ربا
وترفع ان ينظر في شي من امر الملك واحضر الناس وقال قد
وقفتم على ما خصصت به دون الملوك وهذه موهبة يلزمني
الشكر لواهبها عليها ولست اتفرغ للنظر في اموركم وقد
رايت ان اجعل الملك الى ابني اكسامس واكون من ورايه
الى ان يغيب شخصي عنكم كما وعدت وقد اذنته بالقاطرين
فانظروا كيف تكونون ولا تتظالموا فانكم مني بمراى
ومسمع فرضوا بذلك وقالوا نحن عبيد الملك ومن رضيته
الالهة نحكم الحلو ان يرضوه ولا يخالف القوم فملك ابنه

اكسامس بن معاديوس

ويسميه اهل الاثر كاسم بن معدان وهو الفرعون السادس
وجلس على سرير الملك وتتوج بتاج ابيه وقام القاطرون
بين يديه فجعل لكل واحد منهم رتبة ورتب الناس مراتب
وقسم الكور والاعمال وامر باستنباط العمارات واظهار
الصناعات واوسع على الناس في ارزاقهم وعلى حاشيته
وحاشية ابيه وامر بتنظيف الهياكل وتجديد لباسها
واوانيها وزاد في القرابين وكلما لم يشا من ذلك لم تخالفه
الكهنة وقدروا ان ذلك عن امر ابيه برضا الكواكب واحتجب
ابوه عن الناس واقام كاسم اعلاما كثيرة حول منف
وجعل عليها اساطين مبرد عليها من بعضها الى بعض وعمل
برقودة وصا ومداين الصعيد واسفل الارض مدنا كثيرة
واعلاما ومنابر للوقود والطلسمات وعمل كرة من الفضة
على عمل البيضة الفلكية ونقش عليها صور الكواكب الثابتة
ودهنها بدهن الصيني وركبها على منار في وسط منف وعمل في
هيكل ابيه روحاني زحل من ذهب اسود مدبر وعمل في قبته
البراق الذي يعتبر به الناس وجعل كفتاه من ذهب وعلاقته
من فضة وخيوطه سلاسل ذهب وكان معلقا في هيكل الشمس

وكتب على احدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحته فصوص قد
نقش عليها اسما كل شى من الكواكب فيدخل الظالم والمظلوم ويأخذ
كل واحدٍ منهما فصًّا من تلك الفصوص ويسمى عليها ما يريد
ويجعل احد الفصّين في كفة والاخرى في الاخرى فتثقل كفة
الظالم وترتفع كفة المظلوم وكذلك من اراد سفرا اخذ فصّين
فذكر على واحدٍ اسم السفر والاخر اسم الجلوس وجعل كل
واحد في كفة فان لم يرتفع احدهما على الاخر جلس وان ارتفعا
خرج وان ارتفع احداهما مكث شهرًا ومن نحو هذا من غايب وذكر
وفساد وصلاح ويقال ان بخت نصّر لما ظفر بمصر حمله في جملة
ما حمل الى بابل وجعله في بيت من بيوت النار ٥ قال
وطالب كاسم الناس بلزوم الاعمال واظهار الصنايع فعملت
كل عجيبة منها التنور الذى يشوى من غير نارٍ فيه والقدر
الذى يطبخ فيها من غير نار والسكين التى تنصب فاذا
رآها شى من البهايم اقبل حتى يذبح نفسه بها والما الذى
يستحيل نارًا والزجاج الذى يستحيل هواءً واشيا من
ذلك قال فاقام في اول ولايته ثلث سنين باجمل امر واصلح
حال ومات وزير ابيه الذى كان معه فاستخلف رجلا من

اهل بيت المملكة يقال له طلما وكان شجاعا فارسا
كاهنا كاتبا حكيما دهيا متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه
الملك فصلح امر المملكة بمكانه واحبه الناس فعمل معاملا كبيرة
وعمر خرابا وبنا مدنا من الجانبين ورأى في نجومه انه ستكون
شدة فاستعمل ما استعمله هرادوس وبنا ناحية برقودة وا(صعيد)
وملاعب ومصانع وشكا القبط اليه حال الاسرايليين فقال
هم عبيد لكم (وكان القبطي يعرف الاسرايلي) فكان القبطي اذا اراد حاجة سخّر الاسرايلي
فلا ينكر عليه احد وان ضرب الاسرايلي القبطي قتل فكان
اول من اذى بني اسرايل ويفعل نسا القبط بنسا بني اسرايل ما يفعل
الرجال بالرجال من السخر والضرب قال وفي ايام كاسامس
بنيت منارة الاسكندرية وفي زمانه هاج البحر المالح
فغرق كثيرا من القرى والاجنه والمصانع وحكى ان كاسامس
تغيب عن الناس مدة وقيل مات وكتموا موته وكان مدة
ملكه الى ان غاب احدى وثلثين سنة واقام طلما احد عشر
سنة يدبر المملكة ثم اضطرب الناس على طلما وتغيروا واتصل
بهم انه قتل الملك بسمّ سقاه اياه فاجتمعوا وقالوا لا بد لنا
من النظر الى الملك فعرفهم انه قد تخلى عن الملك وولى ابنه

لاطس فلم يقبلوا ذلك فامر طلما الجيوش فركبت في السلاح واجلسه

لاطس بن الساميس

على سرير الملك ولبس التاج وكان جريا معجبا فوعد الناس جميلا وقال انا مستقيم لكم ما استقمتم وان ملتم عن الواجب ملت عنكم وامر ونهى والزم الناس اعمالهم وحط جماعة من الوجوه عن مراتبهم وصرف طلما عن خلافة المملكة واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الملك ودفع اليه خاتمه وانفذ طلما عاملا على الصعيد وانفذ معه جماعة من الاسرائيليين وعمل الاعلام واصلح الهياكل وبنا قرى كثيرة واثيرت في ايامه معادن كثيرة وكنوز في صحرا المشرق واستعمل انية كثيرة من الجوهر الاخضر واصناف الزجاج وكان محبا للحكمة ثم تجبر وعلا وامر ان لا يجلس احد في مجلسه ولا في قصر الملك من الكهنة وغيرهم بل يقومون على ارجلهم الى ان ينصرفوا وزاد في اذا الناس والعنف بهم ثم منع الناس فضول ما بايديهم وقصرهم على القوت وجمع اموالهم وطلب النسا فابتز كثيرا منهن وفعل في ذلك اكثر من فعل

من تقدمه من الملوك وقهر الناس بالسطوة واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فابغضه الخاص والعام وكان طلما لما صرفه لاطس عن خلافته وجد في نفسه واضمر الغدر به فلما خرج الى الصعيد احتجن الاموال فلم يحملها وحال بين الملك وبين المعادن واراد ان يقيم ملكا من ولد قنطريم ويجلسه في الملك فاشار بعض الكهنة على طلما ان يطلب الملك لنفسه وعرفه انه سيكون له حال فلما شجعه الكاهن وجراه على ذلك دعا الى نفسه وكانت وجوه اهل البلد فبعض اجابه وبعض توقف ورفع كل واحد من ولد الملوك راسه وطمع في الملك ٥ قال وفي بعض كتبهم ان بعض الروحانيين ظهر له وقال لي اطيعك ان اطعتني واملكك مصر زمانا طويلا فاجابه الى ما ساله وقرب له اشياء ذكرها له منها غلام اسرائيلي فعاونه حبيب وكان له رسولا الى روسا مصر فكان يقصد ويصور بعضهم ويبشر بتمليكه عليهم الى ان استقام له الامر قال ولما منع طلما لاطس من مال الصعيد كتب بصرفه عن العمل فابا ان ينصرف فوجه اليه قائدا من اهل بيته وقلده مكانه وامره ان يحمله اليه فجاذبه واعانه الروحاني فظفر به

طلماء واعتقله ثم خلاه وقربه وادخله في جملته واتصل الخبر
بلاطس فانفذ اليه قايدا آخر فهزمه طلماء وسار في اثره يجلس
كنيف وكانت جميع القواد واهل البلد وبذل لهم الاموال
وخرج اليه لاطس فحاربه طلماء وعاونه الريحاني فظفر به
طلماء وقتله وسار حتى دخل منف وعاث فيها ٥

وملك ظلما بن قومس ٥

ونزل قصر المملكة وجلس على سرير الملك وحاز جميع ما
كان في خزائنهم قال وطلماء هذا هو ابن قومس وهو الذي يذكر
القبط انه فرعون موسى عليه السلم واهل الاثر يسمونه
الوليد بن مصعب وانه من العمالقة وذكروا ان الفراعنة سبعة
اولهم طوطيس بن ماليا ثم الوليد بن دومع ثم ابنه
الريان بن الوليد ثم دريموس بن الريان ثم معاديوس بن
دريموس ثم اكشامس بن معاديوس ثم طلماء قال
وكان طلماء فيما زعموا قصيرا قيل كان طوله اربعة اشبار
طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى في جبينه
شامة ويقولون انه كان اعرج ٥ وزعم قوم انه من

القبط قال والدليل على ذلك ميله اليهم ونكاحه فيهم ونسب
اهل بيته مشهور عندهم وقد اختلف الناس في سبب ملكه
وعمن تلقى الملك فقيل ما ذكرناه وقيل ما قدمناه في قصة
موسى بن عمران عليه السلام والله تعالى اعلم ٥
قال ولما جلس طلما على سرير الملك اضطرب الناس عليه
فبذل الاموال وارغب من اطاعه وقتل من خالفه فاعتدل
الامر له وكان اول ما عمل ان رتب المراتب وشيد الاعلام
وبنى المدن وخندق الخنادق وعمل بناحية العريش حصنا
وكذلك على حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه
في نفسه ونسبه فاثار بعض الكنوز وصرفها في بناء المدائن
والعمارات وحفر خلجانا كثيرة ويقال انه الذي حفر خليج
السردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الحوف حمل اليه
اهلها مالا فاجتمع له من ذلك شيء كثير فامر برده على اهله
وانتهى الخراج في وقته الى سبعة وتسعين الف الف دينار
وكان ينزل الناس على مراتبهم وهو اول من عرف العرفاء على
الناس وكان ممن صحبه من الاسرائيليين رجل يقال له امري
وهو عمران ابو موسى عليه السلام وهو اخو مزاحم لابويه

ومزاحم ابو آسية هي ابنة عم موسى وبنت خالته فجعل
فرعون عمران حارسا القصر يتولى حفظه وفتحه واغلاقه
وكان راي في كهانته ان هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين
فسعتهم المناحة ثلث سنين لانه راى ان ذلك المولود يكون فيها
ثم كان من خبر موسى في حمل امه به وولادته وغير ذلك من
امره ما قد منا ذكره في قصة موسى عليه السلام لما كبر عند
فرعون عظم شانه وورد فرعون اليه كثيرا من امره وجعله
من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه فرعون لغزو الكوثانيين
وكانوا قد عاثوا في اطراف مصر فخرج في جيش كثيف فرزقه
الله عز وجل الظفر فقتل منهم خلقا واسر خلقا وانصرف سالما
فسر به فرعون وآسية قال واستولى موسى وهو غلام على
كثير من امر فرعون واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلا من
اشراف القبط فكان من امره ما تقدم ذكره ۞ هذا
ما اورده ابو هيم في كتابه ولم يذكر من اخبار ملوك مصر بعد
غرق فرعون شيئا ولا ذكر من ملك بعده وقد اشار المسعودي
في مروج الذهب الى نبذة من اخبار من ملك مصر بعد غرق
فرعون نحن نذكرها واما سياقه اخبار فيما كان قبل فرعون

[illegible]
ان موسى عليه السلام

فهذا الذي ذكرناه اتم منه واكثر استيعابا ۞

ذكر نبذة من اخبار من ملك مصر بعد غرق فرعون ۞

قال ابو الحسن علي بن عبد الله المسعودي في كتابه
مروج الذهب ومعادن الجوهر لما اهلك الله تعالى فرعون
وقومه بالغرق خشي من بقي بمصر من الذراري والنسا والعبيد
ان يغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امراة
يقال لها **دلوكة** فبنت على ارض مصر
حايطا يحيط بجميع البلاد من حد ارض رمح الى برقة وجعلت
الحراس على مسافة كل ميل منها يصل اخبار بعضهم الى بعض
فاذا حدث امر في اول مملكتها بليل رفعت النيران في وقت
حدوثه فتعلم في اخر المملكة بالخبر من ليلته وان كان بالنهار
دخن وهذه الحايط موجودة الى حين صنعنا لهذا الكتاب
وتسمى حايط العجوز وقيل فيها حايط العجوز وقيل
انها بنت هذا الحايط من خوفها على ولدها واتخذت دلوكة
بمصر البرابي وصورت فيها الصور واحكمت الآت السحر
وجعلت في البرابي صور من يرد في البر ودوابهم ابلا كانت

او خبلاً ومن يرد في البحر في المراكب من بلاد الغرب وسواحل
الشام واحكمت جميع ذلك بحركات فلكية فكان اذا ورد
عليها عدو من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الشخوص التي في
البرابي من الابل وغيرها فيحدث العور في ذلك الجيش وتهلك
دوابهم وكذلك كل من يتقدم عليها من البر والبحر اذا بلغها خبر
مقدمه صنعت في تلك الصور ما يحدث مثله في ذلك الجيش
من الافات فهابها ساير ملوك الامم وخبر هذه المراة مشهور
واكثر هذه البرابي باقية وقتنا هذا وفيها التصاوير الا انه
لا فعل لها وقد قيل في البرابي انها اتخذت مع الاهرام قبل
الطوفان والله تعالى اعلم ۝ وقيل ايضا ان مما انشاته
هذه المراة منارة الاسكندرية وقد تقدم ذكر خبرها في
المباني القديمة وهو في السفر الاول من كتابنا هذا من
هذه النسخة ۝ قال وملكت هذه المراة نحواً من
ثلثين سنة وقيل اقل من ذلك ولما هلكت دلوكه **ملك**
بعدها دركوش بن بلوطس **ثم ملك** بعده
ولده بودش **ثم ملك** بعده ولده نغاش بن بودش
نحواً من خمسين سنة **ثم ملك** بعده دينا بن بودش

عشرين سنة ثم ملك
بعده بلوطس

نحواً من عشرين سنة **ثم ملك** بعده بلوطش
ابن منتاكيل اربعين سنة **ثم ملك** بعده مالِس
ابن بلوطش **ثم ملك** بعده بولبه بن منتاكيل
وكانت له حروب وسير في الارض وهو فرعون الاعرج
الذي غزا بني اسرايل وخرب بيت المقدس ۝ **ثم ملك**
بعده وينوس بن مربنوس ثمان سنة ۝ **ثم ملك**
بعده قومس بن نغاس عشر سنين ۝ **ثم ملك**
بعده مخاييل وكانت له حروب مع ملوك الغرب وهو الذي
غزاه بخت نصر فقتله وقتل رجاله وخرب ارض مصر
فقيل انها خربت مدة اربعين سنة وانقرض ملك الفراعنة ۝
وملك الروم ارض مصر فتنصر اهلها ولم تزل بيد ملوك
الروم الى ان ملك كسرى نوشروان فارس فغلبت جيوشه
على الشام وسارت نحو مصر **فملك** الفرس ارض
مصر وغلبوا عليها نحواً من عشر سنين وكانت بين الروم
وفارس حروب كثيرة فصار اهل مصر يؤدون خراجين
للروم وللفرس ثم انجلت الفرس عن الشام ومصر لامر
حدث في بلادهم **فغلبت** الروم على مصر والشام

واظهروا النصرانية واستمر ذلك الى ان جاء الله تعالى
بالاسلام وكان المقوقس ينوب عن ملك الروم وهادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل الديار المصرية
والشام بيد ملوك الروم الى ان فتحت فى خلافة عمر بن الخطاب
رضى الله عنه على ما سنورد ذلك ان شاء الله تعالى فى خلافة
عمر فى الباب الثانى من القسم الخامس من هذا الفن وهو
فى السفر السابع عشر من هذه النسخة ۝ قال
المسعودى رحمه الله والذى اتفقت عليه التواريخ مع تباين
ما فيها فى عدة ملوك مصر فى اخر ايام الفراعنة انهم اثنان
وثلثون ملكا قال فمن ملوك بابل فى اخر ايام ابنه ماموم
بشير الى دليقة احد عشر ملكا وملكة ۝ ومن العمالقة اربعة
ملوك ۝ ومن الفراعنة من لدن الوليد بن مصعب فرعون موسى
ابن عمران عليه السلام والى ان خرج بخت نصر الفارسى
على بابل وقتل سبعة عشر ملكا بما فى ذلك من ملك دلوكة
وهو انما يشير الى من ملكها بعد الطوفان واما من ملكها قبل
الطوفان فانه لم يتعرض الى ذكرهم ۝ قال
وملكها من الروم سبعة ملوك ومن اليونان عشرة ملوك

قال وذلك قبل ظهور المسيح عليه السلام قال وملكها
اناس من الفرس فكانت مدة من ملكها من الفراعنة ومن
بعدهم والعمالقة والفرس والروم واليونان الفى سنة
وثلثمائة سنة والله تعالى اعلم ۝

الباب الثالث

من القسم الرابع من الفن الخامس ۝ فى اخبار ملوك
الامم من الاعاجم وهم ملوك الفرس الاول وملوك الطوائف
من الفرس والملوك الساسانية واليونان والسريان
والكلوانيين والروم والصقالبة والنوكبرد
والافرنجة والجلالقة وطوائف السودان ۝

ذكر اخبار ملوك الفرس

وهم الفرس الاول ۝

قد اختلف الناس فى الفرس وانسابهم وكم من دولة كانت لهم
وسنذكر ها هنا مقالاتهم فى ذلك واختلافهم فمن الناس من زعم
انهم من فارس بن ياسور بن سام بن نوح وهذا قول هشام بن
محمد ومنهم من زعم انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق

ابن ابرهيم عليهم السلام ومنهم من زعم انهم من ولد هدرام
ابن ارفخشد بن سام بن نوح وانه ولد له بضع عشر رجلا
كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس لفروسيتهم وفي
ذلك يقول حطاب بن المعلا الفارسي ٥

وبنا سمي الفوارس فرسانا ومنا مناجب الفتيان ٥

وزعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنتيه رشا ورعوشا
وذكر اخرون انهم من ولد بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن
نوح ولبوان هذا ينسب شعب بوان وهو احد منتزهات
الدنيا وقد تقدم ذكره في باب الرياض من الفن الرابع
ومن الناس من يرى ان الفرس من ولد ايران بن افريدون ولا
خلاف بين الفرس اجمع انهم من ولد كيومرث وهو الاشهر
واليه ترجع جميع الفرس الاول وملوك الطوايف والملوك
الساسانية **واما التنازع** في دولهم فمن
الناس من زعم انهم اربعة اصناف وان الصنف الاول
منهم كان من كيومرث الى افريدون وهم الجرهانيه وقيل
الجمدهانيه والصنف الثاني من كيباذ الى دارا بن دارا
وهم الكيانيه والصنف الثالث ملوك الطوايف والصنف الرابع

الساسانية ومن الناس من جعلهم صنفين فجعل الصنف
الاول من كيومرث الى دارا بن دارا والصنف الثاني من اردشير
ابن بابك الى يزدجرد بن شهريار المقتول في خلافة عثمن رضي الله
عنه فمدة ملكهم في الدولة الاولى ثلثة الاف وثلثمايه وستة
وعشرون سنة وعدة ملوكهم عشرون ملكا فيهم
امراة واحدة فاول ملك ملك من الفرس الاول ٥

كيومرث وقيل فيه جيومرث

وقد اختلف في نسبه فمن الناس من قال انه ولد ادم لصلبه
ومنهم من قال انه ولد لاود بن ارم بن سام بن نوح وقد
قيل انه اول ملك ملك من بني ادم وكان السبب في ملكه
انه لما كثر البغي والظلم في الناس اجتمع اكابر اهل زمانه
وراوا انه لا يقيم امرهم الا ملك يرجعون اليه فيما يامر وينهى
فاتوه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقية ابينا والناس
قد بغا بعضهم على بعض واكل القوي الضعيف فضم امرنا
اليك وكن القايم بصلاحنا واخذ عليهم العهود والمواثيق
بالسمع والطاعة له وترك الخلاف عليه فصنعوا له تاجا
ووضعوه على راسه وهو اول من وضع التاج على راسه

فاستوسق له الامر وقام بامر الناس وحسنت سيرته فيهم
وكانت مدة ملكه عليهم اربعين سنة وكان ينزل اصطخر
من ارض فارس حتى مات واختلف في مقدار عمره فقيل انه عاش
الف سنة وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم ولما مات قام
بالامر من بعده ابنه

اوشهنج

وقيل اخوه وقيل اوشهنج بن فيشداد بن كيومرث
وفي الناس من يزعم انه اول ملك ملك من الفرس وهو الذي جمع
الاقاليم السبعة ورتب الملك ونظر الاعمال ولقب بفيشداد
وتفسيره بالعربية اول سيرة العدل ويقال ان اوشهنج
هذا كان بعد الطوفان بمائتي سنة وهو اول من قطع الشجر
وبنا به واستخرج المعادن وبنى مدينتي بابل والسوس
وكان فاضلا حسن السياسة محمودا الاثر وال ونزل الهند
وتنقل في البلاد وعقد التاج وجلس على السرير وكان
من حسن سياسته انه نفى اهل الفساد والدعار من البلدان
والجاهم الى رؤوس الجبال وجزائر البحر واستخدم منهم من كان
يصلح للخدمة وسماهم الشياطين والعفاريت وقرب اهل
الخير والصلاح وكانت مدة ملكه اربعين سنة ولما مات

ملك بعده

طهمورث

وقيل انه طهمورث بن نوبجهان بن اوشهنج وقيل بل بينهما
عدة اباء قال ولما ملك سار في الناس سيرة جده اوشهنج
وكان ينزل نيسابور وقيل انه الذي انشاها ثم جددها بعد
ذلك سابور وقيل انه اول من كتب بالفارسية ونفى اهل
الدعارة والشر واستقام له نظام الملك قيل وفي ايامه
ظهر بوداسف الذي احدث دين الصابية وكان ملكه
ثلاثين سنة وقيل ثلثين سنة ولما مات ملك بعده اخوه

جمشيد

وتفسيره سيد الشعاع سمي بذلك لوضاءة وجهه
قال ولما ملك سلك سيرة من تقدم وزاد عليها بان صنف
الناس وطبقهم ورتب منازل الكتاب وامر لكل واحد وظيفة
وامره ان يلزمها وعمل اربعة خواتيم خاتما للحروب والشرط
وكتب عليه الاناة وخاتما للخراج وجباية الاموال
وكتب عليه العمارة وخاتما للبريد وكتب عليه الوحا
وخاتما للمظالم وكتب عليه العدل فبقيت تلك الرسوم في
ملوك الفرس الى ان جا الاسلام وكان ملكه ستمائة

سنة وقيل سبعمائة سنة وستة اشهر وقيل الف سنة الا عشر سنين وفي ايامه احدث النوروز وجعله عيدا وامر الناس ان يتنعموا فيه ثم بدل سيرته بالجور بعد الانصاف والظلم بعد العدل والاساءة بعد الاحسان فثقلت وطاته على الناس ثم اظهر الكبر على وزرايه وكتابه وقواده ثم انهمك على لذاته وترك مراعاة كثير من السياسة الملوكية التي جرت عادة الملك ان يتولاها بنفسه وقيل انه ادعى الالاهية بيوراسب وكان من جملة عماله واستجلب الناس وجمعهم عليه واستصلحهم لنفسه وقصد جمشيد بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته فهرب منه فاتبعه حتى ادركه وظفر به ونشره بمنشار وملك بعد جمشيد ٥

يخرج عليه

بيوراسب

وهو الذي يسميه العرب الضحاك ٥

قالوا هو بيوراسب بن اروندسف بن بغاداس بن طوج ابن مروال بن ساعل بن فرس بن كيومرث وهو الدهاك فعرب اسمه فقيل الضحاك وقيل انه ملك الف سنة وزعم قوم انه نمرود وزعم اخرون انه كان من عمال بيوراسب

على كثير من اعماله قال ولما ملك بيوراسب ظهر منه خبث شديد وجور كثير وملك الارض كلها فسار فيها بالجور والعسف وسفك الدما والصلب وهو اول على الناس ومحاسبيرة من تقدمه من الملوك وسن الاعشار واتخذ الملاهي والغنا وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شا كما يحرك يده فادعى انهما حيتان تهويلا على ضعفا الناس وقد تقدم ذكره في الباب الرابع من القسم الثالث من الفن الاول وهو في السفر الاول من هذا الكتاب في اخبار اعياد الفرس فلا حاجة الى اعادة ما قدمناه ذكره من امره قال ولما عم الناس جوره كان من سوء عاقبته بعد ذلك ان ظهر باصبهان رجل يقال له كابي من عوام الناس ويقال انه كان حدادا وكان الضحاك قتل له ابنين فبلغ به الجزع على ولديه مبلغا عظيما فقام واخذ عصا وعلق عليها جرابا وقيل بل علق النطع الذي كان يشده على وسطه يتقي به النار اذا صنع الحدادة وقيل بل كان جلد اسد وقيل جلد نمر ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاجاب الناس ما كانوا فيه من البلا ان اتبعوه واطاعوه فاستفحل امره

وكثرت اتباعه واجتمع عليه اشراف الناس واكابرهم
فقصد بيوراسب فلما اشرف عليه هرب عن منازله فجا
اشراف الناس الى كابي الاصفهاني واجتمعوا عليه ليملكوه
فامتنع من ذلك وقال اني لست من بيت الملك ولكن التمسوا
من هو من بيت الملك فنوليه علينا وكان افريدون بن اثفيان
قد استخفى من الضحاك في بعض النواحي فجا الى كابي الاصفهاني
ففرح الناس به واستبشروا بمقدمه وكان مرشحا للملك
فملكوه عليهم وصار كابي من جملة اعوان افريدون قال
وتفال الفرس وتبركوا بذلك العلم الذي كان قد رفعه كابي
الاصفهاني وعظموه ورصعوه بعد ذلك بالجواهر وسموه
الدرفش وجعلوه علمهم الاكبر الذي يتبركون به وهو الذي
صار الى المسلمين في وقعة القادسية وكانت الفرس لا
ينشرونه الا في الامور العظيمة قال ولما هرب بيوراسب
ملك بعده

افريدون وهو التاسع من ولد جمشيد

قال فاول ما بدا به ان اتبع بيوراسب فادركه بدنباوند
وقتله وفي يوم قتله احدث المهرجان على ما قدمناه قال

ثم رد افريدون مظالم الناس وامر بالانصاف وبسط العدل
ونظر الى ما كان بيوراسب قد اغتصبه من اموال الناس
واملاكهم واراضيهم فرد ذلك على اهله وما لم يجد اهله
وقفه على المساكين ومصالح العامة وكان موثرا للعلم واهله
وكان صاحب طب وفلسفة ونجوم وزعم بعض الفرس ان
بيوراسب الضحاك هو النمرود وان افريدون هو ابرهيم عليه
السلام قال ودام ملكه خمسمائة سنة قال وهو اول
من تسمى بكي فكان يقال له كي افريدون وهي كلمة يراد بها
التنزيه اي روحاني منزه متصل بالروحانية وهو اول
من ذلل الفيلة وقاتل الاعدا بها قال وكان لافريدون
ثلثة اولاد وهم سرم وقيل فيه سلم وطوخ وايرج وقيل فيه
ايران فخشي افريدون ان لا يتفقوا بعده وان يبغي بعضهم على
بعض وظن انه اذا قسم الملك بينهم في حياته بقي الامر
بعده على انتظام واتساق فقسمه بينهم فجعل الروم
والشام وناحية المغرب لسرم وجعل الترك والصين
لطوخ وجعل العراق والهند لايرج وهو صاحب التاج والسرير
في ذلك يقول شاعرهم ○

وقسمنا ملكنا في دهرنا قسمة اللحم على ظهر الوضم
فجعلنا الروم والشام الى مغرب الشمس الى الملك سرم
ولطوخ جعل الترك له فبلاد الصين يحويها ابن عم
ولايران جعلنا عنوة فارس الملك وفزنا بالنعم
فلما مات افريدون وثب طوخ وسرم باخيهما ايران فقتلاه
وملكا الارض بينهما ولذلك نشات العداوة بين الترك
والروم وقامت الحروب وطلب بعضهم بعضا بالدما فكان من
سو عاقبة غدرهما باخيهما وتغلبهما على ملكه ان نشا ابن
لايران بن افريدون يقال له منوجهر وقيل اسمه منوانجهر
وقيل فيه منوشهر فتغلب على ملك ابيه ايران وملك

منوجهر بن ايران

بلاد فارس ثم نشا ابن لطوخ التركي فنفى منوجهر عن بلاده
وكانت بينهما حروب ثم ظفر منوجهر وعاد الى مملكته
ونفى ولد طوخ وقوي امره وظهر اثره وكان منوجهر
موصوفا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول من
خندق الخنادق وجمع آلة الحروب واول من وضع الدهقنة
وجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها عبيدا وخولا والبسهم

سادس الثالث عشر

لباس المذلة ولما قوي امره سار نحو الترك وطلب بدم ابيه
فقتل عميه اللذين قتلا اباه وادرك ثاره وانصرف الى بلاده
ثم نشا فراسياب بن برك من ولد طوخ بن افريدون واليه ينتسب
الترك فحارب منوجهر وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا
بينهما حدا لا يجاوزه واحد منهما وهو نهر بلخ فانقطعت الحرب
بين فراسياب ومنوجهر وكان لمنوجهر هذا خطب تدل على
سداد رايه ووفور عقله وجودة فهمه قد ذكرنا بعضها
في الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الثاني في وصايا
الملوك قال وفي ايام منوجهر ظهر موسى بن عمران عليه السلم
قال ولما مات منوجهر تغلب فراسياب على اقليم بابل اثنتي
عشرة سنة واكثر الفساد وخرب البلاد وطم الانهار
ودفن العيون فقحط الناس الى ان ظهر زو بن طهماسب فاخرجه
عن بلاد فارس الى تركستان وملك

زو بن طهماسب

بلغ مقابلة ... [illegible]

وقيل فيه زاغ وقيل فيه زاب وقيل راسب وهو من اولاد
منوجهر وبينه وبين منوجهر عدة اباء ٥
قال ولما ملك ابتدا في عمارة ما خربه فراسياب وامر

ببناء ما هدم من الحصون وحفر الانهار والقنى حتى عادت
البلاد الى احسن ما كانت عليه ووضع عن الناس الخراج
سبع سنين فعمرت البلاد في ايامه ودرت معايش الناس واحتفر
بالسواد نهرا وسماه الزاب وبنا على حافتيه مدينة وهي
التي تسمى المدينة العتيقة وكورها كورة وجعلها ثلث
طساسيج الزاب الاعلى والزاب الاوسط والزاب الاسفل
ونقل اليها بزور الرياحين واصول الاشجار وزو هذا اول
من اتخذ الوان الطبيخ وانواع الاطعمة وقسم الغنايم على جنوده
وكانت مدة ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده

كرشاسب

ابن اسباس وامه من سبط يامين بن يعقوب عليه السلام ٥
قال وكان مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرين سنة وبعض
المورخين لم يذكره في الملوك وقال الشيخ ابو علي احمد بن محمد بن
مسكويه في كتابه المترجم بتجارب الامم ان كرشاسب
كان وزيرا لزو بن طهماسب وانه من اولاد طوج بن افريدون
قال وقد حكى ان زوا وكرشاسب اشتركا في الملك قال
والصحيح من امره انه كان وزيرا لزو ومعينا له والذي اثبت

كرشاسب في الملوك الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن عبدون
الحضرمي الشلبي في كتابه المترجم بكمامة الزهر وصدفة الدرر
فقال ولم يذكره بعض المورخين ثم ملك بعده ٥

كيقباذ بن زو

وقيل فيه ابن زاب بن نور وسلك سبيل ابيه فكور
الكور وبين حدودها وامر الناس بالعمارات واخذ العشر
من الغلات لارزاق الجند وكان حريصا على العمارة مانعا
لحوزته والملوك الكيتية من نسله وكان بينه وبين الترك
حروب كثيرة وكانت اقامته في الحد الذي بين مملكة الفرس
والترك بناحية بلخ وكان ملكه مائة وعشرين سنة
ثم مات وملك بعده ٥

كيقابوس بن كينه بن

كيقباد الملك ٥

قال ولما ملك شد على اعدايه وقتل خلقا كثيرا من
عظماء البلاد وسكن بلخ وولد له ابن لم ير مثله في عصره
جمالا وتمام خلقه وسماه سياوخش وضمه الى رستم الشديد
ابن دستان من ولد كرشاسب وكان اصفهبذ سجستان

وما يليهما من قبل كيقابوس وامر بتربيته فمضى به رستم
الى سجستان وتخيّر له الحواضن والمراضع الى ان عقل فجمع
له المعلّمين ثم علمه الفروسية حتى فاق فيها فقدم به
على ابيه وهو كامل الصفات من العقل والادب والفروسية
فامتحنه والده فوجده فوق ما يجب قال وكان لكيقابوس
زوجة بارعة الجمال يقال انها بنت فراسياب ملك الترك
ويقال انها ابنة ملك اليمن فهويت سياوخش وهويها
ويقال انها كانت ساحرة فسحرته وآل امرهما الى ان انكشف
لابيه كيقابوس واطلع على ما كان من امر ابنه وزوجته
فاشفق سياوخش على نفسه وخشي عاقبة ابنه فتلطف
في البعد عنه فسال رستم ان يشير على ابيه بارساله لحرب
فراسياب ملك الترك وكان قد تجدد بين فراسياب وكيقابوس
وحشة فيه ففعل رستم ذلك وخاطب كيقابوس فيه واستاذن
له في جند يضمهم اليه فاذن له وضم اليه جندا كثيفا واشخص
سياوخش الى بلاد الترك فسار حتى التقى بفراسياب فانتظم
الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوخش الى ابيه يخبره بما
كان بينه وبين فراسياب من الصلح والاتفاق فكتب اليه

كيقابوس بانكار ذلك عليه وامره بمناهضته ومناجزته
الحرب فراى سياوخش انه ان فعل ما امره به والده من
الحرب ونقض الهدنة من غير سبب وقع يوجب نقضها يكون
ذلك عارا عليه ومنقصة فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع
رايه على الهرب منه فكتب الى فراسياب ملك الترك
يطلب منه الامان لنفسه وعرفه انه اثر اللحاق به
فاجابه الى ذلك وكان السفير بينهما احد عظماء الترك
واكابرهم واسمه فيران فلما استوثق سياوخش من ملك
الترك سار نحوه وانصرف من كان معه من جند ابيه ورجعوا
اليه قال ولما وصل سياوخش الى فراسياب ملك الترك
اكرمه وعظمه وزوجه بابنته وهي ام كيخسرو الذي ملك
الفرس ولم يزل على اكرامه الى ان ظهر له من ادبه وحسن
سياسته وجميل تلطفه ما اشفق منه وخشي على ملكه لميل
الناس اليه فقتله وكانت ابنة الملك قد اشتملت من
سياوخش على حمل فقصد ان يسقطه وتحيلوا في ذلك فلم
يسقط ثم ان فيران وهو الذي كان السفير في الصلح بين
ملك الترك وسياوخش انكر ما كان من فعل الملك

وحذره عاقبة الغدر والطلب بالثار واشار عليه ان
يدفع ابنته زوجه سيا وخش اليه لتكون عنده الى ان تضع
وقال اذا اردت بعد ذلك قتل ولدها فاقتله فاجابه
الملك الى ذلك وسلم ابنته اليه فكانت عنده الى ان
وضعت كيخسرو فلما وضعته امتنع فيران من قتله
وستر امره فكان عند فيران حتى بلغ ثم احتال جده كيقابوس
الى ان اخرجه هو وامه من بلاد الترك قال ابو علي احمد بن
محمد مسكويه في كتابه المترجم بتجارب الامم وللفرس في
امر كيقابوس خرافات كثيرة منها انهم يزعمون ان الشياطين
مسخرة وقوم منهم يزعمون ان سليمن بن داود عليه السلام
امرهم بذلك في خرافات كثيرة ظاهرة الاحالة من الصعود
الى السماء وبناء مدينة كنكر باسوار من ذهب وفضة
وحديد ونحاس وانهار وانها بين السما والارض واشباه
ذلك مما تحيله العقول السليمة لان ذلك ليس في قدرة
البشر قال ولما تم لكيقابوس اكثر ما كان يقصده سار
من خراسان ونزل بابل وترك ما كان يتولاه بنفسه من
السياسات واحتجب عن الناس وتعاظم عليهم واثر الخلوة

فكان من عاقبة ذلك ان فسد عليه ملكه وغزته
الملوك فكان بعد ذلك يغزو ويهم فيظفر بهم مرة وينكب
اخرى الى ان غزا بلاد اليمن والملك يومئذ بها ذو
الاذعار بن ابرهة بن ذي المنار فلما اتاه كيقابوس خرج
اليه ذو الاذعار في جموعه من حمير وولد قحطان فظفر
به ذو الاذعار واسره واستباح عسكره وحبسه في
بير واطبق عليه طبقا فخرج رستم الشديد من سجستان
في جموع كثيرة من الفرس فالفرس تزعم انه اوغل في بلاد
اليمن واستخرج كيقابوس من محبسه واليمن يقول
غير ذلك وان ملكهم ذا الاذعار لما بلغه اقبال رستم
خرج اليه في جنود عظيمة وخندق كل منهما على نفسه وعسكره
وانهما اشفقا على جنديهما من البوار فاتفقا على ان دفع لهم
ملك اليمن كيقابوس وانصرف رستم من غير حرب ورجع
بكيقابوس الى بابل فكتب له كيقابوس كتابا
بالعتق واقطعه سجستان ونسخة الكتاب الذي كتبه
من كيقابوس بن كيقباد الى رستم اني قد اعتقتك من
العبودية وملكتك بلاد سجستان واجلس على سرير

من فضة مموه بالذهب والبس قلنسوة من الحرير منسوجة
بالذهب متوجة قال ومما يدل على صحة ما نقل من امر
كيقابوس قول الحسن بن هاني ٥
وفاظ قابوس في سلاسلنا سنين سبعا وفت لحاسبها ٥
ولما مات كيقابوس ملك بعده ولد ابنه

كيخسروا

ابن سياوخش بن كيقابوس ٥

قال ولما ملك عقد التاج على راسه وخطب رعيته
خطبة بليغة اعلمهم فيها انه على الطلب بدم ابيه سياوخش
قتيل فراسياب ملك الترك وكتب الى جودرز باصفهان وكان
اصبهبذا على خراسان يامره بالمصير اليه وامره ان يعرض
جنده وان ينتخب ثلثين الف رجل ويضمهم الى طوس وكان فيمن
انتخب معه بزرافره عم كيخسروا وابن جودرز وجماعة من
اخوته وتقدم كيخسروا الى طوس وامره ان يقصد فراسياب
وطراخنته ويجتنب من ناحية ببلاد الترك فيها اخ له من ابيه
سياوخش يقال له فرود كان قد رزقه من بعض نساء الاتراك
كان سياوخش قد تزوجها لما صار الى فراسياب فولدته له

فرود واقام بموضعه الى ان تشبث فسار طوس وكان
من غلطه الذي فعله انه لما صار بالقرب من المدينة التي
فيها فرود حاربه فقتل فرود في الوقعة فلما اتصل الخبر
بكيخسروا غضب لذلك وشق عليه فكتب الى عمه بزرافره
كتابا غليظا يخبره بما ورد عليه من خبر طوس ومخالفته
له ومحاربته لاخيه فرود وقتله اياه وامره باشخاص طوس
اليه مقيدا مغلولا وان يتقدم هو على العسكر ويتوجه ففعل
بزرافره ذلك وتولى امر العسكر وسار وعبر النهر المعروف
بكاشرود وانتهى خبره الى فراسياب فوجه لمقابلته وحربه
جماعة من اخوته وطراخنته فالتقوا وفيهم قران واخوته
فاقتتلوا قتالا شديدا وظهر من بزرافره عم كيخسروا
في ذلك اليوم فشل لما اشتدت الحرب فهرب وانحاز بالعلم
الى رؤوس الجبال واضطرب على ولد جودرز الامر فقتل منهم
في تلك الملحمة في وقعة واحدة سبعون رجلا وقتل خلق
كثير وانصرف بزرافره ومن افلت معه الى كيخسروا واقرت
الكآبة في وجهه وامتنع من الطعام والشراب اياما ثم اتاه
جودرز وشكى اليه عمه بزرافره وانه كان سبب الهزيمة

فلاطفه كيخسرو وقال ان حقك لازم لنا نحمد منك اباءنا
وهذه جنودنا وخزائننا مبذولة لك فاطلب ثارك
واستعد وتجهز للتوجه الى فراسياب فنهض جودرز
وقبل يده وقال نحن رعيتك وعبيدك ايها الملك فان
كانت آفة او نازلة فلتكن بالعبيد دون الملوك
واولاد الذين قتلوا فداك ونحن من وراء الانتقام من
فراسياب والاستيفاء من الترك فكتب
كيخسرو لسائر وجوه عساكره واكابر اجناده يامرهم
بموافاته في صحراء تعرف بشاه اسطون من كورة بلخ في وقت
وقته لهم فوافوه في ذلك الوقت وشخص كيخسرو
باصبهبذيه واصحابهم وفيهم برزافره عمه وجودرز ودولد
فعرض كيخسرو الجند بنفسه حتى عرف عدتهم واطلع
على احوالهم ثم احضر جودرز وثلثة نفر معه من القواد فاعلمهم
انه يريد ادخال العساكر على الترك من اربعة وجوه
ليحيطوا بهم من جميع جهاتهم وتوكل على تلك العساكر
وجعل اعظمها الى جودرز ودفع اليه يومئذ درفش كابيان
ولم يكن يدفع قبل ذلك لاحد من القواد بل مع اولاد الملوك

قال وامر احد القواد بالدخول مما يلي الصين وضم اليه
ثلثين الف رجل وامرهم بالدخول من ناحية الخزر من طريق
بين جودرز وبين الذي دخل من طريق الصين ودخل جودرز
من ناحية خراسان وبدا بقيران والتحمت بينهما الحرب
واشتد القتال فقتل جودرز اخا لقيران مبارزة ثم
قتل قيران مبارزة ثم قصد فراسياب والتحمت عليه العساكر
من كل جهة واتبع كيخسرو القوم بنفسه وقصد الوجه
الذي فيه جودرز وقد اثخن في القتل وقتل اصبهبذ
فراسياب والمرشح للملك بعده وجماعة كثيرة من اخوته
واولاده واشر بروين وهو الذي قتل سياوخش قال
ولما جاء كيخسرو وجد جودرز قد احصى الاسرى والقتلى
وما غنم من الكراع والاموال فوجد ما في يده من الاسرى
ثلثين الفا ومن القتلى خمسمائة الف ونيفا وستين
الفا على ما يزعم الفرس ومن الكراع والاموال ما لا
يحصى كثرة ووجد امر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه
ان يحصل اسيره وقتيله لينظر الى ذلك كيخسرو واعدوا موافاته داس ح
فلما وافى كيخسرو موضع الملحمة تلقاه جودرز وعرض عليه

الاسرى والقتلى فراى قبران قتيلا واتى بقاتل ابيه الذى
مثل به بعد قتله فقتله كيخسروا شر قتلة قطعه عضوا
عضوا ثم ذبحه واحسن صلة جودرز وفوض اليه الوزارة
التى يقال لها بزرج فرمدار وجعل اليه مع ذلك اصفهان
وجرجان واحسن لكل من ابلى من قواده ورجاله ثم انه
اختار قوادة الثلثة الاخر انهم قد احاطوا بفراسياب
وبرز فراسياب ومن بقى من ولده وعساكره وتوجه نحو
كيخسروا بجيوش عظيمة فيقال ان كيخسروا اشفق
منه وهابه حتى ظن انه لا قبل له به ودام القتال بين
العسكرين اربعة ايام فقتل شيده مقدم عسكر فراسياب
وكانت هذه الحرب بعد ثم اقبل فراسياب فى جمع عظيم
من الاتراك والتقى هو وكيخسروا ونشبت بينهما حروب
عظيمة يقال انه لم ير مثلها قبلها قط على وجه الارض
فكانت الدايرة على الترك وانهزم فراسياب وكثر
القتل فى اصحابه واتبعه كيخسروا حتى ادركه باذربيجان
فظفر به واستوثق منه بالحديد ووبخه على ما كان منه
من قتل سياوخش فلم يكن له حجة فذبحه ثم انصرف

وقد غنم غنايم عظيمة لا تحصى وادرك بثاره قال
ولما فرغ كيخسروا من امر الترك ورجع الى بلاده واستقر
بدار ملكه زهد فى الملك وتنسك واعلم اهل بيته
واكابر مملكته انه قد عزم على التخلى والانفراد وترك
الملك فجزعوا من ذلك وسالوه ان لا يفعل فابى عليهم
فلما ايسوا منه سالوه ان ينصب فى الملك من يراه له
اهلا فاشار بيده الى لهراسف واعلمهم انه خاصته ووصيته
فقبل لهراسف ذلك واقبل الناس عليه وفقد كيخسروا
فمنهم من يقول انه غاب للتنسك وبعضهم يقول غير
ذلك الا انه لم يعلم جهة وفاته قال وكان ملكه
ستين سنة قال وفى ايام ملكه كان سليمن بن داود
عليه السلام ثم ملك بعده ٥

لهراسف

وقيل فيه بهراسف بن سنوجى ابن كيمش وهو ابن اخ
كيقابوس ويلقب بكى لهراسف ٥
قال ولما ملك اتخذ سريرا من ذهب مكللا بالجوهر للجلوس
عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة وسماها بلخ

وجوه ع

الحسنا قال وهو اول من دوّن الدواوين وقوى ملكه
بانتخاب الجنود وعمر الارض وكانت شوكة الاتراك
اشتدت فى زمانه فنزل بلخ لمقاتلتهم ووجه بخت نصر
اصبهبذا ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي العراق
وسنذكر اخباره اذا انتهت اخبار لهراسف قال وكان
لهراسف بعيد الهمة طويل الفكرة شديد القمع للملوك
المحيطة لايرانشهر وكانت ملوك الروم والمغرب والهند
يؤدون اليه اتاوة معلومة فى كل سنة ويقرون له انه ملك
الملوك هيبة له واستمر فى الملك الى ان كبرت سنه واحس
بالضعف فاعتزل الملك ونصب ابنه بستاسف وكان
ملكه فيما ذكر وعمره مائة وعشرين سنة ○

ذكر اخبار بخت نصر

ويقال فى اسمه بالفارسية بخت نرسى وكان مرزبانا
للهراسف ومعنى المرزبان انه ملك على ربع من ارباع المملكة
وقد قدمنا ان الملك لهراسف كان قد جعله اصبهبذا
بين الاهواز الى ارض الروم قال فسار حتى اتى دمشق فصالحه
اهلها ووجه قايدا له فاتى بيت المقدس فصالح ملك بنى

اسرائيل وهو رجل من ولد داود النبى عليه السلام واخذ
منه رهاين وانصرف فلما بلغ طبرية وثب بنو اسرائيل على
ملكهم فقتلوه وقالوا له انك هادنت اهل الكفر وخذلتنا
واستعدوا للقتال فكان عاقبة ذلك ان قايد بخت نصر
لما بلغه ما كان من بنى اسرائيل كتب اليه بخبره بقتلهم
ملكهم فاجابه بخت نصر ان يقيم بموضعه حتى يوافيه وامره
بضرب اعناق الرهاين الذين معه وسار بخت نصر حتى
اتى بيت المقدس فاخذ المدينة عنوة وقتل المقاتلة
وسبا الذرية وهرب الباقون الى مصر فكتب بخت نصر
الى ملك مصر ان عبيدا لى هربوا منى اليك فسرحهم الىّ
والا غزوتك واوطأت خيلى بلادك فكتب اليه ملك
مصر انهم ليسوا عبيدك ولكنهم الاحرار ابناء الاحرار
وامتنع من انفاذهم اليه فغزاه بخت نصر وقتله وسبا
اهل مصر ثم سار فى ارض المغرب حتى بلغ اقصى نواحيها
قال صاحب كتاب تجارب الامم وقد حكى اهل التوراة
وغيرهم فى امر بخت نصر اقوالا مختلفة فذكروا منها
ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس امر جنوده ان

بأن كل رجل ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا
فيه من التراب ما ملأه قال ولما انصرف الى بابل اجتمع
معه سبايا بيت المقدس من بني اسرائيل وغيرهم واختار
منهم سبعين الف صبي فلما فرق الغنائم على جنوده سألوه
ان يقسم فيهم الصبيان فقسمهم في الملوك منهم فاصاب كل
رجل منهم اربعة وكان من اولئك الغلمة الذين سباهم دانيال
النبي وحنين ومنشابيل وسبعة الاف من اهل بيت داود
واحد عشر الفا من سبط بنيامين بن يعقوب ثم غزا بخت نصر
العرب وذلك في زمن معد بن عدنان قال وكانت مدة غلبة
بخت نصر الى ان مات اربعين سنة ثم قام ابن له يقال له
اوتمرود ثم ابن يقال له بلتنصر وذلك في زمن بهمن فلما
برص بهمن امر فعزله وملك مكانه كيرش وتقدم اليه
بهمن ان يرفق ببني اسرائيل ويمكنهم من النزول حيث سألوا
او الرجوع الى ارضهم وان يولي عليهم من يختاروه فاختاروا
دانيال فولاه امرهم فكانت مدة خراب بيت المقدس
سبعين سنة وقيل غير ذلك ولنرجع الى اخبار الفرس
ولما اعتزل لهراسف الملك كما ذكرناه ملك بعده

كي بشتاسف بن كي لهراسف

قال ولما ملك بنا مدينة نسا وهو اول من بسط دواوين
الكتاب لاسيما ديوان الرسائل وكان له ديوانان احدهما
ديوان الخراج والاخر ديوان النفقات فكل ما يرد فالى
ديوان الخراج وكل ما يصرف فمن ديوان النفقات وكان
له كاتب موكل بدار المملكة فان وقع تقصير باحد في
منزلته او حط من درجته رجع الى ذلك الكاتب ليبين
له حال مرتبته فيجري على رسمه وعادته وفي
ايامه ظهر زرادشت فاراده على قبول دينه فامتنع
من ذلك ثم صدقه وقبل دعواه واتاه بكتاب كتب فجلد
اثني عشر الف بقرة حفرا في الجلود ونقشا بالذهب فصير
بشتاسف ذلك الكتاب باصطخر ووكل به الهرابذة ومنع
من تعليمه العامة وبنا ببلاد الهند بيوتا للنيران وتنسك
واشتغل بالعبادة وهادن كي خرراسف ابن كي سواسف
ابن اخي فراسيات ملك الترك على ضروب من الصلح وفي جملة
شريطة الصلح ان لا يكون ببلاد خرراسف دابة موقوفة
في منزلة الدواب التي تكون على ابواب الملوك وغير

ذلك مما وقعت عليه المهادنة فاشار زرادشت على
بستاسف بنقض الهدنة ومفاسدة ملك الترك فبلغ ملك
الترك ذلك فغضب وكتب اليه كتابا غليظا من جملته
ان يوجه زرادشت اليه واقسم ان امتنع ان يغزوه حتى
يسفك دمه ودماء اهل بيته فاجابه بستاسف بجواب
اغلظ من كتابه وآذنه بالحرب واعلمه انه غير ممسك
عنه ان امسك هو فسار كل منهما الى الآخر ومع كل واحد
منهما اخوته واهل بيته والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا
فكانت الدائرة على الترك وقتل اسفنديار بن بستاسف
بندرفش الساحر مبارزة وقتلت الترك قتلا ذريعا
وهرب ملكهم خرزاسف ورجع بستاسف الى بلخ قال فلما
مضت لتلك الحرب سنون سعى رجل يقال له فروخ باسفنديار
الى بستاسف ونسب انه يتطاول للملك وزعم انه احق به
فافسد بذلك قلب بستاسف عليه وصدق مقالة فروخ
فاخذ في التدبير على اسفنديار وجعل يرسله الى حرب بعد
حرب وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنائم ثم امر بتقييده فقيد
وصيره في الحبس في حصن من حصونه وصار بستاسف الى

جبل يقال له طميدر لدراسة دينه والتنسك هناك
وخلف اباه لهراسف في مدينة بلخ وقد كبرت سنه وهرم
وعجز قال فاتصل هذا الخبر بخرزاسف ملك الترك فجمع من
الجنود ما لا يحصى كثرة ونهض من بلاده نحو بلخ حتى انتهى
الى تخوم ملك فارس فقدم امامه جوهرمز اخاه وكان مرشحا
للملك في جماعة كثيرة من المقاتلة وامرهم ان يجدوا
السير حتى يتوسطوا المملكة ثم يوقعوا باهلها ويشنوا
الغارة على المدن والقرى ففعل جوهرمز ذلك
وسفك الدماء واستباح الحرم وسبا ما لا يحصى واتبعه
خرزاسف ملك الترك حتى انتهى الى مدينة بلخ فاحرق الدواوين وبين
وقتل لهراسف والهرابذة وهدم بيوت النيران واستولى
على الاموال والكنوز وسبا ابنتين لبستاسف واخذ
درفش كابيان وسار في طلب بستاسف فتحصن منه في
جبل طميدر فعند ذلك ندم بستاسف على ما كان منه في
حق ابنه اسفنديار فيقال انه وجه من استخرجه
من محبسه وجاء به فلما دخل عليه اعتذر منه ووعده
عقد التاج على راسه وان يفعل معه كما فعل لهراسف به

وقلده امر عساكره وندبه لحرب ملك الترك فطابت نفس
اسفنديار بكلام ابيه له وتاهب لوقته وسار بالجنود صبيحة
النهار نحو الترك فلما قرب منهم تبادروا الحربه فكان ممن
خرج اليه منهم جوهرمز واندرمان فالتقوا والتحمت بينهم
الحرب فانقض اسفنديار على عساكر الترك بنفسه واختلط
بهم وقاتل حتى ثلم فيهم ثلمة عظيمة وفشا في الترك ان اسفنديار
قد اطلق من محبسه وانه هو الذي يقاتلهم فانهزموا لا
يلوون على شي واسترجع اسفنديار من الترك الدرفش
وعاد الى ابيه فاستبشر وامره باتباع القوم وقتال
خرزاسف وقتله ان ظفر به بجده لهراسف وقتل جوهرمز
واندرمان بمن قتل من ولده وان يهدم حصون الترك
ويحرق مدنهم ويقتل اهلها بمن قتلوا من اهل بلاده ويستنقذ
من سبوه من بناته فدخل اسفنديار بلاد الترك ورام
ما لم يرمه احد قبله واعترض العنقا ورماها على ما زعم
الفرس ودخل مدينة الصفر عنوة وقتل ملكها واخوته
ومقاتلته واستباح امواله وسبا ذراريه ونساءه واستنقذ
اخته وكتب بالفتح الى ابيه ولم يستقل اسفنديار هذا

بلغ الثاني عشر

بالملك والذي ملك الفرس بعد بستاسف ○

اردشير بهمن بن اسفنديار

ابن بستاسف وتفسير بهمن بالعربية الحسن النية ○
قال ولما ملك اردشير انبسطت يده وتناول الممالك
حتى ملك الاقاليم وكانت ملوك الارض تحمل اليه
الاتاوة وابتنى بالسواد مدينة وهي المعروفة بهمينا
وهو ابو دارا الاكبر وابو ساسان قال وكان بهمن كريما
متواضعا وكانت تخرج كتبه من اردشير بهمن عبد الله
وخادم الله والسائس لامركم ويقال انه غزا رومية
الداخلة في الف الف مقاتل ومن المورخين من ذهب
الى ان بهمن هذا هو الذي يسمى بخت نصر لغزو العرب
وغيره وكانت مدة ملك اردشير اثنتي عشرة سنة
ولما مات ملك بعده ابنته

حُمازهرازاد

وهي حماني ام ابنه دارا ○
قال وكانت قد حملت منه بدارا الاكبر وسالته ان يعقد
التاج للذي في بطنها ويوثره بالملك ففعل اردشير ذلك

وكان ابنه ساسان يتصنّع للملك ولا يشك انه يكون هو
الملك بعد ابيه فلما رأى ما فعل ابوه شق ذلك عليه فلحق
باصطخر وتزهّد وخرج عن حلية الملوك واتخذ غنيمة
وكان يتولاها بنفسه فاستشنع الناس ذلك من فعله
وقالوا صار ساسان راعيا ولم تزل جماني قايمة بامر الملك
ضابطة له واغزت الروم جيشا واوتيت ظفرا فمنعت الاعدا
وشغلتهم عن النظر الى شي من بلادها ونال رعيتها بتدبيرها
رفاهية وامنا الى ان كبر ابنها فملك ٥

دارا بن اردشير بهمن

قال ولما كبر حوّل التاج الى راسه ونزل بابل وكان
ضابطا لملكه قاهرا لمن حوله من الملوك يؤدّون اليه الخراج
وابتنى بفارس مدينة وسماها دارابجرد ورتب دواب
البريد وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وملك بعده ابنه

دارا بن دارا بن اردشير

وكان دارا هذا حقودا جبارا فملّه قومه وغزاه الاسكندر
ابن فيلبس اليوناني والعقوا واسلموا الاسكندر فقتل دارا
ابن دارا وسنذكر خبر مقتله في اخبار الاسكندر بعدها ولا

ملوك الفرس الاول ثم تبدد ملك الفرس وانتشر لقتل
دارا بن دارا واستقل الاسكندر بالملك وملك بعده من
نذكره من ملوك اليونان وتفرق ملك الفرس اربعماية سنة
الى ان عاد الى بني ساسان وها انا ذاكر خبر ملوك الطوايف
ما بين دارا بن دارا واردشير بن بابك ٥

ذكر اخبار ملوك الطوايف

وملوك الطوايف هم الذين ملكوا بلاد فارس ما بين دارا
ابن دارا واردشير بن بابك الذي جمع ملك الفرس بعد تبدده
ونظمه بعد انتثاره **وكان من خبرهم**
ان الاسكندر لما قتل دارا بن دارا وغلب على بلاد الفرس
همّ بقتل اكابرهم فكتب الى معلّمه ارسطاطاليس يستشيره
في ذلك فنهاه عن قتلهم وقال متى امن الفساد في الارض
واذا قتلتهم انبتت ارض بابل امثالهم واشار عليه ان يفرق
المملكة بين اولاد الملوك فانهم يتنافسون الملك فلا
يجتمعون على ملك واحد منهم فمتى خالفك واحد كانت مؤنته
عليك خفيفة ففعل ذلك وفرق الملك حتى امكنه ان
يتجاوز ارض فارس الى بلاد الهند والصين فكانت ملوك

الطوايف في اقليم بابل لا يدين بعضهم لبعض فكان
من ملوكهم الذين ملكهم الاسكندر

اشك بن دارا الاكبر

فقوي اشك هذا وعظمته الملوك وقدموه على انفسهم
وبدؤا به في كتبهم اليه وسموه ملكا واهدوا اليه من غير
ان يطيعوه او يستعمل احدا منهم او يعزله وكثرت جموعه وسار
الى انطيخس وكان مقيما بسواد العراق من قبل الروم وتقدم
انطيخس اليه والتقيا ببلاد الموصل واقتتلا فقتل
انطيخس وغلب اشك على السواد وصار في يده من الموصل
الى الري واصبهان ولذلك عظمته ملوك الطوايف ثم ملك

احلالا له وحمدا في هذا اليوم [illegible]

جوذرز بن اشكان

وهو الذي غزا بني اسرائيل المرة الثانية وذلك بعد قتلهم
يحيى بن زكريا عليهما السلم فسلطه الله تعالى عليهم فاكثر فيهم القتل
فلم يعد لهم جماعة بعد ذلك ورفع الله عنهم النبوة وانزل بهم
الذل وكان من سنة الفرس بعد الاسكندر
ان يخضعوا لمن ملك بلاد الجبل وهم الاشغانية فاولهم ○

اشك بن اشكان

ثم سابور بن اشكان وفي ايامه ظهر المسيح عيسى
ابن مريم عليه السلام بارض فلسطين ثم ملك
جودرز بن اشغانان الاكبر ثم ملك بيري
الاشغاني ثم ملك جودرز الاشغاني ثم
نرسي الاشغاني ثم هرمز الاشغاني ثم اردوان
الاشغاني ثم كسرى الاشغاني ثم بلاش الاشغاني ثم
اردوان الاصغر الاشغاني ثم اردشير بن بابك ○
فكانت ملكها ولاتها الى ان وثب اردشير بن
بابك على الاردوان فقتله مائتين وستا وستين سنة ○
وفي ايام ملوك الطوايف اصطلمت طسم وجديس
وسنذكر ان شا الله خبرهم ○

ذكر اخبار الملوك الساسانية

وهم الفرس الاخر واول من ملك منهم ○

اردشير بن بابك

ابن ساسان الاصغر ○

وكان من اعظم ملوك الطوايف وملوك الاشغانية فوثب
بالاردوان وقتله واستولى على الممالك وقاد الملوك الى

طاعته رغبةً ورهبةً وكتب الى ملوك الطوايف يدعوهم الى
الاجتماع اليه بسم الله ولي الرحمة من ازدشير المستاثر دونه
بحقه المغلوب على تراث آبايه الداعي الى قوام دين الله وسننه
المستنصر بالله الذي وعد المحقين الفلج وجعل لهم العواقب
الى من بلغه كتابي من ملوك الطوايف سلام عليكم بقدر
ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار الباطل والجور ودعاهم
الى الطاعة فمنهم من اقرّ له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم
عليه ومنهم من عصاه فكانت عاقبة امره الى القتل والهلاك
حتى استوسق له الامر ٥ وكانت
طايفة الاشكانية ممن امتنعت من طاعة اردشير فاقسم
انه لا يبقي منهم ان قدر عليهم رجلاً ولا امراةً فلما غلب عليهم
ما نجا منهم الا من اخفى اسمه ونسبه وقد كان اخذ في جملة
من اخذ منهم ابنة ملكهم وكانت بارعة الجمال وافرة العقل
فلما راها قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم
فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل شهرت نفسها
وقالت انا ابنة ملكهم فعند ذلك امر شيخا من رجاله
الذين يثق بهم فقال له خذ بأن يودعها في بطن الارض

اشارة الى قتلها فقالت ايها الشيخ اني قد حملت من
الملك فلا تبطل زرعه فعمل لها سربا تحت الارض وجعلها
فيه ثم عمد الى مذاكيره فجبّها ووضعها في حُق وختم
عليه ورجع الى الملك وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع
له الحُق وقال ان فيه وديعة واحببت ان تكون عند
الملك الى ان احتاج اليه فاستودعه الملك واقامت الجارية
في السرب حتى كملت مدة حملها فوضعت غلاما فسماه
الشيخ شاه بور اي ولد الملك فسماه الناس سابور
وبقي اردشير هذا دهراً لا يولد له فرآه الشيخ في بعض
الايام وقد ظهر عليه الحزن وكان خاصا به فقال له ما
هذا الحزن بشرك الله ايها الملك وعمّرك فقال من اجل
انه ليس لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ ان لك عندي
ولدا طيبا فادع بالحق فامر اردشير باحضاره فاحضر
ففض ختمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب فيه انه لما
امرني الملك بقتل المراة الاشكانية التي علقت من ملك
الملوك اردشير لم ار ان ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها
بطن الارض كما امرني وتبرات اليه من نفسي لئلا يجد

عايب الى عيبها سبيلا فسر اردشير بذلك وامر
الشيخ ان يجعل الغلام بين مائة غلام من اشباهه في الهيئة
واقرانه في السن ثم يدخلهم عليه ففعل ذلك فعرفه اردشير
من بينهم وقبّله بنفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان
بالصوالج فدخلت الاكرة الايوان فاحجم الغلمان عن دخولهم
واقدم سابور فامر اردشير عند ذلك بعقد التاج له ○
وكان اردشير من اهل العقل والمعرفة وحسن
التدبير وله وصايا ومكاتبات صدرت عنه تدل على حكمة
ورجاحة عقل قد تقدم ايرادها في الباب الثالث من
القسم الخامس من الفن الثاني في وصايا الملوك وكانت
مدة ملكه اربع عشرة سنة وستة اشهر ثم ملك بعده ولده

سابور بن اردشير

والعرب تسميه سابور الجنود وسابور هذا هو الذي
حصر الضيزن وملك حصن الحضر وهو من مباني العرب المشهورة
وقد تقدم ذكره في الباب الثالث من القسم الخامس من
الفن الاول وهو في السفر الاول فلا حاجة الى اعادة ذكره
وفي ايامه ظهر ماني الزنديق تلميذ فاذرون فقال

بالاثنين فرجع سابور الى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة
من الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية وهو
المسمى عندهم بذي الثنوية وكانت مدة ملكه ثلثين
سنة وقيل احدى وثلثين سنة ونصف سنة وثمانية عشر
يوما ثم ملك بعده ابنه ○

هرمز بن سابور

وهو الذي يدعى هرمز البطل ويلقب ايضا بالجريء
وبنى مدينة رامهرمز من كور الاهواز وكانت مدة ملكه
سنة وعشرة اشهر ثم ملك بعده ابنه

بهرام بن هرمز

قال ولما ملك جاءه ماني الزنديق فعرض عليه مذهب
الثنوية فاجابه الى ذلك احتيالا منه عليه الى ان احضر له
دعاته المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس الى المذاهب
الثنوية فلما احضرهم اليه قتلهم وقتل ماني وسلخه ○
وفي ايام ماني هذا ظهر اسم الزنادقة الذين
اضيفت اليهم الزندقة وذلك ان الفرس
كان لهم كتاب يسمونه البستا وكان له شرح يسمى الزند

فكان من اتاهم بزيادة على ما في كتابهم يسمونه زنديا
فلما جاءت العرب اخذت هذا المعنى من الفرس فعربته وقالت
زنديق والثنوية هم الزنادقة فالحق بهذا الاسم سائر من اعتقد
القدم وابى حدوث العالم وانكر البعث ۝ **والذي**
اتى الفرس بهذا الكتاب زرادشت في زمن الفرس الاول وقد
قدمنا ذكره في اخبار بشتاسف وهذا زرادشت هو الذي
تزعم المجوس انه نبيها الذي ارسل اليها وكان لزرادشت
خادم شعيا فدعا شعيا عليه فبرص وكان صاحب نيرجات
وسحر وكان يخبر ببعض الكوائن قبل ان يقع مما كان قد سمعه
من شعيا وقت خدمته له وادعى النبوة في المجوس وعمل لهم
الكتاب الذي قدمنا ذكره وزعم انه انزل عليه من السماء
وجعل كلامه فيه يدور على نيف وسبعين حرفا فلم يقدر احد
منهم على قراءته فاختصره لهم وسمى مختصره الزند فلما قام
ماني بدين الثنوية سمته المجوس زنديق وسموا اصحابه
الزنادقة لانه زاد في شرعهم الذي شرعه لهم زرادشت
فقتل بهرام هذا مانيا وصلبه على باب من ابواب مدينة من
مدنه بالعراق فدعي ذلك الباب الى آخر وقت باب ماني ۝

وكانت مدة ملك بهرام ثلثا وثلثين سنة وثلثة اشهر
ثم ملك بعده ابنه **بهرام بن بهرام**
ملك ولما ملك اقبل في اول ملكه على اللهو والصيد
والنزه وترك ملكه لا يفكر فيه ولا في رعيته فخربت البلاد
ونقصت بيوت الاموال فلما كان في بعض الاحيان ركب الى
بعض متنزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المداين
وكانت ليلة مقمرة فدعا بالموبذ لامر خطر بباله والموبذ عند
المجوس كالقسيس عند النصارى فجعل يحادثه فتوسطا في
مسيرهم بين خرابات كانت من امهات الضياع خربت في ملكه
واذا بوم يصيح واخر يجاوبه فقال الملك اترى احدا من الناس
اعطي فهم ما يقول هذا الطائر فقال الموبذ انا ايها الملك
ممن خصه الله تعالى بذلك قال فما يقول هذا الطائر وما
يقول الاخر فقال الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى
ويقول متعيني من نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون
الله تعالى فاجابته البومة ان الذي دعوتني اليه هو الحظ
الاكبر والنصيب الاوفر الا انني اشترط عليك شرايط فقال
وما هي فقالت ان تقطعني من خرابات امهات الديار عشرين

قرية مما خربت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك
فما الذي قال الذكر قال الموبذ كان من قوله لها ان دامت
ايام هذا الملك السعيد اقطعناك منها الف قرية فما تصنعين
بها قالت في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فينقطع
كل واحد من الاولاد ضيعة فقال الذكر هذا سهل ما حيي الملك
فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذ عمل في نفسه وافكر فيما خوطب
به فنزل من ساعته وخلا بالموبذ وقال له ما هذا الكلام
الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال
صادفت من الملك وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت الكلام
مثلا وموقظا على لسان الطاير عند سوال الملك اياي فقال
له الملك ايها الناصح للملك ما اغفله من امور ملكه واضاعه
من امور بلاده ورعيته اكشف لنا عن هذا الغرض المراد
منه فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام
لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا
بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا
بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل هو الميزان
المنصوب بين البرية نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك

قال اما ما وصفت فحق فابن لي عما اليه تقصد
واوضح لي في البيان قال نعم ايها الملك عمدت الى الضياع
فاقطعتها الخدم واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل من
غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب
وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك
ووقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم
وقلت الاموال وهلكت الجند والرعية وطمع في ملك فارس
من طمع فيه من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي
بها تستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في
موضعه ثلثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الدواوين
فانتزعت الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت
الى اربابها وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة
وقوي من ضعف منهم وعمرت البلاد وكثرت الاموال
وقويت الجند وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى
بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل
وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه ○

بهرام بن بهرام بن بهرام

البطل وكان يدعى شكان شاه وهو الذى يقال له شاهان
شاه فكان ملكه اربعين سنة واربعة اشهر ثم ملك بعده
اخوه

نرسى بن بهرام الثانى

فكان ملكه تسع سنين وقيل سبع سنين وخمسة اشهر
ثم ملك بعده ابنه

هرمز بن نرسى

قال وكان فظا الا انه كان يرفق بالرعية وكان
حسن السيرة فيهم وكان ملكه سبع سنين وخمسة
اشهر ثم ملك بعده ابنه

سابور بن هرمز

وهو الملقب بذى الاكتاف وكان هرمز قد تركه حملا
فى بطن امه فعقدوا التاج على بطنها وقام الوزرا بتدبير
الامر مدة حملها وفى مدة رضاع سابور وطفوليته وصغره
حتى كبر فكتب اليه الناس الكتب من الافاق واجابهم
ووجه البريد الى الافاق والاطراف ورتب الوزرا
والكتاب وقدر العمال قال وكان قد شاع فى الممالك
ان ملك الفرس صغير السن وانه يتدبر براى وزرايه
ولا يملك ما يراد منه ولا ما يكون من الامر فطمع فى مملكته

الفرس الترك والروم والعرب وكانت ادنى بلاد
الاعدا الى الفرس بلاد العرب وكانت العرب من احوج
الامم الى تناول شى من المعايش لسو حالهم وشظف عيشهم
فانبسطت ايديهم فى البلاد وغلبوا اهلها عليها
واتسعت حالهم وكثرت مواشيهم وافسدوا فى بلاد
فارس ومكثوا لذلك حينا وقد امنوا جانب الفرس وطمعوا
فيهم لقلة هيبتهم وكان الذى غلب على سواد العراق
من العرب حمرة العرب ولد اياد بن نزار وكان يقال له
طبق لاطباقها على البلاد وملكها ابو ميد الحارث بن الاعز
الايادى **قال** ولما ترعرع سابور جعل الوزرا
يعرضون عليه امر الجنود التى فى الثغور وان الاخبار
وردت عليهم ان اكثرهم قد اخل وعظموا عليه الامر
وهولوه فقال لهم لا يهولنكم ذلك فالخطب فيه غير
جسيم والحيلة فى ذلك يسيرة وامر الكتاب ان يكتبوا الى
اولئك الجنود انه قد انتهى الى تطاول مكثكم فى النواحى التى
انتم فيها وعظم عنايكم وذبكم عن اخوانكم واوليايكم فمن احب
منكم الانصراف الى اهله فلينصرف ماذونا له فى ذلك

ومن احب ان يستكمل الفضل بالصبر في موضعه عرفنا له
ذلك ونتقدم الى من اختار الانصراف منهم بلزوم اهاليه
وبلاده الى وقت الحاجة اليه فلما سمع العظماء قوله وراية
استحسنوه وقالوا لو كان ممن قد طال تجربته الامور
وسياسة الجنود ما زاد على ما سمعناه ثم تتابعت اراؤه
في تقويم اصحابه وقمع اعدائه حتى اذا تمت له ست عشرة
سنة جمع اساورته وامرهم بالاستعداد لقتال العرب
وكانت اياد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق وكان في
جيش سابور رجل منهم يقال له لقيط فكتب الى اياد
شعرا ينذرهم وهو ٥

سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد
بان الليث ياتيكم دلافا فلا يحبسكم سوق النقاد
اتاكم منهم سبعون الفا يزجون الكتائب كالجراد

فلم يعبؤوا بكتابه وسراياهم تكر نحو العراق وتغير على السواد
فلما نحت القوم نحوهم ظفر بهم سابور فعمهم بالقتل وما
افلت منهم الا نفر لحقوا بارض وبار وخلع سابور اكتاف
كثير منهم فلذلك سمي ذا الاكتاف ٥ وكان

سابور في مسيره اتى البحرين وفيها بنو تميم فهربوا وشيخها
يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وعمره ثلثماية سنة وكان
يعلق في عمود البيت في قفة فارادوا حمله فابى عليهم
الا ان يتركوه في ديارهم وقال لهم انا هالك اليوم
او غدا فتركوه فلما صبحت خيل سابور الديار لقوها جالية
فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فحمل الى
سابور فلما نظر الى دلايل الهرم ومرور الايام عليه قال
له من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مرة
قد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك
في القتل فاثرت الفناء على يديك ليبقى من بقي من قومي
ولعل الله يجري على يديك فرجهم وانا سايلك عن امر
ان اذنت فيه فقال سابور قل نسمع فقال ما الذي حملك
على قتل رعيتك من رجال العرب فقال سابور اقتلهم
لما ارتكبوا في بلادي واهل مملكتي فقال عمرو فعلوا
ذلك ولست بقيم عليهم فلما ملكت وقفوا عما كانوا عليه من
الفساد هيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نجد في مخزون
علمنا وما سلف من انباء اوايلنا ان العرب ستدال علينا

فقال عمرو هذا امر تظنه ام تحققه قال بل اتحققه
ولابد ان يكون فقال عمرو فلم تتنبى لها والله لئن بقي عليها
وحبس اليها فيكا نون قومك عند ازالة الدولة اليهم جسا نك
وان انت طالت بك المدة كانوا عند صبر الامر
اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم يتعجل الاثم وتسفك
دماء رعيتك فقال سابور الامر صحيح والحق ما قلت
ولقد صدقت في القول ونصحت فنادى منادي سابور بامان
الناس ورفع السيف ويقال ان عمرا بقي بعد هذا الوقت
ثمانين سنة ٥ **ثم سار سابور** الى ارض
الروم فقتح المدن وقتل خلائق من الروم وقال لمن معه
ابى ان ادخل بلاد الروم متنكرا لا تعرف احوالهم وسيرهم
وممالك بلادهم فاذا بلغت من ذلك حاجتي انصرفت الى
بلادي فسرت اليهم بالجنود فحذروه التغرير بنفسه فلم
يقبل قولهم وسار متنكرا الى ارض القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر اجتمع فيها الخاص والعام فدخل
في جملتهم وجلس على بعض موائدهم وقد كان قيصر امر
مصورا الى عسكر سابور فصوره وجاء الى قيصر بالصورة

فامر بها فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة
واتى بعض من كان على المائدة التي عليها سابور بكاس فنظر
بعض الخدم الى الصورة التي على الكاس وسابور مقابل
له فانطبعت مثالا لصورة سابور فقام الى الملك فاخبره
فمثل بين يدي الملك فساله عن خبره فقال انا من اساورة
سابور وهربت منه لامر خفته منه فلم يقبل ذلك منه
وقدم اليه السيف فاقر بنفسه فجعل في جلد بقرة وسار
قيصر في جنوده حتى توسط العراق فافتتح المدن وشن
الغارات وعقر النخل وانتهى الى مدينة نيسابور وقد تحصن
بها وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد للنصارى فاغفل
الموكلون بسابور امره واخذ منهم الشراب وكان بالقرب
من سابور اسارى من الفرس فراطنهم بالفارسية ان يحل
بعضهم بعضا وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا
فلان عليه الجلد وتخلص واتى المدينة فراطنهم فرفعوه بالحبال
ففتح خزائن السلاح وخرج على الروم فكبس جيشهم
عند ضرب النواقيس فانهزم الروم واتى بقيصر اسيرا
فابقى عليه وضم اليه من اسر من اصحابه واخذهم بغرس الزيتون

بالعراق بدلا من النخل التي عقروها ولم يكن الزيتون بالعراق
قبل ذلك وفي فعل سابور ودخوله الى ارض الروم يقول
بعض شعراء الفرس ٥

وكان سابور صفوًا في ارومته اختير منها فاضحى خير مختار
اذ كان بالروم جاسوسًا يجول بها جزل الرية من ذي كيد مكار
فاستاسروه وكانت كبوة عجبًا وزلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومي مغترا بارض العراق على هول واخطار
فراطن الفرس بالابواب فافترقوا كما تجاوب اسد الغاب بالغار
فجد بالسيف اصل الروم فامتحقوا لله درك من طلاب اوتار
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا من النخيل وما حفوا بمنشار

وسابور هذا هو الذي بنى الايوان المعروف بايوان
كسرى وبنى السوس والكرخ ونيسابور قال صاحب كتاب
تجارب الامم وبنى بالسواد مدينة برجس سابور وبنى
الانبار قال وبنا مداين اخر بالسند وسجستان ونقل
طبيبا من الهند واسكنه السوس فورث طبه اهل السوس
وهلك سابور بعد اثنين وسبعين سنة من ملكه ثم
ملك بعده **اردشير بن هرمز**

وهو اخو سابور بن هرمز هذا ٥
قال ولما ملك ظهر منه شر كثير وقتل من العظماء وذوي
الرياسة خلقا كثيرا فاجتمع الناس على خلعه فخلعوه بعد
ان ملك اربع سنين ثم ملكوا عليهم بعده

سابور بن سابور

قال ولما ملك استبشرت الرعية برجوع ملك ابيه اليه
فاحسن السيرة ورفق بالرعية وكانت له حروب كثيرة
مع اياد بن نزار وغيرها وفيه يقول شاعر اياد ٥

على رغم سابور بن سابور اصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم

وكان ملكه خمس سنين واربعة اشهر وسقط عليه فسطاط
كان ضرب عليه فمات وملك بعده اخوه

بهرام بن سابور

ذي الاكتاف وهو الملقب كرمان شاه لان سابور كان
ولاه كرمان ٥ قال وكان حسن السيرة جميل
السياسة محمود الاثر محببا للرعية وكان ملكه عشر سنين
وقتل لحادي عشر سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما وملك
بعده ابنه **يزدجرد بن بهرام**

المعروف بالاثيم قال وكان فظا غليظا ذا
عيوب كثيرة وكان من اشد عيوبه وضعه ما اتاه الله من ذكا
ذهن وحسن ادب في غير موضعهما وذلك انه كان كثير الروية
في المضار من الامور واستعمل الذي اوتيه في الدهاء والختل
واستخف بكل علم كان عند الناس واحتقر آدابهم وتعاظم
عليهم واستطال بما عنده وكان معجبا بنفسه سيئ الخلق
ثم بلغ من شدته وحدته انه كان يستعظم صغار الزلات
ولا يرضى في عقوبتها الا بما لا يستطاع وكان لا يقدر احد
من بطانته وان كان لطيف المنزلة منه ان يشفع عنده لمن
ابتلي به وان كان ذنب المبتلى به يسيرا او لم يكن يأتمن
احدا على شيء البتة ولا يكافي على حسن البلاء وكان
يعتد بالخسيس من المعروف اذا اولاه ويستجزل ذلك فان
جسر على كلامه احد في امر قال له ما قدر جعالتك في هذا
الامر الذي كلمتنا فيه وما الذي بذل لك بسببه وما اشبه
ذلك فلما اشتدت بلية الناس به وكثرت اهانته للعظما
واكثر من سفك الدما واستعمل الضعفا في الاعمال الشاقة
وحملهم ما لا طاقة لهم به تضرعوا الى الله عز وجل وسالوه ان

ينقذهم منه فزعم الفرس انه كان ذات يوم مطلعا من
قصره اذ راى فرسا عايرا لم ير مثله قط في الخيل من حسن
الصورة وتمام الخلقة حتى وقف على بابه فتعجب الناس من
ذلك فامر يزدجرد ان يسرج ويلجم ويدخل عليه به فحاول
السواس واصحاب المراكب ان يلجموه او يسرجوه فعجزوا عن
ذلك ولم يمكنهم الفرس نفسه فخرج يزدجرد بنفسه الى الفرس
وتقدم اليه واسرجه والجمه ولببه وهو لم يتحرك فلما استدار
ورفع ذنبه لينفره رمحه الفرس على فؤاده رمحة هلك منها
لساعته ثم لم يعاين الفرس بعد ذلك فاكثرت الفرس في
حديثه فظنوا الظنون وكان احسنهم مذهبا وامثلهم طريقة
من قال انما استجاب الله عز وجل دعانا فكان ملكه الى ان
هلك احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما وقيل
اثنتين وعشرين سنة غير شهرين قال
وكان ابنه بهرام جور في حجر النعمان بن المنذر بن ما السما
اسلمه ابوه اليه ليربيه بالحيرة لصحة هوائها وقد تقدم
خبره في ذكر بناء الخورنق والسدير فعدل الفرس عنه
لسوء اثر يزدجرد فيهم وملكوا عليهم كسرى

وهو رجل من عترة ساسان فاستعان بهرام جور بالعرب
وارسل الى الفرس واعلمهم انكار سيرة ابيه ووعدهم باصلاح
ما فسد وانه ان مضى لملكه سنة ولم يف لهم بما بذل تبرا
من الملك طايعا فمال اليه قوم وبقيت طايفة مع كسرى
فتراضوا ان يوضع تاج الملك بين اسدين مشبلين فمن تناوله
فهو الملك وكان بهرام جور شجاعا بطلا فلما وقف هو وكسرى
الى جانب الاسدين هابهما كسرى فوثب بهرام جور فاذا هو
على ظهر الاسد وعصر جنبيه بفخذيه فلما تمكن منه قبض على
اذنيه ولم يزل يضرب راس الاسد براس الآخر حتى قتلهما فكان
كسرى اول من هنأه بجواد عزله فملك ٥

بهرام جور بن يزدجرد

فاحسن السيرة وجلس سبعة ايام متوالية للجند والرعية يعدهم
الخير من نفسه ويحضهم على تقوى الله وطاعته وكان جلوسه
على سرير الملك وهو ابن عشرين سنة فغبر زمانا وهو يحسن السيرة
ويعمر البلاد ويدر الارزاق ثم آثر اللهو على ذلك وكثرت
خلواته باصحاب الملاهي حتى كثرت عليه الملامة من ارباب
دولته وطمع من حوله من الملوك في استباحة بلاده والغلبة

على مملكته وكان اول من سبق الى مغالبته ومكاثرته خاقان
ملك الترك وغزاه في مايتي الف وخمسين الفا من الاتراك
فبلغ الفرس اقبال الترك في هذه الجموع العظيمة فهالهم ذلك
ودخل على بهرام جور جماعة من عظماء الفرس واهل الراى والنجدة
وقالوا ايها الملك قد ارهقك من بايقة عدوك ما يشغلك عما
انت فيه من اللهو والتلذذ فتاهب له لئلا يلحقك منه امر
يلزمك فيه مسبة وعار وكان بهرام لثقته بنفسه ورايه
يجيب القوم بان يقول الله ربنا قوى ونحن اولياوه ثم يقبل
على ما هو عليه من اللهو والصيد قال
ثم اظهر بهرام جور التجهز الى اذربيجان ليتنسك في بيت
نارها ويتوجه منها الى ارمينية ويتصيد في آجامها وسار في
سبعة رهط من عظماء الفرس واهل البيوتات وثلثماية رجل
من رابطته ذوي باس وشدة ونجدة واستخلف اخا له
يقال له نرسي على ملكه فما شك الناس لما بلغهم ذلك انه
هرب من خاقان فتوامر الفرس في مراسلة خاقان والانقياد
الى طاعته والاقرار له بالخراج مخافة منه ان يستبيح بلادهم
فاتصل هذا الخبر بخاقان فاطمان وترك التحفظ والاستعداد

وآثر المسالمة وتعرف بهرام خبر خاقان وحال جنده وما هم عليه
من الطمأنينة والفتور وعدم الاستعداد فسار بمن معه وبيّت
خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان قد قتل
انهزموا لا يلوون على شيء وخلفوا اثقالهم واموالهم فاكثر
بهرام فيهم القتل وامعن في طلبهم وحاز غنائم لم يسمع بمثلها
وسبا من ذريتهم كثيرا وكان مما غنمه تاج خاقان واكليله
وغلب على بلاد الترك وانصرف بالظفر والغنائم وكتب الى
اهل مملكته يعلمهم بما حصل له من الظفر بخاقان وجموعه ومن كان
معه من تلك القوم الذين استصحبهم معه وكان بهرام
يتكلم بلغات كثيرة منها اللغة العربية ومما حفظ من شعره
يوم ظفره بخاقان ٥

اقول له لما فضضت جموعه كأنك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها وما خير ملك لا يكون له حامي

ومن شعره ايضا ٥

لقد علم الانام بكل ارض بانهم قد اضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم عزيزهم المسوّد والمسودا
فتلك اسودهم تبغي حذاري وترهب من مخافتي الورودا

وكنت اذا تشاوس ملك ارض عبأت لها الكتائب والجنودا
فيعطيني المفادة او اوافي به يشكو السلاسل والقيودا

قال ولما قتل خاقان بعث بهرام جور احد قواده الى
ما وراء النهر فغزاهم واقروا لبهرام بالعبودية واداء الجزية
قال واسقط بهرام جور عن رعيته اثر هذا الظفر خراج
ثلث سنين وترك ما كان قد بقي من الخراج ولم يستخرج من
قسط تلك السنة وكان سبعين الف الف درهم وقسم
في الفقراء مالا عظيما في اهل البيوتات والاحساب عشرين
الف الف درهم وجعل بيت النار باذربيجان جميع ما غنمه
من الترك من اليواقيت والجواهر والتاج والاكليل ٥

ويقال ان بهرام دخل الى ارض الهند متنكرا
فمكث حينا لا يعرف حتى بلغه ان فيلا قد هاج وقطع السبل
واهلك الناس فسألهم ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك
فارسل معه رسولا فلما انتهى اليه اوفى الرسول على شجرة لينظر
ما يصنع بهرام مع الفيل فصاح بالفيل فخرج اليه فجعل يرميه
وثبت النشاب بين عينيه ثم دنا واخذ بمشفره وجذبه جذبة
خر منها الفيل ثم احتز راسه واقبل به الى الملك فحباه واحسن

اليه ثم ان ملكاً من اعداء ذلك الملك اقبل لغزوه فجزع ذلك
الملك من كثرة جنود الملك الذي اقبل نحوه فقال له بهرام
لا يهولنك ايها الملك امره فركب بهرام وقال لاساورة
الهند احرسوا ظهري وانظروا الى عملي وكانوا لا يحسنون
الرمي واكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هدّهم بها ثم جعل يضرب
الرجل فيقطعه نصفين ويأتي الفيل فيضرب مشفره فيميله ويلقيه وما اخذ من عليه
ويأخذ الفارس فيذبحه على قربوس سرجه ويتناول الرجلين
فيضرب احدهما بالآخر فيموتان جميعاً ويرمي فلا يقع له نشابه
الا في رجل فولوا امامه منهزمين وحمل الذين كانوا يحرسون
ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فزوجه ملك الهند
ابنته ونحله الديبل ومكران وما يليهما من ارض السند واشهد
له بذلك وانصرف بهرام جور الى مملكته وضم ذلك الى بلاده
وحمل خراجها اليه ثم اغزا بهرام جور اخاه نرسي الى بلاد
الروم في اربعين الفاً فدخل القسطنطينية وهادن ملك
الروم على اتاوة يحملها الى اخيه ثم مضى بهرام جور الى
ارض السودان على طريق اليمن فاوقع بهم وعاد الى مملكته
وهلك بعد ذلك في ماء وذلك انه توجه الى الصيد فشد

على عير وامعن في طلبه فارتطم في ماء في سبخة فغرق فيه
فسارت امه الى ذلك الموضع بمال عظيم ونزلت بالقرب منه
وامرت بانفاق تلك الاموال على من يخرجه فنقلوا طيناً
عظيماً وحمأة كثيرة حتى صار من ذلك آكاماً عظاماً ولم
يقدروا على جثته وكان ملكه ثلاثاً وعشرين سنة ه
وحكي عنه في صغره ما يدل على نباهته وجودة فكرته
وجميل رأيه فمن ذلك انه قال للنعمن بن المنذر لما بلغ عمره
خمس سنين احضر لي مؤدبين يعلموني الكتابة والفقه
والرمي والفروسية فقال له المنذر انك بعد صغير السن
ولم يأن لك ذلك بعد فقال له بهرام اما تعلم ايها الرجل
اني من ولد الملوك وان الملك صائر اليّ واولى ما كلف به الملوك
وطلبوه صالح العلم لانه زين لهم وركن وبه يتقوون اما تعلم ان
كل ما تقدم في طلبه ينال في وقته وما لم يتقدم فيه ويطلب في وقته
ينال في غير وقته وما يفرّط فيه ومن في طلبه يفوت ولا ينال
عجل علي بما سالتك فبعث المنذر من ساعته الى باب الملك
من اتاه برهط من المعلمين الفقهاء والرماة وجمع له حكماء
الروم وفارس وغيرهم والزمهم اياه ووقت اوقاتاً لكل

منهم فتعلم بهرام من كل علم احسنه وسمع الحكمة ووعا ما سمع منها وتفقه كل ما علم بايسر سعي وبلغ اربع عشرة سنة وقد فاق معلميه وحفظ للنعمان حق التربية فملكه على العرب لما صار الملك اليه ولما هلك بهرام جور ملك بعده ابنه ۝

يزدجرد بن بهرام جور

فسار بسيرة ابيه ولم يزل قامعا لعدوه كثير الرفق برعيته وكان له ابنان احدهما يسمى هرمز والاخر فيروز ودام ملك يزدجرد تسعة عشر سنة وقيل ثمانية عشر سنة واربعة اشهر وثمانية عشر يوما ثم هلك فتغلبت على الملك بعده ابنه

هرمز بن يزدجرد

ولما ملك هرمز هرب منه فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واخبر ملكها بقصته وقصة اخيه هرمز وذكر انه احق منه بالملك وساله ان يمده بجيش يقاتل به اخاه فابى عليه ملك الهياطلة وقال ساعلم خبره ثم امرك بعد ذلك بما نفعل وكشف ملك الهياطلة عن خبر هرمز وتعرف احواله فبلغه انه غشوم ظلوم فقال عند ذلك ان الجور لا يرضاه الله تعالى ولا يصلح عليه الملك ولا يقوم به سياسة وامد فيروز بالعساكر ودفع له

الطالقان فاقبل فيروز من عنده بجيش طخارستان وطوايف خراسان وظفر باخيه فحبسه وملك ۝

فيروز بن يزدجرد

ولما ملك اظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين الا انه كان مشوما على رعيته فقحط الناس في زمانه سبع سنين فاحسن فيها الى الناس وقسم ما في بيوت الاموال ويقال ان الانهار غارت في مدة القحط وكذلك القني والعيون ومحلت الاشجار والغياض وهلكت الوحوش والطيور وجاعت الدواب حتى كادت لا تطيق الحمولة وعم اهل البلاد الجهد والمجاعة فبلغ من حسن سياسة فيروز لهذا الامر ان كتب الى جميع الرعية انه لا خراج عليكم ولا جزية ولا سخرة وانه قد ملككم انفسكم وامرهم بالسعي فيما يقوتهم ويصلحهم وكتب باخراج ما في المطامير من الاطعمة وقسمها في الناس وترك الاستيثار عنهم وتساوى بهم واخبر اهل الغنى والشرف بكل مدينة وقرية انه ان بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك المدينة او الجهة التي يموت بها ونكل بهم اشد النكال فقيل انه لم يهلك في هذا القحط والمجاعة من رعيته الا رجل واحد

من رستاق قال ثم اغاثه الله فامطرت السماء وجرت
الانهار ونبعت العيون وصلحت الاشجار وسمنت المواشي
فاستوسق له الملك واخذ في غزو اعدائه وقهرهم وبنا
مدنا احدها بين جرجان والاخرى بناحية اذربيجان ثم سار
بجنوده نحو خراسان لقصد حرب اخشنوار ملك الهياطلة
لاشياء كانت في نفسه ولان الهياطلة كانوا ياتون الذكران
ويركبون الفواحش فسار اليهم فلما بلغ اخشنوار ملك الهياطلة
خبره خافه واشتد رعبه منه وعلم انه لا طاقة له به
وان جيشه يضعف عن مقابلة الجيوش التي اقبل بها فيروز
فحار امره فتقدم اليه رجل كبير السن من اهل بلاده وقال
انا افدي الملك واهل مملكته بنفسي فليامر الملك بقطع
يدي ورجلي وبان يترك في جسدي اثار العقوبة بضرب السياط
والقني في الطريق الذي يمر فيروز بها واحسن الى ولدي
وعيالي الذين اخلفهم ففعل به ذلك وامر بالقائه في الطريق
فلما مر به فيروز انكر حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ذلك
لانه اشار عليه بالانقياد الى طاعة فيروز والاقرار
بعبوديته وان يحمل اليه من الاموال والتحف ما يرضيه فرق

له الملك فيروز ورحمه وامر بحمله معه فنهاه اكابر
قومه عن تقريبه فلم يرجع اليهم ثم قال له ذلك الاقطع
كالمتنصح له انا ادل الملك على طريق مختصر مدخل
منه في مفازة الى بلاد اخشنوار فتصادف غرته وسأله ان
يشتفي له منه فاغتر فيروز بذلك واخذ الاقطع بفيروز
ومن معه وعدل بهم عن الطريق الجادة وشرع يقطع بهم
مفازة بعد مفازة فلما شكوا العطش مناهم بقرب الماء
وقطع المفازة ولم يزل يتقدم بهم حتى بلغ بهم موضعا علم
انهم لا يقدرون فيه على التقدم ولا الرجوع فتبين لهم
امره فعندها سقط في ايدي القوم وقالوا لفيروز الم
ننهك عن هذا الرجل فلم تنته فهلك اكثر اصحابه من العطش
ومضى على وجهه بمن نجا معه فوافا اخشنوار وقومه وهو
ومن نجا معه على اسوا حال وقد اجهدهم العطش فدعوا
اخشنوار الى الصلح على ان يخلي سبيلهم ويمضوا الى
بلادهم وعاهدوه على ان لا يغزوهم ابدا فرضي اخشنوار
بذلك وحصل اتفاقهما على ان يجعلا بينهما حدا لا يتجاوزه
واحد منهما ووضع عند الحد حجر وحلفه اخشنوار انه لا

يتجاوز ذلك الحجر فحلف له واخذ عليه العهود والمواثيق
واطلقه اخشنوار فعاد فيروز الى بلاده فلما صار الى مملكته
داخلته الحمية وحملته الانفة على محاربة اخشنوار
والغدر به فنهاه اهل مملكته عن ذلك وقبحوا عليه
نقض العهود والمواثيق فلم يرجع الى اقوالهم وابى الا غزوه
وسار بجيوشه حتى انتهى الى الحد الذي بينهما والحجر الذي
حلف انه لا يتجاوزه الى بلاد الهياطلة فامر فيروز بالحجر ان
يحمل فيه خمسون فيلا وثلثمائة رجل يجرونه امامه
وامر العسكر ان لا يتجاوز ذلك الحجر ولا يتقدم الفيلة
وزعم انه يكون قد وفى بيمينه ولم يتجاوز ما عاهد عليه
فلما بلغ اخشنوار ذلك ارسل اليه يقول ان الله عز وجل
لا يخادع ولا يماكر ونهاه عن الغدر وقبحه عليه وهو لا
يكترث بقوله واحجم اخشنوار عن محاربة فيروز وكرهها
ثم اعمل الفكرة واخذ يفكر في وجوه المكايد والمكر والخداع
فحفر حول عسكره خندقا عرضه عشرة اذرع وعمقه
عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف والقى عليه التراب
ثم ارتحل بمن معه ومضى غير بعيد فبلغ فيروز رحيل اخشنوار

بجنده من معسكره فما شك انه انهزم منه فركب في طلبه
واغذ السير بجنوده وكان ممرهم على الخندق فلما
مروا عليه تردى فيروز وعامة جنوده فيه فهلكوا
من عند اخرهم وعطف عليهم اخشنوار واحتوى على
كل شيء كان في معسكر فيروز واسر موبذان موبذ وجماعة
من نساء فيروز منهن دخت ابنة فيروز فكان هذا عاقبة
مكره وكان ملكه سبعا وعشرين سنة ولما هلك تنازع
الملك بعده ابناه قباذ وبلاش فملك

بلاش بن فيروز بن يزدجرد

وكان حسن السيرة حريصا على العمارة وبلغ من حسن
نظره انه كان لا يبلغه ان بيتا خرب وجلا عنه اهله الا
عاقب صاحب القرية التي فيها ذلك البيت على تركهم
انعاش اهله وسد فاقتهم حتى لا يضطروا الى الجلاء عن
اوطانهم ثم هلك بعد اربع سنين وملك بعده اخوه

قباذ بن فيروز

قال وكان قباذ لما ملك اخوه بلاش صار الى الخاقان
يستنصره على اخيه ويذكر انه احق منه بالملك فمطله بذلك

اربع سنين ثم جهزه بجيش فلما عاد وبلغ نيسابور بلغه
وفاة اخيه بلاش وكان قباد في مسيره الى الخاقان مر على
نيسابور متنكرا فتزوج بها بابنة رجل من الاساورة ووقعها
فحملت منه بانوشروان وتركها بنيسابور فلما عاد في
هذا الوقت سال عن الجارية فاتي بها وبابنه منها انوشروان
فتبرك بهما وفرح بابنه ثم عاد الى بلاد فارس وبنا
مدينة ارجان وحلوان وعدة مدن اخر **قال** وكان
لقباد خال يقال له سوخرا وقيل فيه ساجورا وكان
يخلف فيروز والد قباد على مدينة الملك بالمداين فجمع
جموعا كثيرة من الفرس وقصد اخشنوار ملك الهياطلة
وحاربه وانتقم منه واستنقذ جميع من كان اسر من الفرس
ومن سباه من نساء فيروز واكثر ما كان قد احتوى عليه
اخشنوار من خزاين فيروز فعظم قدره عند الفرس وحسن
فيهم اثره وكبرت منزلته عند بلاش وقباد الى ان لم يبق
بينه وبين الملك الا مرتبة واحدة وتولى سياسة الامر بحنكة
وتجربة ومال اليه الناس واطاعوه واستخفوا بقباد ولم
يعبأوا بامره وهان عليهم مما حملت نفسه هذه الاهانة

والذل فاخذ في التدبير على ساجورا وكتب الى سابور الرازي
وهو الذي يقال له اللبيب وهو اصبهبذ البلاد في القدوم
عليه بمن قبله من الجند فقدم بهم سابور فخاطبه قباد في
امر خاله موافقة سابور عليه فامن قباد بالتلطف في هذا
الامر وكفايته واعمال الحيلة وحسن التدبير فيه فغدا
سابور على قباد موجه خاله ساجورا عنده فتقدم سابور اليه
وهو آمن فالقى وهقا في عنقه واجتذبه واوثقه بالحديد
ثم اودعه السجن وقتله قباد وخافته الفرس بعده ۝

وفي ايام قباد

ظهر مزدق ويقال فيه مزدك وتفسيره حديد الملك
واليه تضاف المزدقية ويقال لهم العدلية وقال ان الله
تعالى انما جعل الارزاق في الارض مبسوطة ليقسمها عباده
بينهم بالسوية ولكن الناس ظلموا واستاثر بعضهم على بعض
فانضم اليه جماعة وقالوا نحن نقسم بين الناس بالسوية
ونرد على الفقرا حقوقهم من الاغنياء ومن عنده فضل من المال
والقوت والنساء والمتاع وغير ذلك فليس هو له ولا اولى
به من غيره فافترص السفلة ذلك واغتنموه واتبعوا مزدك

واصحابه فقوي امرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره
فيغلبونه على ما فيها من ماله ونسائه ولا يستطيع ان يردهم
عنه ولا يدافعهم ورأى الملك قباد برأي مردك واصحابه
وتابعهم فازداد قوة فلم يلبث الناس الا قليلا حتى صار
الاب لا يعرف ولده ولا الولد يعرف والده ولا يملك احد شيئا
وصيرت العدلية قباد في مكان لا يصل اليه غيرهم فاجتمعت
الفرس على خلع قباد من الملك ففعلوا ذلك وملكوا
عليهم عند ذلك ٥

جاماسف بن فيروز وهو اخو قباد

وقيل ان المزدكية هم الذين اجلسوه ٥
قال ولما ملك جاماسف قبض على اخيه قباد وحبسه
فاحتالت اخت قباد في خلاصه وذلك انها اتت
الى الحبس الذي هو فيه وحاولت الدخول الى اخيها فمنعها
الموكل به من الدخول اليه وطمع ان يفضحها واعلمها انه لا يمكنها
من الدخول الا ان وافقته على قصده فاطمعته في نفسها
وقالت اني لا اخالفك في شيء مما تهواه مني فمكنها من الدخول
الى السجن والاجتماع باخيها قباد فدخلت اليه واقامت عنده

اياما ثم لفته في بساط وامرت بعض الغلمان ان يحمله
فحمله على عاتقه فلما مر الغلام بالموكل بالحبس سأله عن حمله
فاضطرب الغلام فلحقته وقالت انه فراش كنت افترشه
تحتي وعركت فيه وانها خرجت لتتطهر وتعود فصدقها
ولم يمس البساط ولم يدن منه استقذارا له على مذهبهم
في ذلك فمضى الغلام به وخرجت اخته في اثره وهرب
قباد فلحق بارض الهياطلة يستمد ملكها ليمده بجيش يحارب
من خالفه ويقال ان زواجه بام كسرى انوشروان كان
في ممره السفرة لا في تلك وانه تزوجها بابرشهر وهي ابنة رجل
من عظمائها وانه رجع به وبامه عند عوده من بلاد الهياطلة
قال وسار قباد الى ملك الهياطلة فاقام عنده عدة
سنين ثم عاد الى بلاده بامداده فغلب على اخيه ونزعه
من الملك بعد ان ملك ست سنين ٥

ثم عاد قباد الى الملك ثانيا

ولما عاد الى الملك وجد ابن شاخور قد وثب في جماعة
من اصحابه على مزدك فقتله وسعى به الى قباد فقتله بمزدك
قال ثم غزا الروم وافتتح آمد ثم ادبر ملكه لسوء عقيدته

وهلك قباد اثر ذلك **وكان سبب هلاكه**
ان الحرث بن عمرو الكندي قتل النعمن بن المنذر بن
امرء القيس وملك العرب وما كان ملكه النعمن فبعث قباد
ابن فيروز الى الحرث بن عمرو يقول انه كان بيننا وبين
الملك الذي كان قبلك عهد واني احب لقاءك وخرج
للقائه في عدد وعدة وجاء الحرث والتقيا بمكان فامر
قباد بطبق من تمر فنزع نواه وبطبق اخر على حالته فوضعا
بين ايديهما وجعل المنزوع بين يدي قباد والذي هو بنواه
بين يدي الحرث فجعل الحرث ياكل التمر ويلقي النوى وقباد
ياكل التمر ولا يحتاج الى القاء شي فقال للحرث مالك لا تاكل
كما اكل فقال الحرث انما ياكل النوى ابلنا وغنمنا وعلم
ان قباد يهزا به ثم افترقا على الصلح على ان لا يجاوز الحرث
واصحابه الفرات الا ان الحرث استضعف قباد وطمع فيه فامر
اصحابه ان يعبروا الفرات ويغيروا على قرى السواد ففعلوا
ذلك فجا الصريخ الى قباد وهو بالمداين فكتب الى الحرث بن
عمرو ان لصوصا من العرب قد اغاروا على السواد وانه
يحب لقاه فلقيه فقال قباد كالعاتب له قد صنعت صنيعا

ما صنعه احد قبلك فطمع الحرث فيه من لين كلامه وقال
ما علمت بذلك ولا شعرت به واني لا استطيع ضبط لصوص
العرب وما كل العرب تحت طاعتي ولا اتمكن منهم الا بالمال
والجنود فقال له قباد فما الذي تريد قال اريد ان تعطيني
من السواد ما اتخذ به سلاحا فامر له بما يلي جانب العرب
من اسفل الفرات وهو ستة طساسيج فعند ذلك زاد طمع
العرب فيه وارسل الحرث بن عمرو الى تبع وهو باليمن اني
قد طمعت في ملك الاعاجم وقد اخذت منه ستة طساسيج
فاجمع الجنود واقبل فانه ليس دون ملكهم شي لان الملك عليهم
لا ياكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء وله دين يمنعه من
ضبط الملك فبادر اليه بجندك وعدتك واطمعه في الفرس
فجمع تبع جنوده وسار حتى نزل الحيرة وقرب من الفرات فاذاه
البق فامر الحرث بن عمرو ان يشق له نهر الحيرة فنزل
عليه ووجه ابن اخته شمر ذا الجناح الى قباد فقاتله فهزمه
شمر حتى لحق بالري ثم ادركه بها فقتله وملك بعده ابنه

كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز

ولما ملك استقبل الامر بجد وسياسة وحزم وكان

جيد الراي كثير النظر صايب التدبير طويل الفكر فجدد
سيرة اردشير وعمل بها ونظر في عهده واخذ نفسه به وادّب
رعيته وبطانته وبحث عن سياسات الامم فاستصلح
لنفسه منها ما رضيه ونظر في تدبير اسلافه المستحسنة
فاقتدى بها وكان اول ما بدا به ان ابطل ملة زرادشت
الثاني الذي كان من اهل فسا وابطل ملة المزدكية وقتل
على ذلك خلقا كثيرا وسفك من الدماء بسبب ابطال هذين المذهبين
ما لا يحصى كثرة وقتل قوما من المانوية وثبت ملة المجوسية
القديمة وكتب في ذلك كتبا بليغة الى اصحاب الولايات
والاصبهبذين وقوى ملك الفرس بعد ضعفه بادامة النظر
وهجر الملاذ وترك اللهو وقوّى جنوده بالاسلحة والامتعة
والكراع وعمر البلاد وحفظ الاموال وثمرها وسد الثغور
واستعاد كثيرا من الاطراف التي غلبت عليها الامم ه

قال واما تدبيره في امر المزدكية وابطال
ما فعلوه فانه ضرب اعناق رؤسايهم وقسم اموالهم في
اهل الحاجة وقتل جماعة كثيرة ممن عرف من الذين كانوا
يدخلون على الناس في بيوتهم وشاركوهم في اموالهم واهاليهم

وردّ الاموال الى اربابها وامر بكل مولود اختُلف فيه ان
يلحق بمن هو في سجابه وامر بكل امراة غُلب عليها ان يوخذ
الغالب عليها حتى يغرم لها مهر مثلها ثم تخيّر المراة بين
الاقامة عنده وبين تزويج غيره الا ان يكون لها زوج اول
فتُردّ اليه وامر بكل من اضر برجل في ماله او ظلمه ان يوخذ
منه الحق ويعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه وامر
بعيال ذوي الاحساب الذين مات قيّمهم فكتبوا له فانكح
بناتهم للاكفاء وجعل جهازهم من بيت المال وانكح بنيهم
من بيوتات الاشراف واغناهم وامرهم بملازمة بابه ليستعين
بهم في اعماله وخيّر نساء والده ان يقمن مع نسائه فيواسين
ويصيّرن في الاجرار ويبتغى لهن الاكفاء من البعول ثم
امر بكراء الانهار وحفر القنى وامر باعادة كل جسر
قطع او قنطرة خربت ان يرد الى احسن ما كانت عليه وتخيّر
الحكام والعمال وامرهم ان يسيروا بسيرة اردشير ووصاياه
فلما انتظمت له هذه الامور واستوسق له الملك ووثق
بجنده سار نحو انطاكية فافتتحها وامر ان يصور له المدينة
على هيئتها وذرعها وطرقها وعدد منازلها وان يبني له مدينة

على صفتها الى جانب المداين فبنيت المدينة المعروفة بالرومية
ثم نقل اهل انطاكية اليها فلما دخلوا باب المدينة مضى كل
اهل بيت الى ما يشبه منازلهم التى كانوا فيها بانطاكية
وفتح مدينة هرقل ثم الاسكندرية ثم اخذ نحو الخزر ثم الى
الهياطلة فقتل ملكهم بفيروز وصاهر خاقان ملك الترك
وتجاوز بلخ وانزل جنوده فرغانة وبنى باب الابواب وقد
ذكرناه في المباني القديمة **ولما** بنى هذا السور هابته
الملوك وراسلته وهادته فورد عليه رسول ملك الروم
بهدايا فنظر الى ايوانه فراى في ميدانه اعوجاجا فقال ما هذا
الاعوجاج فقيل له ان عجوزا لها منزل في جانب هذا الاعوجاج
فاراده الملك على بيعه وارغبها في الثمن فابت فلم يكرهها
وبقي الاعوجاج على ما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج
احسن من هذا الاستواء **وكتب** اليه ملك الصين
من فغفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري
من قصره نهران يسقيان العود والكافور والذي توجد رائحته
على فرسخين والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه
الف فيل ابيض الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه هدايا

عظيمة **وكتب** اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم
ملوك الشرق صاحب قصر الذهب وابواب الياقوت والدر
الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية
واهدى اليه هدايا منها الف منّ من العود يذوب على
النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت
الاحمر فتحه شبر مملوا درا وعشرة امنان كافورا كالفستق
وجارية طولها سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها خديها
وكان بين اجفانها لمعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة
الحاجبين لها ظفائر تجرها وفراشا من جلود الحيات
الين من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء الشجر
المعروف بالكاذي مكتوبا بالذهب **وكتب**
اليه ملك التبت من ملك التبت ومشارق الارض المتاخمة
للصين والهند الى اخيه كسرى المحمود السيرة والقدر
ملك المملكة المتوسطة في الاقاليم السبعة انوشروان
واهدى اليه انواعا مما عمل من عجايب ارض تبت منها مائة
جوشن ومائة ترس تبتية مذهبة واربعة آلاف منّ من
المسك من نوافج غزلانية واستغاث اليه ابن ذي يزن

يستصرخه على الحبشة فبعث معه قايدا من قواده وسنورد
ذلك ان شاء الله في خبر سيف بن ذي يزن **ولما استتب**
له الامر ووظف الوظايف على الترك والخزر والهند
والروم وغيرهم **نظر** في الخراج وابواب المال وكانت
رسوم الناس جارية على الثلث من الارتفاع ومن بعضها الربع
والخمس والسدس على حسب العمارة **وكان** قباذ
ابوه قد مسح الارض وهلك قبل ان يستحكم له امر تلك المساحة
فجمع انوشروان اهل الراي فاتفقوا على ان جعل على كل جريب
من الحنطة والشعير درهما وعلى الجريب من الكرم ثمانية دراهم
وعلى الرطاب سبعة دراهم وعلى كل اربع نخلات فارسية
درهما وعلى كل ست نخلات دقل مثل ذلك وعلى كل ستة
اصول زيتون مثل ذلك ولم يضعوا الا على نخل في حديقة
او مجتمع غير شاذ وتركوا فيما سوى ذلك من الغلات السبع
والزموا الناس الجزية ما خلا اهل البيوتات والعظماء
والمقاتلة والهرابذة والكتاب ومن كان في خدمة الملك
وصيروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية دراهم
وستة واربعة دراهم على قدر اكثار الرجل واقلاله

ولم يلزموا الجزية من كان له من السنين دون العشرين
او فوق الخمسين ورفعوا هذه الوضايع الى كسرى فرضيها
وامر بامضايها وجبايتها منجمة في ثلثة انجم في كل سنة وسماها
ابراسبار ومعنى ذلك الامر المتراضى به **وكان**
انوشروان لما اراد ان يضع هذه الوضايع امر
باتمام المساحة التي بدا بها قباذ واحصا النخل والزيتون
وغير ذلك والجماجم ثم امر الكتاب فاخرجوا جمل ذلك عن
تفصيله واذن للناس اذنا عاما وامر كاتب خراجه ان
يقرا عليهم الجمل المستخرجة من اصناف الغلات وعدد
النخل والزيتون والجماجم فقرا ذلك عليهم ثم قال كسرى
انا قد راينا ان نضع على ما احصي من جربان هذه المساحة
وضايع ونامر بانجامها في السنة بثلثة انجم ونجمع في بيوت
اموالنا من الاموال ما لو اتانا عن ثغر من الثغور او
طرف من الاطراف فتق او ما نكرهه واحتجنا الى تداركه
او حسمه بذلنا الاموال التي عندنا ولم نحتج الى استيناف
جبايتها فما الذي ترون فيما رايناه من ذلك واجمعنا
عليه فلم يشر عليه احد منهم بمشورة ولا نطق بكلمة

فكرر كسرى عليهم القول ثلثا فقام رجل من عرضهم
وقال انضع ايها الملك عمرك الله خالدا من هذا على
الفاني من كرم يموت وزرع يهيج ونهر يغيض وعين او
قناة ينقطع ماؤها فقال كسرى لم ياذا الكلفة المشوم
من اي طبقات الناس انت فقال من الكتاب فقال
كسرى اضربوه بالدوى حتى يموت فضربه الكتاب خاصة
تبرؤا منهم الى كسرى من رايه وما صدر من مقالته حتى
قتلوه وقال الناس نحن راضون بما الزمتنا ايها الملك
به من خراج ثم اجتمعت الآراء على وضع ما ذكرناه من
الوضايع فاستقرت على ذلك الى ان جا الاسلام وبها
اخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتحت بلاد فارس ٥

ذكر قطعة من سير كسرى انوشروان وسياسته ٥

قال الشيخ ابو علي احمد بن محمد مسكويه في كتابه
المترجم بتجارب الامم انه قرا فيما كتبه انوشروان من
سيرة نفسه في كتاب عمله في سيرته وما ساس به
مملكته قال كسرى كنت يوما جالسا بالدسكرة وانا

سائر الى همذان لتضييف هناك وقد اعد الطعام للرسل
الذين بالباب من قبل خاقان والهياطلة والصين وقيصر
ويغبور اودخل رجل من الاساورة مخترطا سيفه حتى
وصل الى الستر في ثلثة اماكن واراد الدخول حيث نحن
والوثوب علينا فاشار علي بعض خدمي ان اخرج اليه
بسيفي فعلمت انه ان كان انما هو رجل واحد فسوف
يحال بيننا وبينه وان كانوا جماعة فان سيفي لا يغني شيا
فلم اخف ولم اتحرك من مكاني واخذه بعض الحرس فاذا هو
رجل رازي من حشمنا وخاصتنا فلم يشكوا ان على رايه
كثيرا من الناس فسالوني ان لا اجلس ولا احضر للشرب
حتى يستبين الامر فلم اجبهم الى ذلك لان لا يرى الرسل
مني جبنا فخرجت لشربي فلما فرغنا هددت الرازي
بالعقوبة وقطع اليمين وسالته ان يصدقني عن الذي
حمله على ذلك وانه ان صدقني لم تناله عقوبة بعد ذلك
فذكر ان قوما وضعوا من قبل انفسهم كتبا وكلاما
وذكروا انه من عند الله اشاروا عليه بذلك واخبروه
ان قتلته وان قتلني يدخل الجنة فلما فحصت عن ذلك

وجدته حيفا فامرت بتخلية الرازي وبرد ما اخذ منه
وتقدمت بضرب رقاب اولئك الذين اشاروا عليه بحكم
لم ادع منهم احدا ٥ وقال انوشروان لما احضرت
القوم الذين اختلفوا في الدين وجمعتهم للنظر فيما يقولونه
بلغ من جراتهم وخبثهم وقوة شياطينهم ان لم يبالوا بالقتل
والموت في اظهار دينهم للعنت حتى كان سالني افضلهم رجلا
على روس الناس عن استحلاله قتلي فقال نعم استحل قتلك
وقتل من لا يطاوعنا على ديننا فلم امر بقتله حتى اذا
حضر وقت الغداء امرت ان يحبس للغداء وارسلت اليه
بطرف الطعام وامرت الرسول ان يبلغه عني ان
يقابي له انفع مما ذكر فاجاب الرسول ان ذلك حق ولكن
سالني الملك ان اصدقه عن ذات نفسي ولا اكتمه شيئا
مما ادين به وانما ادين بما اخذته من مودتي وقال
انوشروان لما غدر بي قيصر وغزوته فذل وطلب الصلح
وانقذ الي بمال واقر بالخراج والفدية تصدقت على مساكين
الروم وضعفائهم وضعفا مزارعها مما بعث به قيصر
بعشرة الاف دينار وذلك فيما وطئته من ارض الروم

دون غيرها وقال لما امرت بتصفح امر الرعية بنفسي
ورفع البلاء والظلم عنهم وما ينوبهم من ثقل الخراج فان
فيه مع الاجر تزيين المملكة وغنائم ووفور الوالي على ان
يستخرج منهم ان هو احتاج الى ذلك وقد كان في ابائنا
من يرى ان وضع عنهم الخراج السنة والسنين والتخفيف
احيانا مما يقويهم على عمارة ارضيهم فجمعت العمال
ومن يؤدي الخراج فرايت من تخليطهم ما لم ار له حيلة الا
التعديل والمقاطعة على بلدة بلدة وكورة كورة ورستاق
رستاق وقرية قرية ورجل رجل فاستعملت عليهم اهل
الثقة والامانة في نفسي وجعلت في كل بلد مع كل عامل
امنا يحفظون عليه ووليت قاضي القضاة بكل كورة النظر
في اهل كورته وامرت اهل الخراج ان يرفعوا ما يحتاجون
الى رفعه الينا الى القاضي الذي وليته امر كورهم حتى لا يقدر
العامل ان يزيد شيئا وان يؤدوا الخراج بمشهد من القاضي
وان يعطي به البراة وان يرفع خراج من هلك منهم ولا يراد
الخراج ممن لم يدرك من الاحداث وان يرفع القاضي وكاتب
الكورة وكاتب اهل الكورة وكاتب اهل البلد والعامل

محاسبتهم الى ديواننا وقت الكتب بذلك وقال
رفع الينا موبذان موبذ ان قوما سماهم من ذوي الشرف
بعضهم بالباب كان شاهدا وبعضهم ببلاد اخر دينهم مخالف
لما رويناه عن نبينا وعلمائنا وانهم يتكلمون بدينهم سرا
ويدعون اليه الناس وان ذلك مفسدة للملك وحيث
لا تقوم الرعية على هوى واحد فيحرمون جميعهم ما يحرم الملك
ويستحلون ما يستحل الملك في دينه فان ذلك اذا اجتمع
للملك قوي بجنده لاجل الموافقة بينهم وبين الملك فاستظهر
على قتال الاعداء فاحضرت اولئك المختلفين في الاهواء
وامرت ان يخاصموا حتى يقفوا على الحق ويقروا به وامرت
ان ينفوا عن مدينتي وعن بلادي ومملكتي ويتتبع كل من
هو على هواهم فيفعل به ذلك وقال ان الترك الذين في
ناحية الشمال كتبوا الينا بما اصابهم من الحاجة وانهم لا
يجدون بدا ان لم نعطهم شيئا من ان يغزونا وسألوا
خصالا احدها ان ندخلهم في جندنا ونجري عليهم ما يعيشون
به وان نعطيهم من ارض الكرخ وبلنجر وتلك الناحية ما يعيشون
به فرأيت ان اسير في ذلك الطريق الى باب صول واحببت

ان نعرف من قبلنا من الملوك هناك نشاطنا للاسفار
وقوتنا عليها مني همتنا وان يروا ما رأوا من هيبة الملوك
وكثرة الجنود وتمام العدة وكمال السلاح ما يفتون به على
اعدائهم ويعرفون به قوة من خلفهم ان هم احتاجوا اليه واحببنا
بمسيرنا ان نجري لهم على ايدينا الجوائز والحملان والقرب
من المجلس واللطف في الكلام لتزيدهم ذلك مودة لنا ورغبة
فينا وحرصا على قتال اعدائنا واحببت ايضا التعهد لحصونهم
وان اسأل اهل الخراج عن امورهم في مسيرنا فسرت في طريق
همذان واذربيجان فلما بلغت الى باب الصول ومدينة
فيروز خسرو ورممت تلك المدائن العتيقة وتلك الحدود
وامرت ببناء حصون اخر فلما بلغ خاقان الخزر نزولنا هناك
تخوف ان نغزوه فكتب انه لم يزل منذ ملكت يحب موادعتي
وانه يرى الدخول في طاعتي ورأى بعض قواده لما نشا بمدحاله
يزيكه وانا ثم في الفين من اصحابه فقبلناه وانزلناه في
تلك الناحية واجريت عليه وعلى اصحابه الرزق وامرت
لهم بحصن هناك وامرت بصلاة لاهل ديننا وجعلت فيه موبذا
وقوما نساكا وامرتهم ان يعلموا من دخل من الترك في طاعتنا

ما في طاعة الولاة من المنفعة العاجلة في الدنيا والثواب
الآجل في الأخرى وان يحثوهم على المودة والصحة والعدل
والنصيحة ومجانبة العدو وان يعلموا احداثهم راينا ومذهبنا
واقمت لهم في تلك الثغور الاسواق واصلحت طروقهم وقومت
السكك ونظرنا في ما اجتمع لنا هناك من الخيل والرجال فاذا
هو بحيث لو كان بوسط فارس لكان منزلنا بها فاضلا ه
وقال لما اتى لملكنا ثمان وعشرون سنة جددت النظر
في امر المملكة والعدل على الرعية والنظر في امرهم واحصاء
مظالمهم وانصافهم وامرت موبذ كل ثغر ومدينة وبلد وجند
بانهاء ذلك الي وامرت بعرض الجند من كان منهم بالباب
بمشهد مني ومن غاب في الثغور والاطراف بمشهد من القائد
وبادوسبان والقاضي وامين من قبلنا وامرت بجمع اهل
كور الخراج في كل ناحية من مملكتي الى مصرها مع القائد وقاضي
البلد والكاتب والامين وسرحت من قبلي من عرفت صحته
وامانته ونسكه وعلمه ومن جربت ذلك منه الى كل مصر
ومدينة حيث اولئك العمال والعلماء واهل الارض ليجمعوا بينهم
وبين اهل ارضهم وبين ضبعهم وشرفهم وان يرفع الامر

كله على حقه وصدقه فما نفذ فيه لهم امر او صح فيه القضاء
فرضي به اهله فرغوا منه هنالك وما اشكل عليهم رفعوه الي
وبلغ اهتمامي بتفقد ذلك ما لولا الذي اداري من الاعداء
والثغور لباشرت امر الخراج والرعية بنفسي قرية قرية حتى
اتعهدها واكلم رجلا رجلا من اهل مملكتي غير اني تخوفت ان
يضيع بذلك السبب امر هو اعظم منه والامر الذي لا يغني فيه
احد غنائي ولا يقدر على احكامه غيري ولا يكفينه كاف
مع الذي في الشخوص الى قرية قرية من المؤونة على الرعية من
جندنا ومن لا نجد بدا من اخراجه معنا وكرهنا ايضا اشخاصهم
الينا مع تخوفنا ان تشغل اهل الخراج عن عمارة ارضهم
او يكون فيهم من يدخل عليه من ذلك مؤونة في تكلف السير
الى بابنا وقد ضيع قراه واثماره وما لا يجد بدا من تعهده في
السنة كلها في اوقات العمارة ففعلنا ذلك بهم ووكلنا
موبذان موبذ بذلك وكتبنا به الكتب وسرحنا من وثقنا
به ورجونا ان يجري مجرانا واستحسناه وقلدناه ذلك ه
قال ولما آمن الله جميع اهل مملكتنا من الاعداء فلم يبق
منهم الا نحو من الف رجل من الديلم الذين عسر افتتاح حصونهم

لصعوبة الجبال عليها ولم نجد شيئا انفع لمملكتنا من ان
نفحص عن الرعية واولئك الامناء الذين وصّيناهم بانصاف
اهل الخراج وكان يبلغنا ان اولئك الامناء لم يبالغوا
على قدر رأينا في ذلك وامرت بالكتاب الى قاضي كل كورة
كورة ان يجمع اهل الكورة بغير علم عاملهم واولوا
امرهم فيسالهم عن ظالمهم وما استخرج منهم ويفحص
عن ذلك بمجهود رأيه وبالغ نيته ويكتب حال رجل رجل
منهم ويختم عليه بخاتمه وخاتم الرضى من اهل تلك الكورة
ويبعث به الي ويسرّح ممن يجتمع راي اهل الكورة عليه
بالرضى نفرا وان احبوا ان يكون فيمن يشخص بعض سفلتهم
ايضا فعل ذلك فلما حضروا اجلست للناس واذنت لهم
بمشهد من عظماء ارضنا وملوكهم وقضاتهم واحرارهم
واشرافهم ونظرت في تلك الكتب والمظالم فاية
مظلمة كانت من العمال ومن وكلائنا او من وكلاء
اولادنا ونسائنا واهل بيتنا حططناها عنهم بغير بينة
لعلمنا بضعف اهل الخراج عنهم وظلم اهل القوة من
السلطان لهم واية مظلمة كانت لبعضهم من بعض

ووضحت لنا امرت بانصافهم قبل البراح وما اشكل
واوجب الفحص عنه شهود البلد وقاضيها سرّحت معه
امينا من الكتّاب وامينا من فقهاء ديننا وامينا ممن
نثق به من خدمنا وحاشيتنا فاحكمت ذلك احكاما
وثيقا ولم يجعل الله لذوي رحمنا وقرابتنا وخدمنا
وحاشيتنا منزلة عندنا دون الحق والعدل فان من
شان قرابة الملك وحاشيته ان يستطيلوا بعزته وقوته
فاذا اهمل السلطان امرهم هلك من جاورهم الا ان يكون
فيهم متأدب بادب ملكه محافظ على دينه شفيق على
رعيته واولئك قليل فدعانا الذي اطلعنا عليه من ظلم
اولئك ان لا نطلب البينة عليهم فيما ادعي قبلهم
ولم نزل نرد المظالم ولم نرد ايضا ظلم احد ممن كان
عزيزا الينا متبعا بمكانه ومنزلته عندنا فان الحق واسع
للضعفاء والاقوياء والفقراء والاغنياء ولكنا لما
اشكلت الامور في ذلك علينا كان الحمل على خواصّنا
وخدمنا احب الينا من ان نحمل على ضعفاء الناس ومساكينهم
واهل الفاقة والحاجة منهم وعلمنا ان اولئك الضعفاء

لا يقدرون على ظلم من حولنا وعلمنا مع ذلك ان الذين
اعدنا عليهم من خاصتنا يرجعون من نعمتنا وكرامتنا
الى ما لا يرجع اليه اولئك ولعمرى ان خواصنا الينا واثر
خدمنا في انفسنا الذين يحفظون سيرتنا في الرعية ويرحمون
اهل الفاقة والمسكنة وينصفونهم فانه قد ظلمنا من ظلمهم
وجار علينا من جار عليهم واراد تعطيل ذمتنا التي هي
حرزهم وملجاؤهم قال — ثم كتب الينا على راس سبع وثلثين
سنة من ملكنا اربعة اصناف من الترك من ناحية
الخزر ولكل صنف منهم ملك يذكرون ما دخل عليهم من
الحاجة وما لهم من الحظ في عبوديتنا وسالوا ان ناذن
لهم في القدوم باصحابهم لخدمتنا والعمل لما نامرهم به
وان لا يجحد عليهم ما سلف منهم قبل ملكنا وان ننزلهم
منزلة ساير عبيدنا فانا نرى في كل ما نامرهم به
من قتال وغيره كافضل ما نرى من اهل نصيحتنا قرابة
في قبولي اياهم عدة منافع منها احلاذهم وباتهم ومنها
انا لا نتخوف ان تحملهم الحاجة على اتيان قيصر او بعض الملوك
فيتقووا بهم علينا وقد كان فيما سلف يستاجر منهم

قيصر لقتال ملوك ناحيتنا باغلى الاجرة فكان لهم في
ذلك القتال بعض الشوكة. بسبب اولئك الاتراك
لان الترك ليس عندهم لذة الحياة فهو الذى يجريهم
مع شقاء معايشهم على الموت فكتبت اليهم انا نقبل
من دخل في طاعتنا ولا نبخل على احد بما عندنا وكتبت
الى مرزبان الباب امره بان يدخلهم اولا اولا فكتب
الى انه قد اتاه منهم خمسون الفا باسبابهم واولادهم
وعيالاتهم ولما بلغني ذلك احببت ان اقربهم الى ليعرفوا
احساني اليهم واعظمهم ليطمئنوا الى قوادنا حتى اذا
اردنا تسريحهم مع بعض قوادنا كان كل واحد بصاحبه
واثقا فشخصنا الى اذربيجان فلما نزلتها اذنت لهم في
القدوم واتاني عند ذلك طرايف من هدايا قيصر واتاني
رسول خاقان الاكبر ورسول صاحب الروم ورسول صاحب
خوارزم ورسول ملك الهند والداور وكابلشاه
وصاحب سرنديب وصاحب كله وكثير من الرسل وتسع
وعشرون ملكا في يوم واحد وانتهت الى اولئك الاتراك
الثلثة والخمسين الفا فامرت ان يصنعوا اصنافا وركبت

لذلك فكان يومئذ من اصحابي وممن قدم علي ومن
دخل في طاعتي وعبوديتي من لم يسعهم مرج كان
طوله عشرة فراسخ فحمدت الله كثيرا وامرت ان يصنف
اولئك الاتراك في اهل بيوتاتهم على سبعة مراتب
ورأست عليهم منهم واقطعتهم وكسوت اصحابهم
واجريت عليهم الارزاق وامرت لهم بالمياه والاضيت
واسكنت بعضهم مع قبائلي بالتلال وقسمتهم في كل ما
احتجنا اليه من الثغور وضممتهم الى المرزبان فلم ازل ارى
من مناصحتهم واجتهادهم فيما نوجههم له ما يسرنا في جميع
البلدان والثغور وغيرها قال وكتب الي خاقان
الاكبر يعتذر الي من بعض غدراته ويسأل المراجعة
والتجاوز وذكر في كتابه ورسالته ان الذي حمله على
عداوتي وغزو ارضي من لم ينظر له وناشدني الله ان
اتجاوز عنه وتوثق لي بما اطمئن اليه وذكر ان قيصر قد
ارسل اليه وزعم انه يستأذنني في قبول رسله وانه لا
يعمل في قبول رسل احد الا بامري ولا يجاوز امري ولا
يرغب في الاموال ولا في المودات لاحد الا برضاي

وكان دسيسي في الترك يكاتبني بتقدم خاقان وتقديم
اصحابه على غدره وعداوته اياي فاجبته اني لعمري
ما ابالي ان طبيعة نفسك وغريزتك غدرتنا ام اطعت
غيرك في ذلك وما ذنبك في طاعة من اطعت في ذلك
الا كذنبك فيما فعلته برأي نفسك واني قد استحققت
اشد العقوبة وكنت اني لا اظن شيئا من الوثيقة
بقي لكم الا وقد كنت ضيعته ولا اظن شيئا وثقت لنا به
من قبل اليوم ثم غدرتم فكيف نطمئن اليك ونثق بقولك
ولسنا نامنك على مثل ما فعلت من الغدر ونقض العهد
والكذب في اليمين وذكرت ان رسل قيصر عندك
ووقفنا على استئذانك ايانا فيهم واني لست انهاك عن
مودة احد وكرهت ان يرى اني اتخوف مصادقته
واهابه لك عنه واحببت ان اعلمه اني لا ابالي بشيء
مما جرى بينهما ۝ ثم سرحت لمرمة المداين والحصون
التي بخراسان وجمع الاطعمة والاعلاف اليها ما يحتاج
اليه الجند وامرت ان يكونوا على استعداد وحذر
ولا يكون من غفلتهم ما كان في المرة الاولى وهم على حال

الصلح قال وكان شكري لله تعالى لما وهب لي واعطاني
متصلا بنعمه الاولى التي وهبها لي في اول خلقه اياي
فانما الشكر والنعم عدلان ككفتي الميزان ايهما رجح بصاحبه
احتاج الاخف الى ان يزداد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا
كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمل وهلك ظهر
الحامل واذا كان ذلك مستويا استمر الحامل وكثرت النعم
يحتاج صاحبها الى كثرة الشكر وكثرة الشكر يجلب كثرة
النعم ولما وجدت الشكر بعضه بالقول وبعضه بالعمل
ونظرت في احب الاعمال الى الله وجدته الشي الذي به اقام
السموات والارض وارسى به الجبال واجرى به الانهار
وبرأ به البرية وذلك الحق والعدل فلزمتهما ورايت
ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان التي بها معايش الناس
والدواب وسكان الارض ولما نظرت في ذلك وجدت والطير
المقاتلة اجرا اهل العمارة ووجدت اهل العمارة اجرا المقاتلة
فانهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكان البلدان
لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من وراءهم فحق على اهل
العمارة ان يوفوهم اجورهم فان عمارتهم تتم بهم وان

ابطاوا عليهم بذلك اوهنوهم فقوي عدوهم فرايت من الحق
على اهل الخراج ان لا يكون لهم من عمارتهم الا ما اقام
معايشهم وعمروا به بلدانهم ورايت ان لا اجتاحهم
واستفرغ ذات ايديهم للخزاين والمقاتلة فاني اذا فعلت
ذلك ظلمت المقاتلة مع ظلم اهل الخراج وذلك انه اذا
فسد العامر فسد المعمور وكذلك اهل الارض والارض
فانه اذا لم يكن لاهل الخراج ما يعيشهم ويعمرون به بلادهم
هلكت المقاتلة الذين قوتهم بعمارة الارض فلا عمارة
للارض الا بفضل ما في يد اهل الخراج فمن الاحسان الى
المقاتلة والاكرام لهم ان ارفق باهل الخراج واعمر
بلادهم وادع لهم فضلا في معايشهم فاهل الارض
وذووا الخراج ايدي المقاتلة والجند وقوتهم والمقاتلة
ايضا ايدي اهل الخراج وقوتهم ولقد تدبرت ذلك
بجهدي وطاقتي وفكرت فيه فما رايت ان افضل هاولا على
هاولا اذ وجدتهما كاليدين المتعاونتين والرجلين
المترادفتين ولعمري ما اعفى اهل الخراج من الظلم من اضر
بالمقاتلة ولا كف الظلم عن المقاتلة من تعدى على اهل

الخراج ولولا سفهاء الاساورة لاتوا على بالخراج والبلاد
ابقاء الرجل على صنيعته التي منها معيشته وحياته وقوته
ولولا احتمال اهل الخراج لكفوا عن انفسهم بعض ما يحتاجون
اليه من المعايش ايثارا للمقاتلة على انفسهم قال
ولما فرغنا من اصلاح العامة والخاصة بهذين الركنين من اهل
الخراج والمقاتلة كان ذلك ثمرة العدل والحق الذي دبر
الله العظيم خلايقه به وشكرت الله على نعمته في اداحته
على مواهبه واحكمنا امر المقاتلة واهل الخراج ببسط العدل
واقبلنا بعد ذلك على السير والسنن ثم بدانا بالاعظم فالاعظم
من امورنا والاكبر فالاكبر عايدا على جندنا ورعيتنا
ونظرنا في سير ابائنا من لدن بستاسف الى ملك قباد اقرب
ابائنا ثم لم نترك صالحا في شيء من ذلك الا اخذناه ولا فاسدا
الا اعرضنا عنه ولم يدعنا حب الاباء الى قبول ما لاخير
فيه من السنن ولكنا اثرنا حب الله وشكره وطاعته
ولما فرغنا من النظر في سير ابائنا وبدانا بهم وكانوا احق
بذلك فلم ندع خيرا الا اثرناه ووجدنا الحق اقرب القرابة
نظرنا في سير اهل الروم والهند فاصطفينا محمودها وجعلنا

عيار ذلك عقولنا وميزانه احلامنا فاخذنا من جميع ذلك
ما زين سلطاننا وجعلناه سنة وعادة ولم تنازعنا انفسنا
الى ما تميل به اهواؤنا واعلمنا ثم ذلك واخبرناهم به وكتبنا
اليهم بما كرهنا لهم من السير ونهيناهم عنه وتقدمنا اليهم
فيه غير انا لم نكره احدا على غير دينه وملته ولم نحسدهم
ما قبلنا ولا منع ذلك انقباضنا بعلم ما عندهم فان الاقرار بمعرفة
الحق والعلم والاتباع له من اعظم ما تزينت به الملوك ومن
اعظم المضرة على الملوك الانفة من العلم والحمية من طلبه
ولا يكون عالما من لا يتعلم ولما استقصيت ما عندها بين
الامتين من حكمة التدبير والسياسة ووصلت بين مكارم
اسلافي وما احدثته بالراي واخذت به نفسي وقبلته عن
الملوك الذين لم يكونوا منا وثبت على الامر الذي نلت به الظفر
والخير ورفضت سائر الامم لاني لم اجد عندهم رايا ولا عقولا
ولا احلاما ووجدتهم اصحاب بغي وحسد وكلب وحرص
وشح وسوء تدبير وجهالة ولؤم عهد وقلة مكافاة وهذه
امور لا تصلح عليها ولا بها ولا تتم بها نعمة قال
ابن مسكويه وقرات مع هذه السير في اخر هذا الكتاب

الذي كتبه انوشروان في سيرة نفسه ان انوشروان
لما فرغ من امور المملكة وهذبها جمع اليه الاساورة مع
القواد والعظماء والمرازبة والنساك والموابذة واماثل الناس
معهم فخطبهم فقال

خطبة انوشروان

قال ايها الناس احضروني فهمكم وارعوني اسماعكم وناصحوني
انفسكم فاني لم ازل واضعا سيفي على عنقي منذ وليت عليكم
عرضا للسيوف والاسنة وكل ذلك للمدافعة عنكم والابقاء
عليكم واصلاح بلادكم مرة باقصى المشرق ومرة في اخر المغرب
واخرى في نهاية الجنوب ومثلها في جانب الشمال ونقلت الذين
اتهمتهم الى غير بلادهم ووضعت الوضائع في بلدان الترك
واقمت بيوت النيران بقسطنطينية ولم ازل اصعد جبلا
شامخا وانزل عنه واطا حزونه بعد سهوله واصبر على المخمصة
والمخافة واكابد البرد والحر واركب هول البحر وخطر المفازة
ارادة هذا الامر الذي قد اتمه الله لكم من الاثخان في الاعداء
والتمكن في البلاد والسعة في المعاش ودرك العز وبلاغ ما بلغتم
فقد اصبحتم بحمد الله ونعمته على الشرف الاعلى من النعمة

والفضل الاكبر من الكرامة والامن وقد هزم الله اعداءكم
وقتلهم فهم بين مقتول هالك وحي مطيع لكم سامع وقد
بقي لكم عدو عددهم قليل وباسهم شديد وشوكتهم عظيمة
وهاولاء الذين بقوا اخوف عندي عليكم واحرى ان يهزموكم
ويغلبوكم من الذين غلبتموهم من اعدائكم واصحاب السيوف
والرماح والخيول وان انتم ايها الناس غلبتم عدوكم هذا
الباقي كغلبتكم لعدوكم الذين قاتلتموهم وحاربتموهم فقد تم الظفر
والنصر وتمت فيكم القوة وتم بكم العز وتمت عليكم النعمة
وتم لكم الفضل وتم لكم الاجتماع والالفة والصحة والسلامة
وان انتم قصرتم ووهنتم وظفر بكم هذا العدو فاين الظفر الذي
كان منكم فاطلبوا ان تقتلوا من هذا العدو الباقي مثل ما
قتلتم من ذلك العدو الماضي وليكن جدكم في هذا واجتهادكم
واحتشادكم اكبر واجل واحزم واعزم واصح واشد فان احق
الاعداء بالاستعداد له اعظمهم مكيدة واشدهم شوكة
وليس الذي كنتم تخافون من عدوكم الذي قاتلتم بغريب
من هاولاء الذين امركم بقتالهم الان فاطلبوه وصلوا ظفرا
بظفر ونصرا بنصر وقوة بقوة وتايدا بتايد وعزما

بحزم وعزم وجهاداً بجهاد فان بذلك اجتماع اصلاحكم
وتمام النعمة عليكم والزيادة في الكرامة من الله لكم والفوز
برضوانه في الاخرة ثم اعلموا ان عدوكم من الترك والروم
والهند وساير الامم لم يكونوا ليبلغوا منكم ان ظهروا عليكم
وغلبوكم مثل الذي يبلغ هذا العدو منكم ان غلبكم وظهر
عليكم فان باس هذا العدو اشد وكيده اكبر وامره اخوف
من ذلك العدو . يا ايها الناس اني قد نصبت لكم كما
رايتم ولقيت ما قد علمتم بالسيف والرمح والمفاوز والبحار
والسهولة والجبال اقارع عدوا عدوا واكالب جندا جندا
واابذ ملكا ملكا لم انضرع اليكم بهذا التضرع في قتال
اولئك الملوك والجنود ولم اسالكم هذه المسلة في طلب الجد
منكم والاجتهاد والاحتفال والاحتشاد وانما فعلت هذا
لعظم خطره وشدة شوكته ومخافة صولته بكم وان
انا ايها الناس لما اغلب هذا العدو وانفيه عنكم فقد
ابقيت فيكم اكبر الاعداء ونفيت عنكم اصغرها فاعينوني
على نفي هذا العدو المخوف عليكم القريب الدار منكم
فانشدكم الله ايها الناس لما اعنتموني عليه حتى انفيه عنكم

واخرجه من بين اظهركم فيتم بلاي عندكم وبلا الله فيكم
عندي وتتم النعمة علي وعليكم والكرامة من الله لي
ولكم ويتم هذا العز والنصر وهذا الشرف والتمكين
وهذه الثروة والمنزلة . يا ايها الناس اني تفكرت
بعد فراغي من كتابي هذا وما وصفت من نعمة الله علينا
في الامر الذي لما غلب دارا الملوك والامم وقهرها
واستولى على بلادها ولما احكم امر هذا العدو هلك وهلكت
جنوده بعد السلامة والظفر والنصر والغلبة وذلك
انه لم يرض بالامر الذي تم له به الملك واشتد به
السلطان وقوي به على الاعداء وتمت عليه به النعمة
وفاضت عليه من وجوه الدنيا كلها الكرامة حتى احل
له بوجوه الشبهة والبغي فدعي البغي والحسد فتقوى به وتمكن
ودعا الحسد بعض اهل الفقر لاهل الغنى واهل الخمول
لاهل الشرف ثم انا نام الاسكندر على ذلك من تفرق الاهوا د٣٩
واختلاف الامور وظهور البغضاء وقوة العداوة فيما بينهم
والفساد منهم ثم ادى ذلك الى ان قتله صاحب حرسه
وابنه على دمه للذي شمل قلوب العامة من الشر والضغينة

وبث فيهما من العداوة والفرقة وكفى الاسكندر مؤونة
نفسه وقد انعظت بذلك اليوم وذكرته يا ايها الناس
فلا اسمعن في هذه النعمة تفرقا ولا بغيا ولا حسدا ظاهرا
ولا وشاية ولا سعاية فان الله قد طهر من ذلك اخلاقنا
وملكنا واكرم عنه ولايتنا وما تلت ما تلك تبعه ربنا
وحمه بشي من الامور الخبيثة التي نقمها العلماء وعابها
الحكماء ولكن نلبث هذه الرتبة بالصحة والسلامة والحب
للرعية والوفاء والعدل والاستقامة والتودد وانما
تمكنا ان ناخذ عن هذه الامم التي سميناها اعني من
الترك والبربر والزنج والجبال وغيرهم مثل ما اخذنا عن الهند
والروم لظهور هذه الاخلاق فيهم وغلبتها عليهم ولا
تصلح امة قط وملكها على ظهور هذه الاخلاق التي هي
أعداء اعدائكم يا ايها الناس ان فيما بسط الله علينا
بالسلامة والعافية والاستصلاح غنا لنا عما نطلب بهذه
الاخلاق الردية المشومة فاكفوني في ذلك انفسكم فان
قهر هذه الاعداء احب الي وخير لكم من قهر اعدائكم من
الترك والروم فاما انا ايها الناس فقد طبت نفسا

بترك هذه الامور ومحقها وقمعها ونفيها عنكم يا ايها
الناس اني قد احببت ان انفي عدوكم الظاهر والباطن
فاما الظاهر منهما فانا بحمد الله ونعمته قد نفيناه واعاننا
الله عليه وحصد لنا شوكته واحسنتم فيه واجملتم وبينتم
واجتهدتم فافعلوا في هذا العدو كما فعلتم في ذلك العدو
واعملوا فيه كالذي عملتم في ذلك واحفظوا عني ما اوصيكم
به فاني شفيق عليكم ناصح لكم ايها الناس من احب
هذه الامور فينا فقد افسد بلاده عندنا بقينا له من كان
يقاتلنا من اعدائنا فان هذه اكثر مضرة واشد شوكة
واعظم بلية واضر تبعة واعلموا ان خبركم يا ايها
الناس مرجع الى بلائه السالف عندنا المعونة لنا على نفسه
في هذا الغابر واعلموا ان من غلبته هذه غلب عليه ذاك
ومن غلب هذا فقد قهر ذاك وذلك ان بالسلامة والالفة
والمودة والاجتماع والتناصح منكم يكون العز والقدرة والسلطان
مع الحاسد والبغي والنميمة والسعي يكون ذهاب العز
وانقطاع القوة وهلاك الدنيا والاخرة فعليكم بما امرناكم
به واحذروا ما نهيناكم عنه ولا حول ولا قوة الا بالله ○

عليكم بمواساة اهل الفاقة وضيافة السابلة واكرموا
جوار من جاوركم واحسنوا صحبة من دخل من الامم فيكم
فانهم في ذمتي ولا تجبهوهم ولا تظلموهم ولا تسلطوا
عليهم ولا تخرجوهم فان الاخراج يدعو الى المعصية
ولكن اصبروا لهم على بعض الاذى واحفظوا اماناتكم
وعهدكم واحفظوا ما عهدت اليكم من هذه الاخلاق
فلا تصلحوا الا معها وبالله تعالى ثقتنا في الامور كلها.
ثم هلك انوشروان بعد ثمانية واربعين سنة من ملكه
ثم ملك بعده ابنه ٥

هرمز بن كسرى انوشروان ٥

وامه فاقم ابنة خاقان ملك الترك وقيل بل ابنة ملك من ملوك الخزر
قال وكان كثير الادب حسن السياسة جميل النية
وافر الاحسان الى الضعفاء والمساكين وكان من سيرته
المرتضاة انه يجرى الخير والعدل على الرعية ويشدد على
العظماء المتسلطين على الضعفاء وبلغ من عدله انه كان
يسير الى المياه ليصيف هناك وامر فنودي في مسيره
ان يتحاموا مواضع الحروث ولا يسير فيها الراكب لئلا يضروا

باحد ووكل من يتعهد ما يجرى في عسكره ومعاقبة من تعدى
امره وتغريمه لصاحب الحرث عوضا عما افسد له وكان
ابنه كسرى ابرويز في عسكره فغار مركب من مراكبه ووقع في
حرث كان على الطريق فافسد ما مر عليه فاخذ ودفع الى
الرجل الموكل من جهة هرمز بمعاقبة من افسد هو او دوابه
شيا من الحرث فلم يجسر الرجل ان ينفذ امر هرمز في ابنه ابرويز
فرفع الامر الى هرمز فامر ان يجدع اذنيه ويبتر ذنبه ويغرم
كسرى ابرويز لصاحب الحرث فخرج الرجل لانفاذ الامر فدس
له كسرى رهطا من العظماء يسالونه التثبت في الامر فكلموه
فلم يجب الى ذلك فسالوه تاخير انفاذ الامر في المركب حتى
يكلموا هرمز ففعل ولقي اولئك الرهط هرمز واعلموه ان
ذلك المركب الذي غار انما غار زعارة وانه اخذ لوقته وسالوه
ان يامر بالكف عن جدعه وبتره لما في ذلك من سوء الطيرة فلم
يجبهم الى ما سالوا وامر بالمركب فجدع اذناه وبتر ذنبه
وغرم كسرى كما يغرم غيره من الجند ثم ارتحل قال
وركب ذات يوم في اوان ايناع الكرم يريد ساباط المداين
وكان ممره على بساتين وكروم فنظر بعض الاساورة الى كرم

فرأى حصرما فاصاب منه عناقيد ودفعها الى غلامه وقال
اذهب بها الى المنزل واطبخها بلحم واصنع منها مرقة فانها
نافعة في هذا الاوان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه وصاح
به فبلغ اشفاق الاسوار من عقوبة هرمز ان دفع الى
حافظ الكرم منطقة محلاة بالذهب كانت في وسطه
وسأله ان يأخذها عوضا عما اخذ من الحصرم ولا يرفع الامر
الى الملك فهذه كانت سيرته في العدل وهذا كان
خوف جنده واساورته منه وكان مظفرا منصورا وكان اديبا
داهيا الا انه كان مقصيا للاشراف واهل البيوتات والعلما
وقيل انه قتل ثلثة عشر الف رجل وستمائة رجل منهم ولم يكن
له رأي الا في تألف السفلة واسقاط الناس واستصلاحهم
وحبس خلقا كثيرا من العظماء وحط مراتب جماعة كبيرة
وقصر بالاساورة ففسدت عليه نيات اكابر جنده وعظماء
مملكته فكان عاقبة سوء هذا التدبير ان خرج عليه جماعة
من الملوك منهم شابه ملك الترك في ثلثمائة الف مقاتل وسار
الى باذغيس وذلك بعد مضي احدى عشرة سنة من ملكه
وخرج عليه ملك الروم في ثمانين الف مقاتل وخرج عليه

ملك الخزر حتى صار الى باب الابواب وخرج عليه من العرب
خلق كثير فنزلوا في شاطي الفرات وشنوا الغارات على اهل
السواد فاجترأ عليه اعداؤه وغزوا بلاده فاما شابه ملك
الترك فانه ارسل الى هرمز والى عظماء مملكته من الفرس يؤذنهم
باقباله في جيوشه زمرا زمرا واعلمهم انه يريد غزو الروم
ويسلك اليه من بلادهم وامرهم ان يعقدوا له قناطر على كل
نهر يمر عليه في بلادهم من الانهار التي لا قناطر لها وكذلك
في الاودية وان يسهلوا له الطرق والمسالك وقال فاني قد
اجمعت على المسير الى بلاد الروم من بلادكم فاستفظع هرمز
ما ورد عليه من ذلك وجمع اكابر مملكته وعرض ذلك عليهم
وشاورهم فيما يفعله فاجتمعت الآراء على قصد ملك الترك
وحربه فندب اليه رجلا من اهل الرأي والنجدة يقال له
بهرام جوبين فاختار بهرام من العسكر اثني عشر الفا من
الكهول دون الشباب وسار بهم حتى انتهى الى هراة وباذغيس
ولم يشعر شابه ملك الترك ببهرام حتى وافاه ونزل بالقرب
من معسكره فكانت بينهما حروب كثيرة آخرها ان بهرام
جوبين قتل شابه برمية رماه فاستباح عسكره واقام بهرام

موضعه فوافاه رموده بن شابه وكان يعدل بابه فحاربه
فهزمه بهرام جوبين وحصره في بعض الحصون ثم الح عليه
حتى استسلم له فوجهه اسيرا الى هرمز وغنم كنوزا عظيمة
فيقال انه حمل الى هرمز من الاموال والجواهر والاواني
وساير الامتعة وقر مايتي الف وخمسين الف بعير في مدة ملك الايام
فشكر هرمز على ذلك وامر ان يقيم من معه الى بلاد
الترك فلم يره بهرام صوابا ثم خاف سطوة هرمز وحكي
له ان الملك يستقل ما حمله اليه من الغنايم في جنب ما وصل
اليه منها وانه يقول في مجالسه قد ترفه بهرام واستطاب
الدعة وبلغ ذلك الجند فخافوا مثل خوفه فيقال ان بهرام
جمع ذات يوم وجوه عسكره واجلسهم على مراتبهم ثم خرج
عليهم في زي النساء وبيده مغزل وقطن حتى جلس في
موضعه وحمل الى كل واحد من اوليك القوم مغزل وقطن
ووضع بين ايديهم فامتعضوا من ذلك وانكروه وقالوا انما
هذا الزي فقال بهرام ان كتاب الملك ورد علي بذلك
ولا بد من امتثال امره ان كنتم طايعين له فاظهروا انفة
وحمية واجمعوا كلهم على خلع هرمز فخلعوه واظهروا ان

ابنه كسرى ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك خلق
كثير ممن كان بحضرة هرمز ولما اتصل ذلك بهرمز انفذ
جيشا كثيفا مع بعض قواده لمحاربة بهرام جوبين فاشفق
ابرويز من الحديث وخاف سطوة ابيه بهرام فهرب الى اذربيجان
فاجتمع اليه هناك عدة من المرازبة ومن الاصبهبذين فاعطوه
بيعتهم ولم يظهر ابرويز شيا واقام بمكانه الى ان بلغه قتل القايد
الذي كان قد بعثه هرمز لمحاربة بهرام جوبين وهو
اذ بحشنش وهزيمة الجيش الذي معه واضطراب امر هرمز ابيه فان
وكتبت اخت اذ بحشنش الى كسرى ابرويز تخبره بضعف
ابيه هرمز واعلمته ان العظماء والوجوه قد اجمعوا على خلعه
وان بهرام جوبين ان سبقه الى المداين احتوى على الملك قال
ولم يلبث العظماء ان وثبوا على هرمز وفيهم بندويه
وبسطام خالا ابرويز فخلعوه وسملوا عينيه وتركوه تحرجا
من قتله فكان ملكه الى ان خلع وسمل اثنتي عشرة سنة
ثم ملك بعده ابنه ٥

كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان

قال ولما سار من معه الى المداين وسبق اليها بهرام

جوبين وتتوّج وجمع اليه الوجوه والاشراف وجلس على
السرير ومنّاهم وامرهم بالسمع والطاعة فاستبشر
الناس به ودعوا له واجابوه ودخلوا تحت طاعته فلما كان
في اليوم الثاني اتى الى ابيه فسجد له واعتذر وقال انك
تعلم ايها الملك اني بريء مما جناه اليك هؤلاء الذين فعلوا
بك ما فعلوه وانما هربت خوفا منك واشفاقا على نفسي فصدقه
هرمز وقال يا بني ان لي اليك حاجتان فاسعفني بهما
احداهما ان تنتقم لي ممن عاون على خلعي وسمل عيني ولا
تاخذك بهم رافة والاخرى تؤنسني كل يوم بثلثة نفر لهم
اصالة راي وتاذن لهم في الدخول الي فتواضع له ابرويز
وقال عمرك الله ايها الملك ان المارق بهرام قد اظلنا
ومعه اهل الشجاعة والنجدة ولسنا نقدر ان نمد يدا الى
من اتى اليك ما اتى فانهم وجوه اصحابك ولكن ان امكنني الله
من المنافق فانا خليفتك وطوع امرك قال
واما بهرام جوبين فانه ورد الى النهروان فخرج كسرى
ابرويز اليه ووافقه بها وجعل النهر بينه وبينه ودار بينهما
كلام كثير كل ذلك في استصلاح بهرام ورجوعه الى الطاعة

وهو لا يجيب الى ذلك ولا يرد الا ما يسوء ابرويز حتى
يئس منه واجمع على حربه والتقوا واقتتلوا وكان بينهما
اخبار كثيرة واحاديث طويلة آخرها ان ابرويز ضعف
عنه بعد ان قتل بيده ثلثة نفر من الاتراك كانوا من اشدهم
واعظمهم شجاعة وجسامة وكانوا قد التزموا لبهرام بقتل
ابرويز وضمن لهم بهرام على ذلك اموالا عظيمة قال
ثم راى ابرويز من اصحابه فتورا فصار الى ابيه وشاوره
فراى له المصير الى الروم واحرز نساءهم وشخص في عدة يسيرة
فيهم بندويه وبسطام وكردي اخو بهرام لانه كان معاديا
لاخيه شديد الطاعة والنصيحة لابرويز فلما خرجوا من المداين
خاف القوم من بهرام واشفقوا ان يرد هرمز الى
الملك ويكاتب ملك الروم عن هرمز في ردهم فيتلفوا فذكروا
ذلك لابرويز واستاذنوه في اتلاف هرمز فلم يحر جوابا
فانصرف بندويه وبسطام وطايفة معهما الى هرمز فخنقوه
ثم رجعوا الى كسرى فقالوا سر على خير طالع وايمن طاير فحثوا
دوابهم وصاروا الى الفرات فقطعوه واخذوا الطريق المفازة
بدلالة رجل يقال له خرشيذان وصاروا الى بعض الديارات

التي في اطراف العمارة فلما اوطنوه للراحة لحقتهم خيل بهرام
جوبين فلما نذروا بهم انبه بندويه ابرويز من نومه وقال
له احتل لنفسك فان القوم قد طلبوك فقال كسرى ما عندي
حيلة فقال بندويه اني ساحتال لك بان ابذل نفسي دونك
قال وكيف ذلك قال تدفع لي ثوبك وزينتك لاعلو
الدير وتنجو انت ومن معك من وراء الدير فان القوم اذا
وصلوا وراوا هيئتك علي اشتغلوا بي عن غيري وطاولتهم
حتى تفوتهم ففعل ذلك وخرج ابرويز ومن معه ثم
وافت خيل بهرام الدير وعليهم قائد لهم يقال له بهرام بن
سياوش فاطلع عليهم بندويه من فوق الدير وعليه زينة
ابرويز وثيابه واوهمهم انه هو وساله ان ينظره الى غد
ليصير في يده سلما ويصير به الى بهرام جوبين فامسك عنه
وحفظ الدير ليلة كاملة بالحرس فلما اصبح اطلع عليهم في
بزته وحليته وقال ان علي وعلى اصحابي بقية شغل من
استعداد وصلوات وعبادات فامهلنا ولم يزل يدافعهم حتى
مضى عامة النهار وامعن ابرويز وعلم بندويه انه قد فاتهم ففتح
الباب حينئذ واعلم بهرام بن سياوش بامره فانصرف به الى بهرام

جوبين فحبسه وأما بهرام جوبين فانه دخل المداين
وجلس على سرير الملك وجمع العظماء فخطبهم وذم ابرويز
وكان بينهم كلام فكان كلهم منحرفا عنه الا ان بهرام تتوج
وانقاد له الناس خوفا ثم ان بهرام بن سياوش واطا بندويه
على الفتك ببهرام جوبين فظهر بهرام على ذلك فقتل سياوش
وافلت بندويه ولحق باذربيجان وسار ابرويز حتى اتى انطاكية
فكاتب ملك الروم منها وارسله بجميع من كان معه وساله
نصرته فاجابه الى ذلك وزوجه ابنته مريم وحملها اليه وامده
بثياذوس اخيه ومعه ستون الفا من المقاتلة عليهم رجل
يقال له سرجس يتولى تدبير امرهم ورجل اخر من ابطال الروم
كان يعد منهم بالف رجل وساله ترك الاتاوة التي كان اباوه
ومن قبله من ملوك الفرس يسالونها من ملوك الروم اذا هو
ملك فاجابه الى ذلك وفرح بالجيش الذي امده به ملك الروم
واغتبط بهم واراحهم خمسة ايام ثم عرضهم وعرف عليهم العرفا
وسار بهم حتى نزل من اذربيجان في صحرا تدعى الدنق فوافا
هناك بندويه ورجل من اصبهبذين الناحية يقال له موسيل في
اربعين الف مقاتل فانضموا اليه ووافاه الناس بالجبل من

اصبهان وفارس وانتهى الى بهرام جوبين مكانه بصحراء الري
فشخص نحوه من المداين فجرت بينهما حروب شديدة قتل
فيها الكمي الرومي بضربة ضربه بها بعض الفرس على راسه
فقد راسه وبدنه وعاد فرسه بنصف بدنه الباقي في المعركة
فلما رآه ابرويز استضحك فعظم ذلك على الروم وعاتبوا
ابرويز وقالوا والله هذا جزاؤنا منك نقتل كمينا وواحد عصره
في طاعتك وبين يديك ونضحك ونصرتك وانت تضحك لقتله
فاعتذر بان قال انى والله ما ضحكت لما تكرهون ولقد شق
علي ان فقدت مثله اكثر مما شق عليكم ولكني رايتكم
تستصغرون شان جوبين وتنكرون هربي منه فذكرت
ذلك من قولكم الان وعلمت انكم برويتكم هذه الضربة تعذروني
وتعلمون يقينا ان هربي انما كان من امثال هؤلاء القوم الذين
هذا مبلغ نكايتهم في الابطال ۞ ويقال ان ابرويز
حارب بهرام منفردا عن العسكر باربعة عشر رجلا منهم كردي
اخو جوبين وبندويه وبسطام حربا شديدا وصل فيها بعضهم
الى بعض ولحق الامران ابرويز استظهر استظهارا ييئس
منه بهرام جوبين وعلم انه لا حيلة له فيه ولا قدرة عليه فانحاز

عنه نحو خراسان ثم صار الى الترك وصار ابرويز الى المداين
بعد ان فرق في الجنود من الروم اموالا عظيمة وصرفهم الى
ملك الروم ۞ قال ولبث بهرام جوبين في
الترك مكرما عند الملك حتى احتال عليه كسرى ابرويز بتو جيهه
رجل يقال له هرمز الى الترك بجوهر نفيس وغيره من الهدايا
الى امراة ملك الترك حتى دست لبهرام من قتله فاغتم
خاقان لموته وارسل الى اخته كردية وامراته يعلمهما بلوغ
الحوادث ببهرام وسال كردية اخت بهرام ان يتزوجها
وفارق امراته خاتون بهذا السبب فاجابته كردية جوابا لينا
ثم ضمت اليها من كان مع اخيها بهرام من المقاتلة وخرجت بهم
من بلاد الترك الى حدود مملكة فارس فاتبعها ملك الترك
اخاه بطرا في اثني عشر الف فارس فيقال ان كردية قاتلت
وقتلت بطرا بيدها ومضت لوجهها حتى بلغت حدود ارض
فارس وكتبت الى اخيها كردي فاخذ لها امانا من ابرويز
فلما قدمت عليه اغتبط بها وتزوج بها ابرويز ۞ قال
ولم يزل ابرويز يلاطف ملك الروم الذي نصره وامده ويهاديه
الى ان وثبت الروم عليه في شيء انكروه منه فقتلوه وملكوا

غير مبلغ ذلك ابرويز فتألم له وأوى إلى ابرويز ابن الملك
المقتول فتوّجه ابرويز وملّكه على الروم ووجّه معه
جنودا كثيفة مع شهرباذ فدوّخ بهم البلاد وملك صاحب
كسرى بيت المقدس واخذ خشبة الصلب وبعث بها إلى
كسرى وذلك في اربعة وعشرين سنة من ملكه ثم
احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد النوبة وبعث مفاتيح
ثغر الاسكندرية إلى كسرى في سنة ثمان وعشرين من ملكه
وقصد قسطنطينية فاناخ على ضفة الخليج الذي هو بالقرب
منها وخيّم هنالك فامره كسرى بخراب بلاد الروم غضبا
على اهلها لما انتهكوا من ملكهم وانتقاما له ومع ذلك لم يخضعوا
لابن ملكهم المقتول ولا منحوه الطاعة ولا مال اليه واحد
منهم غير انهم قتلوا الملك الذي ملكوه عليهم بعد ابيه
المسمى فوقا لما ظهر لهم من فجوره وسوء تدبيره وملكوا عليهم
رجلا يقال له هرقل فلما راى هرقل عظم ما فيه اهل بلاد الروم
من تخريب جنود فارس بلادهم وقتلهم مقاتلتهم وسبيهم
ذراريهم واستباحتهم اموالهم تضرّع الى الله واكثر الدعاء والابتهال
فيقال انه راى في منامه رجلا ضخم الجثة رفيع المجلس قد

دخل عليه فدخل عليهما داخل فالقى ذلك الرجل عن مجلسه
وقال لهرقل اني قد اسلمته في يدك فلم يقصص رؤياه تلك
في يقظته على احد حتى توالت عليه امثالها فرأى في بعض
لياليه كأن رجلا دخل عليهما وبيده سلسلة طويلة فالقاها
في عنق صاحبه اعني صاحب المجلس الرفيع ثم دفعه اليه وقال
له ها قد دفعت اليك كسرى برقبته فلما تتابعت هذه الاحلام
قصّها على عظماء الروم وذوي العلم منهم فاشاروا عليه ان
يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابنه على مدينة قسطنطينية
واخذ عن الطريق الذي فيه شهرباذ صاحب كسرى وعدل
الى غيرها وسار حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل نصيبين سنة
وكان صاحب ذلك الثغر من قبل كسرى استدعي لموجدة كانت
من كسرى عليه واما شهرباذ فقد كانت كتب كسرى ترد
عليه في الجثوم على الموضع الذي هو به وترك البراح ثم بلغه
ان هرقل قد اقام بجنوده بنصيبين فوجّه كسرى لمحاربة
هرقل رجلا من قواده يقال له راهزاد في اثني عشر الف رجل
من الانجاد وامره ان يقيم بنينوى وهي الموصل على شاطئ دجلة
ويمنع الروم ان يجوزوها وكان كسرى بلغه خبر هرقل وهو

يوم ذاك بدسكرة الملك فنفذ الجيش لمنعه من جواز دجلة
فعسكر واجتث امرهم كسرى فقطع هرقل دجلة من موضع اخر
الى الناحية التي فيها جنود فارس فاذكى زاهراذ العيون عليه فاخبروه
ان هرقل في سبعين الف مقاتل فايقن زاهراذ ومن معه من الجند
انهم عاجزون عن مناهضته فكتب الى كسرى غير مرة ان هرقل
قد دهمه بما لا طاقة له به ولا قبل من الجنود الكثيرة كل ذلك
يجيبه كسرى بانه ان عجز عن الروم فلم يعجز عن استفنائهم وبذل
دماء الفرس في طاعته فلما تتابعت على زاهراذ اجوبة كسرى
بذلك عبى جنده وناهض الروم بهم فقتلت الروم زاهراذ وستة
الاف رجل من الفرس وانهزم بقيتهم وهربوا على وجوههم لا
يلوون على شيء وبلغ كسرى ذلك فانحاز من دسكرة الملك الى
المداين وتحصن بها للعجز عن محاربة هرقل وسار هرقل بجيوش
الروم حتى كان قريبا من المداين فاستعد كسرى لقتاله فلما
بلغه ذلك انصرف الى ارض الروم وكتب كسرى الى قواد الجند
الذين انهزموا يامرهم ان يدلوه على كل رجل انهزم منهم من فشل
في تلك الحرب ولم يرابط مركزه وامر بعقوبتهم بحسب ما
استوجبوا فاحوجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه وطلب

الحيل لنجاة انفسهم منه وكتب الى شهرباراز يامره بالقدوم
عليه ويستعجله في ذلك ويصف ما نال هرقل منه ومن بلاده
وقد حكي ان كسرى عُرّف ان امراة في فارس لا
تلد الا الملوك والابطال فدعاها وقال لها اني اريد ان ابعث الى
الروم جيشا واستعمل عليهم رجلا من بنيك فاشيري علي
ايهم استعمل فوصفت له اولادها فقالت هذا فرخان انفذ
من سنان وهذا شهرباراز احكم من كذا وهذا فلان اروغ من
كذا فاستعمل شهرباراز فسار الى الروم فظهر عليهم وهزمهم
وخرب مداينهم فلما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان في بعض
الايام وهو يشرب فقال فرخان لاصحابه لقد رايتني كاني
جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهرباراز
اذا اتاك كتابي هذا فابعث الي براس فرخان فكتب اليه
ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان وان له نكاية في العدو
وصيتا فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل
الي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى
اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهرباراز واستعملت فرخان
فانقاد له شهرباراز وقال سمعا وطاعة ونزل عن سريره

وجلس عليه فرخان ثم دفع البريد صحيفة صغيرة الى فرخان
كان كسرى قد أعطاها له وقال له اذا انقاد شهرباز لى
طاعة فرخان فاعط فرخان هذه الصحيفة فلما قراها فرخان
قال علي بشهرباز فاتى به فقدمه ليضرب عنقه فقال لا
تعجل علي حتى اكتب وصيتي ثم دعا بسفط واخرج منه ثلث
صحايف وهي التي كان كسرى امر شهرباز فيها بقتل فرخان
وقال له كل هذه راجعت كسرى فيها عنك وانت تريد ان
تقتلني بكتاب واحد فرد الملك على اخيه واعتذر منه فكتب
شهرباز الى هرقل ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد
ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تاتني الا في خمسين روميا
فاني ايضا القاك في خمسين فارسيا فاقبل هرقل في خمسماية
رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون
قد مكر به فاتته عيونه انه ليس مع شهرباز الا خمسين رجلا
قال ثم التقيا وقد بسط لهما في قبة من الديباج ضربت
لهما فاجتمعا ومع كل واحد منهما سكين ودعوا ترجمانا بينهم
لكل منهما عن قول الاخر فقال شهرباز لهرقل ان الذين خربوا
مدينتك وبلغوا منك ومن جندك ما بلغوا انا واخي بشجاعتنا

وكيدنا وان كسرى حسدنا واراد قتل اخي وكتب الي
بقتله فابيت ثم امر اخي ان يقتلني وقد خلعناه جميعا ونحن
نقاتله معك قال قد اصبتما ووفقتما ثم اشار احدهما
الى صاحبه ان السر انما يكون بين اثنين فاذا جاوز اثنين
فشا قال الاخر نعم فقاما جميعا الى الترجمان بسكينيهما
فقتلاه واتفقا على قتال كسرى ابرويز ٥

ومما اتفق في ايامه من الحوادث

بعها يوم ذي قار وسنذكره ان شا الله تعالى في ايام العرب ووقا
ولم نذكره في هذا الموضع يوم ذي قار على سبيل الايراد له
بل على سبيل التنبيه عليه ٥

ذكر حيلة لابرويز على ملك الروم

قال كان ابرويز وجه رجلا من جلة اصحابه في جيش جرار
الى بلاد الروم فانكا فيهم وبلغ منهم وفتح الشام وبلغ
الدرب في اثار الروم فعظم امره حتى خافه ابرويز فكاتبه
بكتابين يامره في احدهما ان يستخلف على جيشه من يثق
به ويقبل اليه ويامره في الكتاب الاخر ان يقيم بمكانه
برمه وانه لما تدبر امره واحال الراي لم يسد مسلكه ولم يامن الخلل

ان غاب عن موضعه وارسل بالكتابين رسولا من ثقاته
وقال له اعطه الكتاب الاول بالامر بالقدوم فان اجاب
الى ذلك فهو ما اردت وان كره وتثاقل عن الطاعة فاسكت
عليه اياما واعلمه ان الكتاب الثاني ورد عليك واوصله اليه
ليقيم بموضعه فخرج رسول كسرى حتى اتى صاحب الجيش
ببلاد الشام فاوصل اليه الكتاب فلما قراه قال اما ان يكون
كسرى قد تغير لي وكره موضعي او يكون قد اختلط عقله بصرف
مثلي وانا في نحر العدو فدعا اصحابه وقرا عليهم الكتاب فانكروه
فلما كان بعد ثلثة ايام اوصل اليه الكتاب الثاني بالمقام
واوهمه ان رسولا ورد به فلما قراه قال هذا تخليط ولم
يقع منه موقعا ودس الى ملك الروم من باطنه في ايقاع
الصلح بينهما على ان يخلي الطريق لملك الروم حتى يدخل الى
بلاد العراق على غرة من كسرى وعلى ان لملك الروم ما يغلب
عليه من دون العراق وللفارسي ما ورا ذلك من بلاد فارس
فاجابه ملك الروم الى ذلك وتنحى الفارسي عنه في ناحية
من الجزيرة واخذ افواه الطريق فلم يعلم كسرى حتى ورد خبر
ملك الروم من ناحية قرقيسيا وكسرى على غير استعداد وخيله

متفرقون في اعماله فلما اتاه الخبر وثب عن سريره وقال
هذا وقت حيلة ومكيدة لا وقت شدة وجعل ينكت الارض
مليا ثم دعا برق فكتب فيه كتابا باصغر الخط ودقه الى
صاحبه بالجزيرة يقول فيه قد علمت ما كنت امرتك به من مواصلة
صاحب الروم واطماعه في نفسك وتخلية الطريق له حتى اذا
توغل بلادنا اخذته من امامه واخذته ومن بدناه معك من
خلفه فيكون في ذلك بواره وقد تم في هذا الوقت ما دبرناه
وميعادك في الايقاع به يوم كذا وكذا ثم دعا راهبا في دير
بجوار مدينته وقال له اي جار كنت لك قال افضل جار
فقال قد بدت لنا اليك حاجة فقال الراهب الملك اجل
من ان يكون له الي حاجة ولكن عندي بذل نفسي في الذي يامر
به الملك قال كسرى تحمل لي كتابا الى فلان صاحبي قال نعم
قال كسرى ستمر باصحابك النصارى فاخفه قال نعم فلما ولى
عنه الراهب قال له كسرى اعلمت ما في الكتاب قال لا
قال فلا تحمله حتى تعلم ما فيه فلما قراه ادخله في جيبه ثم مضى
فلما صار في عسكر الروم ونظر الى الصلبان والقسيسين
وضجيجهم بالتقديس والصلوات احترق قلب الراهب واشفق

عليهم وقال في نفسه انا شر الناس ان حملت بيدي حتف
النصرانية وهلاك هؤلاء الخلق فصاح الراهب انا لم يحملني
الملك كسرى رسالة ولا معي كتاب فاخذوه فوجدوا الكتاب
معه وقد كان كسرى ايضا وجه رسولا قبل ذلك وامره
ان يمر بعسكر الروم كانه رسول الى كسرى من صاحبه الذي
وافق ملك الروم ومعه كتاب فيه ان الملك كان قد امرني
بمقاربة ملك الروم وان اخدعه واخلي له الطريق فياخذه الملك
من امامه واخذه انا من خلفه وقد فعلت ذلك فرأى الملك في
اعلامي وقت خروجه اليه فاخذ ملك الروم الرسول وقرا الكتاب
وقال قد عجبت من ان يكون هذا القادسي معي على كسرى
ووافاه كسرى ابرويز فيمن امكنه من جنده فوجد ملك
الروم قد ولى هاربا فاتبعه يقتل ويأسر من ادرك وبلغ
صاحب كسرى هزيمة الروم فاحب ان يحلي نفسه ويستر
ذنبه فلما فاته ما دبر خرج خلف ملك الروم يقتل فيهم
ويأسر فلم يسلم منهم الا القليل ٥

ذكر سبب هلاك ابرويز وقتله

قال وكان سبب ذلك تجبره واحتقاره للعظماء وعتوه

وذلك انه استخف بما لا يستخف به الملك الحازم وكان
قد جمع من المال ما لم يجمعه احد من الملوك وبلغت خيله بلاد
قسطنطينية وافريقية وكانت له اثنتا عشرة الف
امراة وجارية والف فيل الا فيل واحد وخمسون الف دابة ومن
الجواهر والاواني والالات ما يليق بذلك وامر ان يحصى ما
جبي من بلاده وسائر ابواب المال سنة ثماني عشرة من ملكه
فرفع اليه ان الذي اجتبي في تلك السنة من الخراج وسائر
الابواب فكان ستمائة الف الف درهم وامر ان تحول الى
بيت مال بني بمدينة طيسفون من ضرب فيروز بن يزدجرد
وقباد بن فيروز اثنتي عشرة الف بدرة من انواع الجواهر
وغير ذلك قال فعتا وتجبر واستخف بالناس والاحرار
وبلغ من جرأته انه امر رجلا كان على حرس باب الخاصة
يقال له زادانفروخ فامره ان يقتل كل مقيد في سجن من
سجونه فاحصوا من بالسجون من المقيدين فبلغوا ستة
وثلاثين الفا فلم يقدم زادانفروخ على قتلهم وتوقف عن
امضاء امر كسرى واعد عللا له فيما امره به فيهم فكان
هذا احد الاسباب التي كسبت بها كسرى عداوة اهل

تملكته مع وجود احتقاره اياهم واستخفافه بهم
واطراحه لعظمائهم ومن ذلك انه سلط علجا يقال له
الفرخان زاد على اهل الخراج فاستخرج بقاياه منهم بعنف وعذاب
ومن ذلك انه اجمع على قتل الفل الذين انصرفوا اليه من قبل
هرقل فاكدت بهذه الاسباب بغضته واستطال الناس
مدته فكان نتيجة ذلك ان قوما من العظما انصرفوا الى عقر
بابل وفيه شيرى بن ابرويز مع اخوته وقد وكل كسرى ابرويز
بهم مودبين واساورة يحولون بينهم وبين من يجتمع بهم من الناس
ويمنعونهم من البراح فاخذه العظما واقبلوا به الى مدينة بهرسير
ودخلوها ليلا فخلى عن من كان في سجونها واخرجهم واجتمع
اليه الفل الذين كانوا غلبوا وفروا من هرقل وامر كسرى
بقتلهم فنادوا قباد شاهانشاه وصاروا كلهم عند الصباح
الى كسرى فهرب الحرس والجا كسرى بنفسه الى باغ — الباغ البستان
له بالقرب من قصره يعرف بباغ المندوان ماداً امرعوبا فاخذ
وحبس بمكان غير دار المملكة في دار رجل يقال له ماراسفند
الى ان قتل بعد حديث طويل ومراسلات كانت بينه وبين ابنه
شيرويه بمواطاة العظما بعد تقريع عظيم وتوبيخ كثير

على ما كان منه ومن سوء تدبيره وقبح فعاله وهو يجيبهم اجوبة
اقناعية وله مراسلات ووصايا كتبها الى ابنه من السجن
قد ذكرنا بعضها فيما سلف من هذا الكتاب وكان هلاكه
بعد ثمان وثلثين سنة من ملكه ومضي اثنتين وثلثين
سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملكه كانت هجرة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
قال ولما قبض على كسرى خلف في بيت المال من الورق
اربعمائة الف بدرة سوى الكنوز والذخاير والجواهر والآلات ٥
وكان وزيره والقايم بتدبير دولته ٥

بزرجمهر الحكيم

ولبزرجمهر هذا قضايا وحكم ومواعظ في ايدي الناس
ويقال ان بزرجمهر هذا انما كان وزيرا لكسرى
انوشروان وهو الذي قتله وذلك ان بزرجمهر ترك المجوسية
ورجع الى دين عيسى ابن مريم عليه السلام ودان به فقتله
كسرى لذلك ويقال انه وجد في منطقته لما قتل كتاب
فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في
الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت

نازلًا فالطمأنينة الى الدنيا حمق **قالوا** ولما بلغ
بزرجمهر من العمر خمسة عشر سنة دخل على كسرى وقد
جلست الوزراء على كراسيها والمرازبة في مجالسها فوقف
وحيا الملك تحية الملوك ثم قال الحمد لله المأمون نعمه
المرهوب نقمته الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده
في الفلك حتى رفع شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد
وانعش به العباد وقسم به في التقدير وجوه التدبير
فرعا رعيته بفضل نعمته وحماها الموبقات واوردها المعشبات
وذادها عن الاكالين والفها بالرفق واللين انعاما من
الله عليه وتثبيتا لملك يديه واساله ان يبارك له فيما اتاه
ويخير له فيما استرعاه ويرفع قدره في السماء وينشر
ذكره على وجه الماء حتى لا يبقى له بينهما مناوي ولا
يوجد له مساوي واستوهب الله له حياة لا ينغص فيها
وقدرة لا يحيد احد عنها وملكا لا بؤس فيه وعافية
تديم له البقاء وتكثر له النماء وعزا يؤمنه من
انقلاب رعية او هجوم بلية فانه مولى الخير ودافع
الشر فلما سمعه كسرى امر بحشو فمه بنفائس الجوهر

ولم تمنعه حداثة سنه ان استوزره وقلده خيره
وشره فكان اول داخل واخر خارج وكان ابوه
خامل القدر وضيع الحال سقيفة المنطق اسمه
البختكان قال ولما قبض على ابرويز ملك بعده ابنه

قباد بن ابرويز ويعرف قباد بشيرويه

وقباد هذا هو القابض على ابيه والقاتل له وقتل سبعة
عشر اخا له وقيل ثمانية عشر ذوي آداب وشجاعة
فكان عاقبة ذلك ان الله عز وجل ابتلاه بالاسقام فانتقض
عليه بدنه ولم يلتذ بشيء من ملاذ الدنيا وجزع بعد
قتل اخوته جزعا شديدا وكان يبكي حتى يرمي التاج عن راسه
وعاش ما عاش مهموما حزينا مدنفا وفي ايامه فشا
الطاعون فاهلك اكثر الفرس وكان ملكه ثمانية اشهر
وقيل اكثر من ذلك وملك بعد وفاته ابنه

اردشير بن شيرويه وهو ابن

سبع سنين ولم يوجد من بيت الملك غيره
قال ولما ملكته الفرس عليها حضنه رجل يقال له
مهاذر جشنس فاحسن سياسة الملك وكان شهربران

المقيم بثغر الروم في جند ضمهم اليه كسرى ابرويز
وابنه شيرويه وكانا يكتبان اليه ويستشيرانه في الامر
الذي يهمهما ويعملان برايه فلما مات شيرويه وملكت
الفرس عليها ابنه اردشير مع حداثة سنه لم يشاوره
عظماء الفرس في ذلك فعظم عليه انفرادهم عنه وجعل
ذلك ذنبا لهم وبسط يده وطمع في الملك واستهان بعظماء
الفرس ودعا الناس لنفسه واقبل بجنده نحو المداين
فعمد مهادرجشنس الى مدينة طيسفون فحصنها وحول
اردشير ومن بقي من نسل الملوك ونسائهم والاموال والخزائن
والكراع وغير ذلك اليها فورد شهربراز الى مدينة طيسفون
وحاصرها ونصب عليها المجانيق فعجز عن الحصار فاخذ
في اعمال المكايد والحيل فلم يزل يتلطف برجل يقال له
بيوخسروا ويراسله هو وغيره حتى فتحوا له باب المدينة
فدخلها وقتل جماعة من الرؤساء واستصفى اموالهم
وقتل اردشير بن شيرويه وكان ملكه سنة ونصفا
وقيل انما ملك نصف سنة وقيل خمسة اشهر وملك بعده

شهربراز وقيل فيه شهرباز

ولم يكن من اهل بيت المملكة ○

قال ولما جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه وبلغ
من شدة ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلاء فدعا بالطست
فوضع امام ذلك السرير ومد امامه ما يستره به وبقي
يتبرز في ذلك الطست قال ثم امتعض رجل يقال له
سفروج واخوان له من قتل شهربراز اردشير بن شيرويه
وغلبته على الملك فتحالفوا على قتله وكان من السنة اذا
ركب الملك ان تقف له حرسه سماطين عليهم الدروع
والبيض وبايديهم السيوف والتراس والرماح فاذا
حاذاهم الملك وضع كل واحد منهم ترسه على قربوس سرجه
ثم يضع جبهته عليه كهيئة السجود قال واتفق
ركوب شهربراز في بعض الايام فوقف سفروج واخواه وهم
بالقرب من بعضهم بعضا فلما حاذاهم شهربراز طعنه سفروج
ثم طعنه اخواه فسقط عن دابته فشدوا رجله بحبل وجروه
اقبالا وادبارا ساعة وساعدهم العظماء على ذلك وقتلوا
جماعة ممن كان قد ساعد شهربراز على قتل اردشير فكان
ملكه اربعين يوما وقيل عشرين يوما وملكت بعده ○

بوران بنت كسرى ابرويز ويقال

لها بوران دخت

قالت فاحسنت السيرة وبسطت العدل وامرت برم القناطر والجسور واعادت ما تشعث من العمارات ووضعت بقايا الخراج وكتبت الى الناس عامة كتبا تعلمهم ما هي عليه من الاحسان وانها ترجوا ان يريهم الله من الرفاهية والاستقامة بمكانها ومن العدل وحفظ الثغور ما يعلمون انه ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا ببأسهم تستباح العساكر ولا بمكايدهم ينال الظفر وتطفى النواير ولكن ذلك بالله عز وجل وحسن النية واستقامة التدبير وامرت بالمناصحة وحسن الطاعة وردت خشبة الصليب على ملك الروم وكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك رجل يقال له

جشنسده وهو ابن عم ابرويز

وكان ملكه اقل من شهر وقيل ان الذي ملك يزدجرد ابن كسرى وهو طفل ثم ملكت بعده

ازرمي دخت بنت كسرى ابرويز

وكانت من اجمل نساء دهرها وكان عظيم فارس يومئذ فرخ

هرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يسألها ان تزوجه نفسها فارسلت اليه التزويج للملكة غير جايز وقد علمت ان اربك فيما ذهبت اليه قضا حاجتك مني فصر الي ليلة كذا وكذا ففعل وركب اليها في تلك الليلة وتقدمت الى صاحب حرسها ان يرصده في الليلة التي تواعدا للالتقا فيها فاذا راه يقتله فرصده صاحب الحرس فلما جا قتله وجر برجله وطرحه في رحبة دار الملك فلما اصبح الناس وراوه علموا انه لم يقتل الا لامر عظيم ثم امرت بتغييب جثته فغيبت وكان رستم بن فرخ هرمز بهذا وهو رستم صاحب القادسية عظيم الباس موثوقا في نفسه فلما بلغه ما صنع بابيه اقبل في جند عظيم حتى نزل المداين فقبض على ازرمي دخت وسمل عينيها وقتلها بعد ذلك فكانت مدة ملكها ستة اشهر **واختلف** فيمن ملك بعد ازرمي دخت فقيل رجل من عقب اردشير بن بابك كان ينزل الاهواز يقال له

كسرى بهر جشنس

فلبس التاج وقتل بعد ايام **ويقال**

بل كان رجلا يسكن ميسان يقال له فيروز فملكوه
كرها وكان ضخم الراس فلما توج قال ما اضيق هذا التاج
فتطير العلماء من ابتداء الامر بالضيق وقتلوه ثم
اتي برجل من اولاد كسرى كان قد لجا الى موضع من المغرب
بالقرب من نصيبين يقال له حصن الحجارة حين قتل شيرويه
ابن كسرى ابرويز اخوته وهو

فرخ باذ خسرو ابن كسرى ابرويز

فانقاد الناس له طوعا زمنا يسيرا ثم استعصوا عليه
وخالفوه وكان ملكه ستة اشهر وكان اهل اصطخر
قد ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن ابرويز باصطخر وقد هرب وكانهم
اليها حين قتل شيرويه اخوته فلما بلغ عظماء اهل اصطخر
ان من بالمداين خالفوا الملك فرخ باذ خسرو اتوا بيزدجرد
بيت نار اردشير فتوجوه هناك وملكوه وكان حدثا
ثم اقبلوا به الى المداين وقتلوا فرخ باذ خسرو بحيلة
احتالوها عليه وملك

يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز

ابن هرمز بن كسرى انوشروان بن بهرام بن يزدجرد بن

سابور بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك ٥
فملك وكانت العظماء والوزراء يدبرون الملك لحداثة سنه
وهو آخر الملوك الساسانية وعليه انقرضت دولتهم فلم
تقم لهم قائمة وتردد الى بلاد خراسان والى بلاد الترك
وعاد فقتل بمرو من بلاد خراسان في سنة احدى وثلثين
من الهجرة لسبع سنين خلت من خلافة عثمن بن عفان رضى الله
عنه وكانت مدة ملك يزدجرد منذ ملك والى ان قتل
عشرين سنة الا ان فيها مدة لا يعتد فيها مع الملوك لانه
كان مشردا طريدا على ما نذكر اخبارا مفصلة وكيف
فتحت بلاده ومدنه بلدا بلدا ومدينة مدينة في خلافة عمر
ابن الخطاب وعثمن بن عفان رضى الله عنهما ٥

فعدة ملوك الفرس الاول

والساسانية على هذا المساق الذي ذكرناه اثنان
وخمسون ملكا منهم ثلث نسوة **فالفرس الاول**
عشرون ملكا منهم امراة واحدة **والملوك الساسانية**
اثنان وثلثون ملكا فيهم امراتان ٥ وذكر بعض المورخين
ان ملوك الفرس ستون ملكا وان مدة ملكهم اربعة الاف سنة

وسبعون سنة وشهورا والله اعلم

ذكر اخبار ملوك اليونان وانسابهم

قد تنازع الناس في اليونانيين فذهبت طايفة منهم انهم
ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق وقالت طايفة
ان يونان هو ابن يافث بن نوح وقال اخرون انه يافث بن
الاصفر وذهب قوم الى انهم من ولد اراش بن ناران بن سام
بن نوح وذهب اخرون الى انهم من قبيل متقدم في الزمن الاول
وقال المسعودي وقد ذكر ان يونان اخ لقحطان
وانه من ولد عابر بن شالح وان امره كان في الانفصال
عن ديار اخيه قحطان وانه خرج من ارض اليمن وكان يونان
جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراي كبير الهمة
عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي في
نسب يونان انه اخ لقحطان ورد عليه ابو العباس الناشي
في قصيدة حيث قال ٥

ابا يوسف اني نظرت فلم اجد على الفحص راياً صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرؤ بلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا
اتقرن الحادا بدين محمد لقد جيت شيا يا اخا كندة ادا

وتخلط قحطانا بيونان ظلة لعمري لقد باعدت بينهما جدا

قيل ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعا
يسكنه فاتى الى موضع من الغرب فاقام به هو ومن معه
من ولده وكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته
الى الاكبر من ولده واسمه جريبوش ووصاه باولاده
ونسله ومات وبقي ابنه على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا
على بلاد الغرب من الفرنجة والنوكبرد والصقالبة وغيرهم
وذكر بطليموس في كتابه ان اول ملك ملك من ملوك
اليونانيين فيلبس وتفسيره
محب الفرس وقيل اسمه نفليبص وقيل فيلقوس ٥
وكانت مدة ملكه سبع سنين ثم ملك بعده ابنه
الاسكندر ذو القرنين
وليس هو صاحب الخضر والله اعلم ٥
والاسكندر هذا هو الذي قتل دارا بن دارا ملك الفرس
ونثر عقد مملكة فارس وقرر ملوك الطوايف على ما
ذكرناه وكان سبب قتله لدارا ان سائر
الملوك كانت تودي الاتاوة الى ملوك الفرس منذ

دوّخ بخت نصّر البلاد وذلل لهم الملوك على ما ذكرناه
آنفا في اخبار الفرس فلا حاجة بنا الى اعادته قالوا وكان فيلقوس
ابو الاسكندر قد صالح دارا على اتاوة يؤديها اليه في كل
سنة فلما ولي الاسكندر وظهر امره وكان بعيد الهمة
فامتنع ان يؤدي الى دارا الخراج الذي كان يحمله ابوه اليه
فاسخط دارا ذلك فكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه بتركه
حمل ما كان ابوه يحمله من الخراج وقال في كتابه انما دعاك
الى حبس ذلك الصبي والجهل وبعث اليه بصولجان وكرة
وبقفيز من السمسم يعلمه بذلك انه انما ينبغي لك ان تلعب
مع الصبيان بالصولجان ولا تتقلد الملك ولا تتلبس به ويعلمه
انه ان لم يقتصر على ما امره به وتعاطى الملك بعثا ان امره
باعتزاله بعث اليه بمن يأتيه به في وثاق وان عدة جنوده
الذين يبعث بهم اليه كعدة حب السمسم الذي بعث به اليه
فكتب اليه الاسكندر في جواب ذلك انه قد فهم
ما كتب به ونظر الى ما ارسله من الصولجان والكرة وتيمن
به لالقاء الملقي الكرة الى الصولجان واحترازه اياها وانه
شبه الارض بالكرة وتفاءل بملكه اياها واحتوائه عليها

وانه يجتر ملك دارا الى ملكه وبلاده الى حيزه وانه
نظر الى السمسم الذي بعث به كنظره الى الصولجان والكرة
لدسمه وبعده عن المرارة والحرافة وبعث الى دارا مع كتابه
بصرة من خردل واعلمه في الجواب ان ما بعث به اليه
قليل غير ان ذلك مثل الذي بعث به في القوة والحرافة
والمرارة وان جنوده فيما وصف به منه فلما وصل الى دارا
جواب كتاب الاسكندر جمع جنده وتأهب لحربه وسار
نحو بلاده وتأهب الاسكندر ايضا للقائه وسار نحو
دارا فالتقيا جميعا بارض الجزيرة واقتتلا سنة وقد
كان دارا ملّه قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير من وجوه
الفرس بالاسكندر واطلعوه على عورة دارا وقووه
عليه ثم وثب على دارا حاجباه فقتلاه وتقربا برأسه
الى الاسكندر فلما اتوه بها امر بقتلهما وقال هذا جزاء
من تجرأ على ملكه   وقد ذكر انه سيق اليه اسيرا
غدر به صاحب شرطته فقال له الاسكندر بما اجترأ عليك
صاحب شرطتك قال بتركي ترهيبه وقت اساءته واعطائي
اياه وقت الاحسان بالبشر من فعله نهاية رغبته

فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة
الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة
ثم امر الاسكندر بقتله وقد قيل انه لما هزمه الاسكندر
مرة جريحا فخرج في طلبه في ستة الاف حتى ادركه ثم لم
يلبث دارا ان هلك فاظهر الاسكندر عليه الحزن ودفنه
في مقابر الملوك وقيل ان الاسكندر كان قد نادى ان لا
يقتل دارا وان يوسر فلما علم الاسكندر بما تم على دارا
سار حتى وقف عنده ونزل عن دابته وجلس عند راسه
واخبره انه ما امر بقتله وان الذى اصابه لم يكن عن رايه
وقال سلني ما بدا لك فاني اسعفك به فقال له دارا لي
اليك حاجتان احداهما ان تنتقم لي من الرجلين اللذين قتلاني
وسماهما له والاخرى ان تتزوج ابنتي روشنك فاجابه
الى ذلك وامر بصلب الرجلين اللذين فتكا بدارا ويقال
ان الرجلين اللذين قتلاه انما فعلا ذلك عن راي الاسكندر
وانه كان شرط لهما شرطا على قتله فلما طعناه دفع اليهما
ما كان شرطه لهما ثم قال قد وفيت لكما بالشرط ولم
تكونا شرطتما انفسكما وانا قاتلكما لا محالة فانه ليس ينبغي

لقتلة الملك أن يستبقوا الا بذمة لا تخفر فقتلهما
وصلبهما ويقال ان الاسكندر في الايام التي نازل فيها
دارا كان يصير اليه بنفسه على انه رسول فيتوسط العسكر
ويعرف كثيرا مما يحتاج اليه فكان دارا يستغش سمته
ويحسن صلته ومجازاته ثم اتهمه واحس الاسكندر
بذلك فما عاد اليه بعدها ه

ذكر شيء من مكايد الاسكندر

وحيله في حروبه **من ذلك** انه لما التقى بدارا
يوم الحرب امر مناديه فنادى يا معشر الفرس قد علمتم
ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان منكم على الوفا فليعتزل
عن العسكر وله منا الوفا بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها
بعضا وكان ذلك اول اضطراب حدث فيهم
ومن ذلك انه لما شخص عن فارس الى ارض الهند
تلقاه ملكها فور في جمع عظيم من الهنود ومعه الف
فيل عليها المقاتلة بالسلاح وفي خراطيمها السيوف
والعمد فلم تقف لها دواب الاسكندر وفرت فكانت
الهزيمة عليه فلما بلغ الاسكندر ما منه امر باتخاذ فيلة

من نحاس مجوّفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى الفتها
ثم امر فملئت نفطا وكبريتا والبسها الدروع وجرّت على
العجل وعاود حرب الهند وجعل بين كل تمثالين جماعة من
اصحابه فلما نشبت الحرب امر باشعال النيران في اجواف
تلك التماثيل وانكشفت اصحابه عنها وغشيتها فيلة
الهند فخرجت النيران من خراطيم التماثيل فولت الفيلة
مدبرة ورجعت على اصحابها فكانت الدائرة على الهند وقتل
ملكهم فوراه ۝

ومما يحكى عنه

انه نزل على مدينة حصينة فتحصن منها اهلها فتعرف
خبرها فقيل له ان فيها من الميرة ما يكفيهم زمنا
طويلا وان بها من العيون والانهار ما لا يقدر على قطعه
فارتحل عنها ودس جماعة من التجار متنكرين فدخلوها
وامدهم بالاموال الكثيرة وامرهم ان يبتاعوا الاقوات
ويغالوا في اثمانها ففعلوا ذلك حتى حازوا اكثر ما فيها
فلما علم الاسكندر بذلك كتب اليهم يامرهم باحراق
ما حصلوه من الاقوات وان يهربوا ففعلوا ما امرهم وعاد
الى المدينة وحاصرها وزحف عليها فاعطوه الطاعة وملك

المدينة وكان اذا اراد ان يحاصر مدينة شرّد من حولها
من اهل القرى وتهددهم بالسبي فيلجؤوا الى المدينة
ويعتصموا بها فلا يزال كذلك حتى يعلم انه قد دخلها اضعاف
اهلها واستوعبوا الميرة فيحاصرهم حينئذ فيفتح المدينة ۝
ومما يحكى عنه انه كتب الى معلمه ارسطاطا ليس
وكان الاسكندر يشاوره في كثير من اموره ويقتدي
بآرائه ويعمل بما يشير به عليه ولا يعدل عنه وارسطاطاليس
هذا هو تلميذ افلاطون وافلاطون صاحب الفراسة
تلميذ سقراط ويحكى عن افلاطون انه كان يصوّر له صورة
انسان لم يره قط ولا عرفه فيقول صاحب هذه الصورة
من الخلاقة كذا ومن هيئاته كذا فيكون الرجل كما اخبر عنه
فيقال انه صور له صورة نفسه فلما عاينها قال هذا
رجل محب في الزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم انا
كذلك ولولا اني املك نفسي لفعلت واني لمحب فيه ۝
نرجع الى اخبار الاسكندر فيما كتب به الى ارسطاطا ليس
وما اجابه به قالوا انه كتب اليه يخبره ان في عسكره
من الروم جماعة من خاصته لا يأمنهم على نفسه لما يرى من

بعد هممهم في شجاعتهم وكثرة آلتهم وانه لا يرى لهم
عقولا تفي بتلك الفضائل التي تمنعهم من الاقدام والجرأة
عليه وانه يكره الاقدام عليهم بالقتل بمجرد الظنة
مع وجوب الحرمة **فكتب اليه ارسطاطاليس**
قد فهمت كتابك وما وصفت به اصحابك اما ما ذكرت
من بعد هممهم فان الوفاء من بعد الهمة واما ما ذكرت
من شجاعتهم ونقص عقولهم عنها فمن كانت هذه حاله
فرفهه في معيشته واخصصه بحسان النساء فان رفاهية
العيش توهن العزم وتحبب السلامة وتباعد من ركوب
الخطر والغدر وليكن خلقك حسنا تخلص اليك النيات
ولا تتناول من لذيذ العيش ما لا يمكن اوساط اخوتك
مثله فليس ينبغي مع الاستيثار محبة ولا مع المواساة بغضة
واعلم ان المملوك اذا اشترى لم يسأل عن حال مولاه
وانما يسأل عن خلقه **وكتب اليه الاسكندر**
يعلمه انه شاهد بايران شهر رجالا ذوي اصالة في
الراي وجمال في الوجوه ولهم مع ذلك صرامة وشجاعة
وانه راى لهم هيات وخلقا لو كان عرف حقيقتها لما غزاهم

وانفة انما ملكهم بحسن الاتفاق والبخت وانه لا يأمن اذا
ظعن عنهم وثوبهم ولا تسكن نفسه الا ببوارهم ٥
فكتب اليه ارسطاطاليس فهمت كتابك
في رجال فارس فاما قتلهم فهو من الفساد في الارض ولو
قتلتهم لا تنبت ارض فارس امثالهم لان اقليم بابل يولد
امثال هؤلاء الرجال من اهل العقل والسداد في الراي
والاعتدال في التركيب فصاروا اعداءك واعداء عقبك
بالطبع لانك تكون قد وترت القوم وكثرت الاحقاد
على ارض الروم منهم وممن بعدهم واخراجك اياهم في
عسكرك مخاطرة بنفسك واصحابك ولكني اشير عليك براي
هو ابلغ لك في كل ما تريد من القتل وغيره وهو ان
تستدعي اولاد الملوك منهم وممن يستصلح للملك ويترشح
له فتقلدهم البلدان وتوليهم الولايات ليصير كل واحد
منهم ملكا براسه فتتفرق كلمتهم ويجتمعوا على الطاعة
لك ولا يؤدي بعضهم الى بعض طاعة ولا يتفقوا على
امر واحد ولا تجتمع كلمتهم ففعل الاسكندر ذلك فتم
امره وامكنه ان يجاوز ارض فارس الى ارض الهند والصين

قتل ملكها مبارزةً بعد حروب عظيمة ثم سار الى ارض
الصين وطاف ممايلي القطب الشمالي ورجع الى العراق
فمات في طريقه بشهرزور ويقال بل في قرية من قرى بابل
وكان عمره ستا وثلثين سنة وفي بعض النسخ ثلثا
وثلثين سنة وكان ملكه ثلثة عشر سنة وشهرا وقيل
سبعة عشر سنةً وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكه
قال وبنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة
وسماها كلها الاسكندرية منها مدينة جي باصبهان
وثلث مدن بخراسان وهي هراه ومرو وسمرقند وبنى بارض
بابل مدينة لروشنك وبنى بارض يونان سبع مدن ٥
ومن عجيب ما قيل في نسب الاسكندر انه
من ولد دارا الاكبر وانه اخو دارا الاصغر وذلك ان دارا
الاكبر ابن اردشير تزوج ببنت ملك الزنج هلاي
فلما حملت منه استخبث ريحها فامر ان يحتال لذلك فكانت
تغتسل بماء السندروس فاذهب ذلك كثيرا من ذفرها
ثم عافها فردها وقد علقت منه بالاسكندر فقيل له
الاسكندروس هذا نقله عبد الملك بن عبدون في

كتابه المترجم بكمامة الزهر وصدفة الدرر قال
واختلف في مدته فذكر الخوارزمي في تاريخه انه قبل
الهجرة بتسع مائة سنة وثلث وثلثين سنة وذكر ابو
محمد بن قتيبة في كتاب المعارف ان بينه وبين الهجرة
اربعمائة سنة والله اعلم ٥

ذكر شيء من اخبار الاسكندر

وما اتفق له مع ملكي الهند والصين ٥

فاما خبره مع ملك الهند

قال عبد الملك بن عبدون ان الاسكندر لما دوخ
البلاد وقهر الملوك سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم
فورا صاحب مدينة المانكير ودانت له ملوك الهند بلغه
ان باقاصي ديارها ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف
لرعيته وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم
مثله يقال له كندكان وانه قاهر لنفسه مانع من
الشهوة الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول
فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا
تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي

والآمرين قبل ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند
من قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه
بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده اشيا لم يجتمع عند
غيره مثلها فمن ذلك ابنة له لم تطلع الشمس على احسن
منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تساله بحدة مزاجه
وحسن قريحته واعتداله في بنيته واتساعه في علمه
وطبيب لا يخشى عليه معه داء ولا شيا من العوارض
الا ما يطرا من الفنا والدثور الواقع بهذه البنية وحل
العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي
واذ كانت بنية الانسان وهيكله قد نصبا في هذا
العالم غرضا للافات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملاته
شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شي واني منفذ
جميع ذلك الى الملك وصاير اليه فلما قرا الاسكندر
كتابه قال كون هذه الاشيا عندي ونجاة هذا الحكيم
من صولتي احب الي من ان لا تكون عندي ويهلك فانفذ
اليه الاسكندر جماعة من الحكماء اليونانيين والروم
في عدة من الرجال وتقدم اليهم انه ان كان قد صدق فيما

كتب به الي فاحملوا ذلك الي عندي واتركوه في موضعه
وان بين لكم الامر على خلاف ذلك وانه اخبر عن الشي على
خلاف ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه الي
فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج اليهم وتلقاهم باحسن
لقاء وانزلهم باحسن منزل فلما كان في اليوم الثالث
جلس لهم مجلسا خاصا للحكما دون من كان معهم من المقاتلة
فقال بعضهم لبعض ان صدقنا في الاول صدقنا فيما
بعد ذلك مما ذكر فلما اخذت الحكما مراتبها واستقرت بها
مجالسها اقبل عليهم مباحثا في اصول العلوم الفلسفية
وفروعها وعلى كم فن يحتوي العلم الفلسفي في اصوله
والى كم يتفرع ۞ **قال عبد الملك بن**
عبد الله بن عبدون رحمه الله وقد ذكر ان العلم الفلسفي
ينقسم على اربعة انواع احدها الرياضيات والثاني
المنطقيات والثالث الطبيعيات والرابع الالهيات
قال **فاما الرياضيات فاربعة انواع**
الواحد علم الحساب والثاني علم الهندسة والاصل
فيه النقطة وهي فيه كالواحد في علم الحساب والثالث

علم النجوم والرابع علم الموسيقى وهو علم بالبف
الالحان **واما العلوم المنطقيات فخمسة انواع**
الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع البديع كالتكافو
والتقريع والحشو والتبيع والتسميط والترصيع
والالتفات والاشارة والمقابله والاستعارة والتبليغ
والتلويح والتصدير والتوشيح والتجنيس والتضاد والترديد
والاستطراد والتقسيم والتسهيم والاحالة والتتميم
والثاني معرفه صناعة الخطابة والثالث صناعة
الجدل والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة
المغالطين في المناظرة والجدل ٥

واما العلوم الطبيعيات فسبعة انواع

الواحد علم المبادي الجسمانية وهي خمسة اشيا
الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة ٥
والثاني علم السماء والارض وهو معرفه ماهية جواهر
الافلاك والكواكب وكيفيتها وكيفية تركيبها وعلة
دورانها وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة
التي دون فلك القمر ام لا وما علة حركات الكواكب

واختلافها في السرعة والابطاء وما علة سكون الارض
في وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم جسم اخر
ام لا وهل في الكون والفساد موضع فارغ لا شي فيه وما
شاكل هذه المباحث والثالث علم الكون والفساد
وهو علم معرفة جواهر الاركان التي هي النار والهواء
والماء والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات
الهواء وما تاثيرات الكواكب بحركاتها ومطارح شعاعاتها
على الاركان الاربعة وانفعالاتها بعضها ببعض بقدرة
الله تعالى والخامس علم المعادن التي تنعقد من
البخارات المحتقنة في بطن الارض والعصارات المتحللة
من الهواء والسادس علم النبات على اختلاف انواعه
في هيئاته واشكاله واختلاف صموغه وطعومه وخواصه
وروايحه ومنافعه ومضاره والسابع علم الحيوان
وهو معرفة كل جسم يغتذي ويحس ويعيش ويتحرك
على اختلاف انواعه وما شاكل ذلك مما ينسب الى علم
الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب
والسباع والطيور والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع

داخل في علم الطبيعيات ٥

واما العلوم الالهيات فخمسة انواع

اولها معرفة الباري سبحانه وتعالى بجميع صفاته وانه اول كل شيء واخر كل شيء والخالق لكل شيء والعالم بكل شيء وانه ليس كمثله شيء والثاني علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية وهي الصورة المجردة من الهيولى المستعملة للاجسام المطهرة ومعرفة ارتباط بعضها ببعض و على بعض وهي افلاك روحانيات محيطة بافلاك جسمانية والثالث علم النفوس والارواح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة وهي خمسة انواع اولها السياسة النبوية والسياسة الملوكية والسياسة العامية والسياسة الخاصية والسياسة الذاتية **فاما** السياسة النبوية فالله تبارك وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدي لاتباعهم من يشاء لا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **واما** السياسة الملوكية فهي حفظ الشريعة على الامة

واحياء السنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥ **واما** السياسة العامية فهي الرياسات على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وينبغي من رم الامور واتقان التدبير **واما** السياسة الخاصية فهي معرفة كل انسان نفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اتباعه وقضاء حقوق الاخوان **واما** السياسة الذاتية فهي ان يتفقد الانسان افعاله واقواله واخلاقه وشهوته فيزمها بزمام عقله وغضبه فيردعه وما اشاكل ذلك والخامس من العلوم الالاهيات علم المعاد وكيف انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين

نرجع الى اخبار الملك الهندي مع اصحاب الاسكندر

قال ولما تكلم مع الحكماء اليونانيين في العلوم الفلسفية وطال الخطب في مناظرتهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يرفع طرف كل واحد منهم على عضو من اعضائها فتعدى بصره الى غير ذلك العضو اشتغالا لا

حسنه عما سواه حتى خاف القوم على عقولهم ثم رجعوا
الى انفسهم وقهروا سلطان هواهم ثم زارهم بعد ذلك
ما تقدم الموعد به وصرفهم وبعث بالفيلسوف والطبيب
والجارية والقدح فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال
الفيلسوف والطبيب ونظر الى الجارية فحار عند
مشاهدتها فامر قيمة الجواري بالقيام عليها ثم صرف
همته الى الفيلسوف والطبيب والى علم ما عندهما
وقص عليه الحكماء ما جرى لهم مع الملك الهندي من المباحث
في العلوم الفلسفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم
ومقاصدهم واقبل ينظر في مطاردة الهند بعللها في
معلولاتها وما يصفه اليونانيون ايضا من عللها في
معلولاتها على حسب ما قدمت من اوضاعها ثم
اراد محنة الفيلسوف على حسب ما خبر عنه فاجال
فكره فيما يختبره به فدعا بقدح فملاه سمنا ولم يجعل
للزيادة عليه موضعا ودفعه لرسول وقال احمله الى
الفيلسوف ولا تكلمه بشي فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف
بالف ابرة فغرزها في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر

بضرب تلك الابر كرة متساوية الاجزاء وردها
اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلابها حتى صارت جسما
يرد صورة مقابلها لصفائها وردها الى الاسكندر
فدعا بطست وجعل تلك المراة فيه وصب عليه
الماء حتى غمرها وردها اليه فاخذها الفيلسوف وعمل
منها طرجهارة طافية على الماء وصرفها اليه فملاها
الاسكندر ترابا وردها اليه فلما نظر الفيلسوف الى
التراب تغير لونه وبكا ثم ردها الى الاسكندر ولم
يصنع فيها شيئا فلما كان في اليوم الثاني جلس الاسكندر
جلوسا خاصا ودعا بالفيلسوف ولم يكن راه قبل
ذلك اليوم فلما اقبل نظر الاسكندر الى رجل طويل
الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه
بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمعا له حسن الصورة والفهم
كان اوحدا في زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول
وجهه ثم وضعه على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر
وحياه بتحية الملك فاشار اليه بالجلوس وقال لم ادرت
اصبعك حول وجهك ووضعتها على ارنبة انفك قال

علمت انك تقول في نفسك اذا نظرت الى حسن صورتي
واتقان بنيتي قلت قل ما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة
واذا كان على هذا كان صاحبها اوحد زمانه فاردتك
مشتذا في الماسيح لك انه كما ليس لك في الوجه الا
انف واحد فكذلك ليس في ديار الهند على هذه الصفة
احد غيري فقال الاسكندر حسن ما اتيت به
فما لك حين بعثت اليك بالقدح السمن غرزت فيه
الابر ورددته قال الفيلسوف علمت انك تقول
ان قلبي قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاعلمتك
ان علمي سيزيد فيه كما زادت الابر في هذا السمن
قال فما بالك حين عملت لك الابر كرة صنعت منها
مراة صقيلة وصرفتها الي قال الفيلسوف علمت انك
تقول ان قلبي قد قسا من سفك الدما واشتغل بهذا
العالم فلا يقبل العلم ولا يرغب فيه فاخبرتك باني
ساعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من الكرة مراة موريه
للاجسام قال فما بالك حين جعلتها لك في الطست
وصببت عليها الما جعلتها طرجهارة طافية على الماء

قال الفيلسوف علمت انك تقول ان الايام قد
قصرت والاجل قرب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل
فاخبرتك اني ساعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة كما
جعلت هذه المراة الراسبة طافية عليه في اسرع وقت
قال فاخبرني فما بالك حين ملات لك الاناء ترابا رددته
الي ولم تحدث فيه شيا قال علمت انك تقول ثم
الموت ولا بد منه فاخبرتك ان لا حيلة في ذلك قال
الاسكندر قد اجبتني على مرادي في جميع ذلك ولاحسنن
الى الهند من اجلك وامر له بجوايز كثيرة فقال له الفيلسوف
لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل على
علمي ما يضاده فان القنية توجب الخدمة وقد ملكت
ايها الملك الرحيم بسيفك اجسام رعيتك فاملك
قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك واحذر العامة فانها
اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من
ان تقول تامن ان تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية
بالرغبة والرهبة واشبه الاشيا من افعال الناس
بافعال باريهم الاحسان تخبره الاسكندر في المقام

معه او الانصراف الى بلاده فاختار الرجوع الى موضعه ٥
واما القدح فملاه ماء ثم اورد عليه الناس فلم ينقص
شربهم منه شيئا فيقال انه كان معمولا من خواص
الهند الروحانية مما تدعيه الهند ويقال انه كان لآدم
ابي البشر عليه السلام مبارك له فيه حين كان بارض سرنديب
فورث عنه الى ان انتهى هذا الملك الهندي واما الطبيب الى صح
فانه كان له معه مناظرات دلت على ثبوت قدمه في
علمه وانه كما وصف صاحبه او كاد هذا خبره مع ملك الهند

واما خبره مع ملك الصين ٥

قال ابو علي احمد بن محمد مسكويه في كتابه المترجم بتجارب الامم
وفي الرواية الصحيحة ان الاسكندر لما انتهى الى بلاد الصين
اتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال هذا رسول ملك
الصين بالباب يستأذن في الدخول عليك قال أدخله
فادخله فوقف بين يدي الاسكندر وسلم ثم قال ان رأى
الملك ان يستخليني فعل فامر الاسكندر من حضره
ان ينصرفوا فانصرفوا كلهم عنه وبقي حاجبه فقال ان الذي
جئت له لا يحتمل ان يسمعه غيرك فامر الاسكندر ان

يفتش ففتش فلم يجد معه سلاحا فوضع بين يديه سيفا
مسلولا وقال له قف مكانك وقل ما شئت واخرج الحاجب
ومن كان قد بقي عنده فلما خلا المجلس قال له انا ملك
الصين لا رسوله جئت لاسألك عما تريد فان كان مما
يمكن عمله ولو على اصعب الوجوه عملته واغنيتك عن
الحرب فقال له الاسكندر وما الذي آمنك مني قال
علمي بانك عاقل حكيم ولم تكن بيننا عداوة ولا مطالبة
بذحل وانك تعلم انك ان قتلتني لم يكن ذلك سببا لتسليم
اهل الصين اليك ملكهم ولم يمنعهم قتلي من ان ينصبوا
لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب الى غير الجميل وضد الحزم
فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل ثم قال له
ان الذي اريد منك ارتفاع مملكتك لثلث سنين عاجلا
ونصف ارتفاع مملكتك لكل سنة قال هل غير هذا قال
لا قال قد اجبتك ولكن سلني كيف تكون حالك قال
كيف تكون قال اكون اول قتيل من محارب واول اكلة
مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين
قال اكون اصلح قليلا وافسح مدة قال فان قنعت

بارتفاع سنة قال يكون في ذلك بقاء ملكي وذهاب جميع
لذتي ومالي قال فنقصت منك بثلث الارتفاع كيف تكون
حالك قال يكون السدس للفقرا ومصالح العباد ويكون
الباقي بجيشي ولساير اسباب الملك قال الاسكندر
قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما طلعت
الشمس اقبل جيش الصين وقد طبق الارض واحاط بجيش
الاسكندر حتى خافوا الهلاك وتواثب اصحابه فركبوا
الخيل واستعدوا للحرب بعد الامن والطمانينة الى السلم
فبينما هم كذلك اذ طلع ملك الصين وهو راكب وعليه
التاج فلما تراى الجمعان نظر الاسكندر الى ملك الصين
فظن انه حضر للحرب فصاح به اغدرت فترجل ملك
الصين وقال لا والله قال فادن مني فدنا منه فقال
له الاسكندر ما هذا الجيش الكثير فقال له اردت ان
اريك اني لم اطعك من قلة وضعف ولكني رايت العالم
العلوي مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو اقوى منك واكثر
عددا ومن حارب العالم العلوي غلب فاردت طاعته
بطاعتك والتذلل له بالتذلل لك فقال الاسكندر له

ليس مثلك من يسام الذل ولا من يؤدي الجزية فما
رايت بيني وبين الملوك من يستحق التفضيل والوصف بالعقل
غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته منك وانا منصرف
عنك فقال ملك الصين فلست تخسر ثم انصرف عنه
الاسكندر فبعث اليه ملك الصين بضعف ما قرر
معه وانصرف عن الصين ٥

كلام الحكما عند وفاة الاسكندر

قال لما توفي الاسكندر جعل في تابوت من الذهب
واجتمع الحكماء فتقدم الاول فقال قد كان الاسكندر
يخبا الذهب وقد اصبح الان يخبوه الذهب ٥
وتقدم الثاني اليه والناس يبكون ويجزعون فقال
حركنا بسكونه ٥ وتقدم الثالث اليه فقال
قد كان يعظنا في حياته وهو اليوم اوعظ منه امس
وتقدم اليه الرابع فقال قد جاب الارضين
وسلكها ثم حصل منها في اربعة قوايم ووقف عليه
الخامس فقال انظروا الى حلم النايم كيف انقضا
والى ظل الغمام كيف انجلا ٥ ووقف عليه السادس

فقال قد أمات بهذا الميت كثيرًا من الناس لئلا يموت
وقد مات الان ٥ ووقف عليه **السابع** فقال
مالك لا تنقل عضوًا من اعضائك وقد كنت تستقل
بملك العباد ٥ وقال **الثامن** مالك لا ترغب
بنفسك عن المكان الضيق وقد كنت ترغب بها عن رحب
البلاد ٥ وقال **التاسع** كان لا يقدر احد على
الكلام واليوم لا يقدر احد على الصمت ٥ وقال
العاشر قد كان غالبا فصار مغلوبا وآكلا فصار مأكولا
وقال **الحادي عشر** ما كان اقبح افراطك
في التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم **وقالت**
بنت دارا ما كنت احسب ان غالب ابي يغلب ٥
وقال رئيس الطباخين قد نضدت النضائد
والقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست ارى
عميد القوم **قال** ولما مات الاسكندر عرض
الملك على ابنه من بعده فاباه واختار العبادة والنسك
فملك بعد الاسكندر على اليونانيين ٥

بطليموس

وهذه التسمية لكل من ملك اليونان ككسرى
للاكاسرة من الفرس وقيصر للروم وخاقان للترك وطرخان
للخزر والنجاشي للحبشة ٥
قال وكان بطليموس هذا شابا مدبرا حكيما عالما
وكان ملكه اربعين سنة وقيل عشرين سنة وقيل انه
اول من اقتنى البزاة وضراها ولعب بها ٥
ثم ملك بعده بطليموس الثاني وهو الذي يقال
له محب الاخ واسمه هيقلوس وكان ملكه ستا وعشرين
سنة **ثم ملك بعده** بطليموس محب الاب
وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ٥
ثم ملك بعده بطليموس وهو صاحب علم الفلك
والنجوم وكتاب المجسطي فكان ملكه اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس محب الام وكان ملكه
خمسا وثلثين سنة **ثم ملك بعده** بطليموس
الصائغ فكان ملكه سبعا وعشرين سنه ٥
ثم ملك بعده بطليموس الاسكندراني فكان
ملكه اثنتي عشرة سنة **ثم ملك بعده**

بطليموس الجد فكانت مدة ملكه ثمانين سنة ٥
ثم ملك بعده بطليموس الجوال فكان ملكه
ثمانين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك بعده
بطليموس الحرب فكانت مدة ملكه ثلثين سنة ٥
ثم ملكت بعده ابنته قلوبطرة وكانت حكيمة
متفلسفة معظمة للحكماء ولها كتب مصنفة في الطب
والزينة وغير ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة اليها وكان
زوجها بطليموس ويسمى ابطونيوس مشاركا لها في
ملك مقدونية وهي مصر فلما اراد الله عز وجل ذهاب
ملك اليونانيين ابتد عليهم ملك رومية وهو اغسطس
فسار اليها وكان له مع الملكة قلوبطرة وزوجها حروب
كثيرة فقتل زوج قلوبطرة فاراد ملك الروم ان يتزوجها
لعلمه بحكمتها وليتعلم منها فراسلها فعلمت مراده منها فطلبت
حية تكون بالحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي
الانسان حتى اذا نظرت الى عضو من اعضائه تفذت اذرعا
نحوه فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تتفل عليه سما
فيموت لوقته ولا يعلم ما خبره فيتوهم الناس انه مات

فجاءة حتف انفه فاحتيلت لها فلما كان في اليوم الذي علمت
فيه ان اغسطس يدخل في قصرها امرت بانواع الرياحين
والزهور ان يبسط في مجلسها وامام سريرها وجلست على
سرير ملكها والتاج على راسها وفرقت حشمها وقربت
يدها من الاناء الذي فيه تلك الحية فضربتها فماتت لوقتها
وانسابت الحية في تلك الرياحين ودخل اغسطس حتى
انتهى الى المجلس فنظر اليها جالسة وهو يظن انها باقية
فدنا منها فتبين له انها قد ماتت فنظر الى تلك الرياحين
فقفزت عليه تلك الحية فرمته بسمها وكان قد خف
فبطل شقه الذي ضربته من جهته ولولا ان سمها كان
قد نقص لمات فتعجب من قتلها لنفسها وما كادته به من
القاء الحية وكانت بهذه قلوبطرة اخر من ملك من اليونانيين
والله اعلم ٥

ذكر اخبار ملوك السريان ٥

قال ابو الحسن علي بن عبد الله المسعودي في كتابه
المترجم بمروج الذهب ٥ ذكر ذووا العناية باخبار
ملوك العالم ان اول الملوك بعد الطوفان ملوك اليونان

قال وقد تنوزع فيهم وفي النبط فمن الناس من راى ان
السريانيين هم النبط ومنهم من راى انهم اخوه لولد ماش
ابن نبط ومنهم من راى غير ذلك على حسب تباين الناس في
الاجيال الماضية والقرون الخالية قال فكان اول من
ملك منهم رجل يقال له
سوسان وهو اول من وضع التاج
على راسه في تاريخ السريانيين ه
قال وانقادت له ملوك الارض فكان ملكه ست عشرة
سنة باغيا في الارض ومفسدا في البلاد وسفاكا للدماء
ثم ملك بعده بربز وكان ملكه الى ان هلك
عشرين سنة **ثم ملك بعده** سماسير بن اوربا
فكان ملكه تسع سنين **ثم ملك بعده**
اهريمون فخط الخطط وكور الكور وجد في امره
واتقن ملكه وعمر ارضه فلما استقامت له الاحوال
وانتظم ملكه بلغ بعض ملوك الهند وهو زنبيل وهو
اسم لمن يملك هذه الجهة من الهند ما القوم عليه من القوة
وما بلادهم عليه من العمران وانهم يحاولون الممالك وقد

كان هذا الملك الهندي غلب على من حوله من ممالك الهند
وانقادت الى احكامه وذلك ان مملكته كان مما يلي بلاد
الهند والسند فسار نحو بلاد بسرط وغزنين وبغنين وبلاد
الداور على النهر المعروف بالهرمند وهو نهر بلاد سجستان
ويعرف بنهر بسرط تجري فيه السفن منها الى سجستان قال
وكان بين ملك الهند وملك السريانيين حروب كثيرة
نحوا من سنة ثم انجلت الحرب عن قتل السرياني واحتوى
الهندي على الصقع وملكه فكان ملك اهريمون عشر سنين
قال وبقي ذلك الصقع بيد الملك الهندي حتى سار اليه
بعض الملوك فاتى عليه وملك العراق ورد السريانيين
فملكوا عليهم **تستول بن سماسير**
فكان ملكه الى ان هلك ثماني سنين **ثم ملك**
بعده اهريمون فكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة ه
ثم ملك بعده ابنه هوريا فزاد في العمارة
واحسن للرعايا وغرس الاشجار فكان ملكه اثنتين وعشرين سنه
ثم ملك بعده ماروب واستولى على الممالك
فكان ملكه خمس عشرة سنة وقيل اكثر من ذلك ه

ثم ملك بعده ازور وطحاش ويقال انهما كانا اخوين
قال فأحسنا السيرة وتعاضدا على تدبير الملك ٥
ويقال ان احد هذين الملكين كان جالسا
ذات يوم في اعلا قصره فنظر الى طاير قد فرخ هنالك وهو
يصيح ويضرب بجناحه فنظر الملك الى حية تنساب الى
الوكر لتاكل فراخ الطاير فدعا بقوس وسهم ورمى الحية
فقتلها وسلمت الفراخ وغاب الطاير وعاد الى الملك بعد
هنيهة وفي منقاره حبة وفي مخاليبه حبتان وطار حتى
وازى الملك والقى الحب بين يديه فتناوله الملك وقال
ما القى هذا الطاير هذا الحب الا لامر قصد به مكافاتنا
على ما فعلناه من خلاص فراخه ولم يعرف ما هو ذلك الحب
فاستدعى الحكماء واراهم الحب فما عرفوه فقال له حكيم
ينبغي ان يودع هذا الحب بطن الارض لننظر ما يكون منه
فاحضر الاكرة وامرهم بزرعه فزرعوه والملك يراعيه
حتى طلع وازهر وحصرم واعنب وهم لا يقربونه خشية
ان يكون متلفا فامر الملك ان يعصر ماؤه ويودع الآنية
واخرج الحب منه وترك بعضه على حاله فلما صار في الآنية

غلا وقذف بالزبد وفاحت له روايح عبقة فقال
الملك على بشيخ كبير فأتي به فسقاه من ذلك العصير
فلما شرب منه تلثا صال وتكلم وصفق بيديه وحرك
راسه ووقع برجليه على الارض وظهر عليه الطرب
والفرح وتغنى فقال الملك هذا شراب مذهب للعقل
واخلق به ان يكون قتالا الا ترون الى هذا الشيخ كيف
عاد الى حال الصبا وقوة الشباب ثم امر الملك بالشيخ
فرقد فسكن ونام فقال الملك هلك ثم افاق الشيخ وطلب
الزيادة من الشراب وقال لقد شربته فكشف عني الهموم
والغموم وازال عني الاحزان فقال الملك هذا اشرف
شراب الرجال فكثر من غرس الكروم واختص به دون غيره
من الناس واستعمله بقية ايامه ثم نما بعد ذلك وكثر ٥
في ايدي الناس وهذا الخبر ما اورده المسعودي من اخبار النبط

ذكر اخبار الملوك الكلوانيين

وهم ملوك النبط ملوك بابل ٥

قال المسعودي ذهب جماعة من اهل البحث والعناية
باخبار ملوك العالم انهم ملوك العالم الذين مهدوا الارض

بالعمارة وان الفرس الاول انما اخذوا الملك من هاولاء
كاخذ الروم الملك عن اليونان فكان اول من ملك منهم ٥

نمرود الجبار

فكان ملكه نحوا من ستين سنة وقد قدمنا اخبار نمرود
في قصة ابرهيم عليه السلام قال ونمرود هو الذي
احتفر انهارا بالعراق اخذ من الفرات فيقال ان من ذلك
نهر كوثى على طريق الكوفة وهو بين قصر ابن هبيرة وبغداذ
ثم ملك بعده ابولس وكان عظيم البطش
جبارا في الارض وكان ملكه نحوا من سبعين سنة
ثم ملك بعده فيرمنوس وكان باغيا في الارض
فملك نحوا من مائة سنة ٥ ثم ملك بعده ستوسوس
وكان ملكه نحوا من تسعين سنة ثم ملك بعده
كورش فكان ملكه نحوا من خمسين سنة ٥
ثم ملك بعده اذفرنحوا فكان ملكه نحوا من عشر سنين
ثم ملك بعده سيهزم فكان ملكه نحوا من اربعين
سنة وقيل اكثر ثم ملك بعده فوستلبس
فكان ملكه نحوا من سبعين سنة ثم ملك بعده

انبوس فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة ثم ملك بعده
ابلاوس فكان ملكه نحوا من خمس عشرة سنة ٥
ثم ملك بعده الحلوس فكان ملكه نحوا من اربعين سنة
ثم ملك بعده اومويس فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة
ثم ملك بعده يعنكلوس فكان ملكه نحوا من ثلثين شهرا
ثم ملك بعده سفرمن فكان ملكه نحوا من اربعين سنة وقيل اقل
ثم ملك بعده مارنوس فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة
ثم ملك بعده رسطاليم فكان ملكه نحوا من اربعين سنة
ثم ملك بعده اسطوس فكان ملكه نحوا من خمسين سنة
ثم ملك بعده تاوليوس فكان ملكه نحوا من خمسين سنة
ثم ملك بعده العلاس فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة
ثم ملك بعده الطيروس فكان ملكه نحوا من ستين سنة
ثم ملك بعده ساوساس فكان ملكه نحوا من عشرين سنة
ثم ملك بعده تاربنوس فكان ملكه نحوا من خمسين سنة
وقيل خمسا واربعين ثم ملك بعده بيرستا
ادرموس فكان ملكه نحوا من اربعين سنة وغزاه ملك
من ملوك فارس في عصر دارا ثم ملك بعده

مسروس فكان ملكه نحوا من خمسين سنة ٥
ثم ملك بعده افروس فكان ملكه نحوا من اربعين سنة
ثم ملك بعده طاطاوس فكان ملكه نحوا من اربعين سنة
ثم ملك بعده لاوسليس فكان ملكه نحوا من خمسين
سنة وقيل خمسا واربعين ٥ ثم ملك بعده
فريطوس فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة ثم ملك بعده
فروطاوس فكان ملكه نحوا من عشرين سنة ثم ملك
بعده فرافريس فكان ملكه نحوا من خمسين سنه وقيل
اثنتين واربعين سنة ثم ملك بعده بولبيس
قنطروس وكان ملكه نحوا من عشرين سنة ثم ملك
بعده قولافسما نحوا من ستين سنة ثم ملك
بعده هيقلس فكان ملكه خمسا وثلثين سنة وقيل خمسين
سنة وكانت له حروب مع ملوك الصقالبة ٥
ثم ملك بعده سموحيد فكان ملكه نحوا من ثلث سنين
ثم ملك بعده مردوج فكان ملكه نحوا من اربعين سنة
وقيل اقل من ذلك ٥ ثم ملك بعده سنحاريب
فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة وهو الذي ابتنا بيت المقدس

ثم ملك بعده منوشا فكان ملكه نحوا من ثلثين سنة
وقيل اقل من ذلك ثم ملك بعده بخت نصر
الجبار فكان ملكه خمسا واربعين سنه وقد تقدم ان
بخت نصر لم يكن ملكا وانما كان مرزبانا لملوك الفرس
الاول الا ان يكون هذا غير ذاك والله اعلم ٥
ثم ملك بعده بيطسفر فكانت مدة ملكه نحوا من
ستين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك بعده
داريوس فكان ملكه احدى وثلثين سنة وقيل اكثر من ذلك
ثم ملك بعده كسرخوش عشرين سنة ٥
ثم ملك بعده فرطيا سنة تسعة اشهر ٥
ثم ملك بعده فيحسمنه فكان ملكه احدى واربعين سنة
ثم ملك بعده اجرسنت فكان ملكه ثلثا وستين سنة
ثم ملك بعده سعى فكان ملكه ثلثين سنه وقيل تسعة اشهر
ثم ملك بعده داريوس فكان ملكه عشرين سنه وقيل تسعة عشر سنة
ثم ملك بعده انطجسنت فكان ملكه تسعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده البسع فكان ملكه خمس عشرة سنة
وقيل عشر سنين قال المسعودي فهولاء الملوك

الذين اتينا على اسمايهم وذكرنا مدة ملكهم هم الذين
شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا
الانهار وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه واثاروا
الارض واستخرجوا المعادن من الحديد والنحاس والرصاص
وغير ذلك وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب
ونصبوا قوانين الحروب ورتبوا الميمنة والميسرة
والاجنحة وجعلوا ذلك مثالا لاجزا اعضا الانسان
ورتبوا الاعلام فجعلوا اعلام القلب على صورة الفيلة
والنسور وما عظم من اجناس الحيوان وجعلوا اعلام
الميمنة والميسرة على صور السباع وجعلوا في الاجنحة
امثال ما لطف منها كالنمر والذيب وجعلوا كصور
الحيات وما خفي فعله من هوام الارض وتغلغل الفهم
في هذه المعاني والذي ذكرناه من اخبارهم هو المشهور
والله تعالى اعلم

ذكر اخبار ملوك الروم وانسابهم

قال المسعودي قد تنازع الناس في الروم ولاي
علة سموا بهذا الاسم فقيل لاضافتهم للمدينة رومية

في الطلايع

واسمها بالرومية رماس فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها
روميا والروم لا يسمون انفسهم في لغتهم الا رومس
ومنهم من راى ان هذا الاسم اسم الاب الاول وهو روم
ابن سماخليق بن هوبان بن علقا بن العيص بن اسحق بن
ابرهيم عليهم السلام ومنهم من راى انهم سموا باسم جدهم
رومس بن لنطي بن نوبقل بن رومي بن الاصفر بن النفر بن
العيص وقيل غير ذلك وقد ذكرنا في الانساب شيا
من ذلك قال المسعودي وغلبت الروم على ملك
اليونانيين فكان اول من ملك منهم

طوخاس وهو جانيوس الاصغر

ابن روم بن سماخليق
فكان ملكه اثنين وعشرين سنه وقيل ان اول من ملك من ملوك الروم

قيصر واسمه غالوس اوليوس

فكان ملكه ثماني عشرة سنه وقيل اول من ملك منهم
بعد ملوك اليونانيين برومية **بوليس**
فكان ملكه سبع سنين ونصفا قال ورومية بنيت
قبل الروم باربعماية سنة **ثم ملك بعده**

ابنه اغسطس قيصر وكان ملكه ستا وخمسين سنه وهو
اول من يسمى بقيصر وانما سمي بذلك لان امه ماتت وهي
حامل به فشق بطنها عنه ومعنى قيصر بقر وكان يفتخر بان
النسا لم تلده وحقيقه هذه اللفظه بالعجميه جليشر ○
وقيل انما سمي جليشر لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم
الشعر بالعجميه جساريه وقيل جشابره فعرب فقيل
قيصر وهو صاحب قلوبطره ملكه اليونان على ما ذكرناه
واحتوى هذا الملك على مقدونيه وهي مصر والاسكندريه
وحاز ما فيهما من الخزائن وكانت له حروب كثيره وكان
يعبد الاوثان وبنى بارض الروم مدنا تنسب اليه وكور
كورا من مدنه قيساريه ولاثنتين واربعين سنه خلت من
ملكه ولد المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام وعاش
هذا الملك بقيه عمره وقد بطل شغبه لما ثقلت عليه الحجه
على ما قدمناه في اخبار قلوبطره **ثم ملك بعده**
طيباريس فكان ملكه اثنتين وعشرين سنه قال
ولثلث سنين بقيت من ملكه رفع المسيح عليه السلام
قال ولما هلك هذا الملك برومية اختلفت

الروم وتحزبت فاقاموا على اختلاف الكلمه والتنازع
مايتي سنه وثمانيا وتسعين سنه لا نظام لهم ولا ملك
يجمعهم ثم ملكوا عليهم **طباريس عابس**
بمدينه رومية فكانت مده ملكه اربع سنين ○
ثم ملك بعده قلوديس برومية فكان ملكه
اربع عشره سنه وهو اول ملك من ملوك الروم شرع في
قتل النصارى واتباع المسيح عليه السلام فقتل منهم
خلقا كثيرا وكانت الروم تعبد التماثيل ولما هلك هذا الملك

ملك بعده نيرون

قال واستقام ملكه ورغب في عبادة التماثيل
والاصنام وكان ملكه اربع عشره سنه وشهورا ○

ثم ملك بعده ططس واسبابوس

مشتركين في الملك فكان ملكهما ثلث عشره سنه
ولسنه من ملكهما سارا الى الشام فكانت لهما حروب عظيمه
مع بني اسرائيل فقتل فيها من بني اسرائيل بلمايه الف وخربا
بيت المقدس وازالا رسمه وكانا يعبدان الاصنام ○
قال المسعودي وذكر في بعض التواريخ ان الله تعالى

عاقبت الروم من ذلك اليوم الذي خربوا فيه بيت
المقدس ان يسبى منهم في كل يوم سبيه فلا يوما الا
والسبي واقع فيهم قل ذلك او كثر ٥

ثم ملك بعدهما دومطيانس

فكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ٥

ثم ملك بعده نبرنوس ٥

فكانت مدة ملكه سنة واحدة ٥

ثم ملك بعده اذريالس ٥

فكانت مدة ملكه احدى عشرة سنة واخرب ساير ما
بقي بالشام لبني اسرايل ثم ملك بعده انطونيس
فكان ملكه ثلثا وعشرين سنه قال وبنا بيت المقدس
وسماه ايليا ٥ ثم ملك بعده قرمودس
فكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة ٥
ثم ملك بعده سبريرس فكانت مدة
ملكه ثماني عشرة سنة ثم ملك بعده
ولده انطونيس وكانت مدة ملكه تسع سنين ٥
ثم ملك بعده انطونيس الثاني

ثم ملك بعده طرزانوس وكانت
مدة ملكه تسع عشرة سنة

فكانت مدة ملكه اربع سنين وفي اخر ملكه مات جالينوس
الطبيب ٥ ثم ملك بعده الاسكندر
ماميانس وتفسيره العاجز فكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة
ثم ملك بعده عردماس فكانت مدة ملكه ست سنين
ثم ملك بعده ديقيوس وقيل فيه دقيوس
فكانت مدة ملكه ستين سنة قال وامعن في قتل النصارى
ومن هذا الملك هرب اصحاب الكهف ٥

ذكر خبر اصحاب الكهف

قال الشيخ عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسين
الانماطي في كتاب المبتدا يرفعه الى وهب بن منبه
ان اصحاب الكهف كانوا فتية من الروم وهم الذين
ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال نحن نقص عليك
نباهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى الاية
قال وكان في ايمانهم عبرة وتفكر منهم في عظم الله
وجلاله وملكه وسلطانه واصناف خلقه لم يأتهم بذلك وحي
ولم يقرؤا كتابا ولم يدركوا زمان نبوة وكانوا في زمن فترة
قبل ان يبعث الله عز وجل عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا

القول مخالف لما ذكرناه آنفاً فان المساق الذي قدمناه
من اخبار ملوك الروم يقتضي ان بين رفع عيسى عليه السلام
وبين ملك دقيوس ما يزيد على مائتي سنة والله عز وجل اعلم
قال وكانوا شباناً متقاربين في السن قل ما يتفاوتون
وكانوا من قبيلة واحدة تجمعهم النسب وكانوا في حسب عظيم
من احساب الروم من ولد عظمائهم وملوكهم واشرافهم
وكان للروم فيهم هوى وصبابة شديدة وكان ملك الروم
الاول في اباء اولئك الفتية ينتقل في قبيلتهم التي كانوا
منها اكثر من اربعمائة عام حتى انقرضت تلك القبيلة
وزال الملك عنهم فكان اولئك الفتية عقب اولئك الملوك
وبقيتهم وكانت الروم يتمنون ملكهم ويمدون اليهم
اعناقهم لما قد بلغهم ما كان الناس فيه في زمن اسلافهم
من الخفض والدعة والعافية والبسط والامن والسعة
فكانوا يالفونهم ويرجونهم وكانت ملوك الروم قد خافوهم
وحرموهم واقصوهم واضروا بهم مخافة منهم على ملكهم
لما يعلمون من راي الروم فيهم وكانوا مع ذلك يكفون
عنهم اذاهم ويعرفون انهم مفزع الروم ان اختلفوا ومعولهم

عليهم فلم تزل تلك حالهم فيما بينهم وبين ملوكهم وقومهم
حتى اراد الله تعالى بهم ما اراد من هدايتهم والايمان الذي
نوره الله في قلوبهم قال قائل منهم اني قد رايت راياً
وقع في قلبي وامراً بت فيه فلست ابصر غيره وليس يخرجه
من قلبي شيء اسمعوا اعرض عليكم اني فكرت في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والسحاب والمطر والاحيا والاموات والنبات والصغار
والكبار والبقا والفنا والشدة والرخا وتقلب الدنيا باهلها
والاطباق التي يتصرف عليها الخلق طبقاً بعد طبق وقوماً
عن قوم من موت وحياة ونقص وزيادة وخفض ورفع
وغنا وفقر وطول عمر ونقص اخر وموت صغير وهرم
كبير واشباه لذلك كثيرة هي اكثر من ان تعد وتوصف
او تحصى فلما نظرت فيها واعملت الراي والنظر اجمع
رايي على ان لها خالقاً بديعاً ابتدعها وربا يملكها ويدبرها
ويخلفها ويرزقها ويغنيها ويفقدها ويرفعها ويخفضها
ويحييها ويميتها ويفنيها تتقلب في قبضته وتعيش برزقه
فلما تم لي الراي نظرت في عظمة هذا الرب الذي ابتدع

هذا الخلق وضبطه ودبره واحكم امره فاذا قدرته نائب
من وراء ذلك كله ليس من هذا الخلق شئ يفوتها ولا يخرج
منها واذا هي محيطة بكل شئ ومن وراء كل شئ ثم نظرت
في عظمة الرب هل اصفها كما وصفتها القدرة وهل اعلم
كنهها فتحيرت فيها وعجز عنها الحلم والعلم وحسر عنها العقل
والنظر وما بقي مما لم اذكره لكم معرفة القلب ولا اصفه الا انه
قد الهم بمعرفته واسرها اكثر واعظم واعجب مما وصفت
وشرحت لكم فماذا تقولون وماذا تعرفون وماذا تفعلون
قالوا قد قلت قولا عظيما ووصفت امرا عجيبا وما نحسبك
الا قد اصبت فيه الراي والنظر وقد صدقناك وتابعناك
وراينا رايك ووقع قلوبنا منه ومن معرفته مثل الذي عرفت
ووقع قلبك وان كنا لنرى مثل الذي رايت من اعاجيب
هذا الخلق وعظمة هذا الخالق وان كان ليكثر ان يخطر
على قلوبنا منه مثل ما خطر على قلبك ولكنا لم نشرح معه
ما شرحت ولم نصف منه ما وصفت ولم نعمل الراي والنظر
في معرفته مثل ما اعملت وعرفت ولكن الله اراد هداك
وتفضيلك واكرامك بما سبقت اليه من هذا القول وهذا

العلم وهذه المعرفة ولكن حدثنا عما نسالك عنه وانما
نظرنا فيه بعدما سمعنا قولك هل ينبغي لهذا الرب الذي
وصفته بما وصفته من العظمة ان يكون له شريك في ملكه
او حاجة الى شئ من خلقه او هل يغلبه شئ يستعين عليه
بغيره قال لهم لو كان له شريك في شئ من امره لضبط
ما ضبط ولو كانت به حاجة الى احد من خلقه لكان مثلهم
ولو كان يستعين على شئ يغلبه بغيره ما اذا بلغت قدرته
ما بلغت ولا احاطت بما احاطت به ولا وسع ما اتسع له
من امر خلقه وتدبير ما خلق ورزق واماتة واحيا قالوا له
صدقت وعرفنا ما تقول وثبت في قلوبنا ولكن حدثنا
ما بال خلقه يشركون به وهم يعرفونه حق معرفته قال
لانه خلق فيهم الاهواء وطبع فيهم الشهوات وجبلهم
على الضعف وبث معهم الشيطان فمن قبل هذا عدلوا
به وهم يعرفون ان الذين يدعون من دونه لا يحيونهم
ولا يميتونهم ولا يخلقونهم ولا يرزقونهم ولا يضرونهم ولا
ينفعونهم اذا مسهم الضر فاياه يدعون واليه يجارون
فعند ذلك اجمع رايهم على ان ياووا الى الكهف وان

يعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله فعندها قالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا الى قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
قال فلما اعتزلوهم وما يعبدون من دون الله اووا
الكهف رجاء ان ينشر لهم ربهم من رحمته ويهيئ لهم من
امرهم مرفقا قال وارادوا ان يكونوا في عزلة من قومهم
وشركهم حتى يفرق لهم رايهم فالقى الله عليهم السبات
قال وهم من مدينة من مداين الروم يقال لها افسوس
وملك الروم يومئذ دقيوس ويقال والله اعلم ان
عدتهم سبعة كان عبد الله بن عباس يسميهم باسمائهم
ويقول ما يعلمهم الا قليل وانا من اولئك القليل منهم
مرطالوس ونونوس ودانيوس وسرافيون واسطاطالوس
ومكسلمينس وتمليخا وهو الذي بعثوه بورقهم الى
المدينة ليزاد لهم هذا قول ابن عباس قال وكانوا
قوما يطلبون الصيد لما مسهم من الضر والحاجة ليس لهم
كبير معيشة غيره فقالوا قولهم هذا ونظروا لما نظروا
وهم يومئذ في الجبل الذي فيه كهفهم يطلبون الصيد

ومعهم كلابهم ودوابهم وقسيهم ونبالهم فلما اجمع رايهم ان
ياووا الى الكهف لياتمروا فيه هل يقيمون مع قومهم على
شركهم ام يفارقوهم فينتجعون ناحية من الارض يحلون
فيها ويوحدون فيها ربهم فبيناهم على ذلك القى الله عليهم
السبات واخفى على جميع خلقه مكانهم وصرف عنهم
الابصار والعقول فليس يبصرهم احد ولا يفطن بمكانهم
فلبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا حتى
انقرضت الامة التي كانوا فيها والملك الذي كان عليهم
وظهر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وآمن به
الناس واتبعوا ملته ورفعه الله اليه وذهب زمانه وز مان
اهل ملته وهم في كهفهم قال وقد كان عيسى ابن
مريم قبل ان يرفعه الله يحدث عنهم وعن ابائهم وبصيرتهم
وكيف تفكروا في عظمة الاههم وكيف القى الله عليهم
السبات في كهفهم وكيف اخفى مكانهم عن الناس ولا
ينبغي لاحد ان يهتدي اليهم ولا يعرف مكانهم وكان يخبر
ان الله سيرد اليهم ارواحهم ويدل على كهفهم ليكونوا
عبرة لمن خلفهم اذا اراد ان يعثر بهم قال فرد الله

اليهم ارواحهم بعد ان لبثوا في كهفهم العدة التي ذكرها
الله عز وجل في القران ولزمهم كلبهم فلبث بينهم كلها
كما اخبر الله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
والوصيد فناء الكهف الذي فيه موضع الباب وكان الكلب
من كلاب صيدهم ولم يطعم ولم يشرب ليجعله الله اية
من اياتهم قال فلما رد الله عليهم ارواحهم قال قايل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم الى قوله
ولن تفلحوا اذا ابدا وهم حينئذ يظنون ان قومهم احياء
وانهم على ما يعهدون من حالهم وشركهم وكفرهم وعتو
ملكهم فانطلق رجل منهم يقال له تمليخا وكان اشدهم
واجلدهم فتوجه حتى اذا خالط بعض المدينة انكره وانكر
ما وجد به من الناس والدواب والبنيان وغير ذلك
ووجد الناس على حال لم يكن يعهدها وسنة لم يكن
يعرفها ووجدهم يتبايعون بورق لا يشبه الورق الذي
معه فتحير وانكر واقبل وادبر وابطا على اصحابه حتى
خافوا عليه وظنوا انه فطن به وعثر عليه فلما طال عليه
ذلك دخل المدينة من ناحية اخرى من نواحيها خفية فوجد

حال اهل المدينة على حال اهل الربض في كل شي فلما شك
وارتاب والتبس عليه رايه عمد الى مشيخة من اهل المدينة
توسم فيهم الخير ليتجسس ويسمع قولهم فوجد معهم
الانجيل يقرؤونه فسمع ما فيه من توحيد الله وعظمته وعذابه
وسننه وشرايعه وحلاله وحرامه فعرف ذلك واذعن
اليه وانصت يسمع حتى اذا فرغوا من قراءتهم سالهم عن
كتابهم فقالوا هذا كتاب الله الذي انزل على عيسى ابن
مريم نبيه قال واين عيسى قالوا قد رفعه الله تعالى اليه
قال وكم لبث فيكم قالوا ثلثا وثلثين سنة قال وهل
رايتموه واتيتموه وادركتم زمانه قالوا لا لان زمانه
كان قبل ان نولد ووجدنا كتابه في ايدي ابائنا قال
افكل هذه المدينة يؤمن بهذا النبي وبهذا الكتاب ويعمل بما
فيه مما اسمع من حلاله وحرامه قالوا نعم الا مستخفا
بذنب او ظالما لنفسه قال فهل سمعتم بالملك الذي يقال
له دقيوس قالوا نعم قال فكم له منذ هلك قالوا اكثر من
ثلثمائة عام قال فهل بقي له عقب او لاحد من اهل مملكته
يعمل بعمله قالوا لا قال فلو اراك احد ان يعمل بمثل عمله

ما كنتم تفعلون به قالوا نقتله او نخرجه من بين اظهرنا
فلما امنهم واطمان اليهم وراى سمت الاسلام وهديه
عليهم وفقه الله وهداه لمسئلة سالهم عنها قال
اخبروني هل كان نبيكم عيسى يخبركم عن سبعة رهط
خرجوا من هذه المدينة في زمن دقيوس وقومه هربوا الى
الله بانفسهم ودينهم فرارا من دقيوس وقومه وما كانوا
يعبدون من دون الله حتى اووا الى الكهف في هذه الجبال
فاستخفوا فيها فلما قال لهم هذا وحسبوا في انفسهم انه
منهم قالوا نعم قد كان يخبرنا عنهم ولعلك منهم فانا ننكر
حالك كله قال فهل كان عيسى فيما بلغكم سمى اصحاب
الكهف قالوا نعم قال فسموهم له فسموهم باسمائهم حتى
اذا ذكروا اسم تمليخا قال فانا تمليخا وانا احدهم فخروا
له سجدا كما صنع اخوة يوسف يوسف يوم دخلوا عليه
وكانت تحيتهم فيما بينهم السجود يومئذ ثم ادخلوه مسجدهم
وعظموه ووقروه واكرموه ورفعوه وجعلوا له املك مدينتهم
وقرائهم وفقهائهم فتبركوا به وجعلوا له عيدا عظيما واقام
اياما بين اظهرهم ثم قال لهم ان اصحابي الذي يحدثكم عنهم

عيسى لا اراهم الا وقد خافوا علي وساظنهم وهم يظنون ان
دقيوس حي وان الزمان زمانه وان الدين دينه فانطلقوا
بنا نعلمهم كيف اهلكه الله وقومه وطهر الارض منهم
وكيف استبدل الله به وباهل ملته امة يوحدونه
ويعرفونه ويهدون بالحق وبه يعدلون فانطلقوا معه حتى
انتهوا الى الكهف فوجدوا كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
فقالوا نحن راوه وهذا الكلب ايضا من علاماتكم التي
كان يحدثنا عنها عيسى عليه السلام وقد كان يحدث ان
اصحاب الكهف لا ينظر اليهم احد من خلق الله من يوم يدخلون
الكهف الا ان ينزل عيسى الا رجل واحد منهم وهو الذي يدل
على مكانهم وانت هو فدخل على اصحابه واخبرهم بما راى
وما لقي ثم كان اخر العهد بهم قال الله عز وجل وكذلك
اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب
فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم
اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا
قال فبنوه حول الكهف وجعلوا الكهف في وسطه وكتبوا
القصة على حيطانه قال وهب

فبلغنا والله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
نزول اخي عيسى ابن مريم علم للساعة وان الله يبشرهم عند
نزول عيسى ابن مريم وانه يحج في سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف
لانهم لم يموتوا ثم تقبل ريح صفرا يمانية الين من الحرير
وريحها ريح المسك فتقبض روح عيسى والارواح من معه ۝
انتهى خبر اصحاب الكهف فلنرجع الى ما كنا
فيه اخبار ملوك الروم قال ثم ملك
بعد دقيوس جالش فكانت مدة ملكه ثلث سنين ۝
ثم ملك بعده فليطانس فكانت مدة ملكه عشر
سنين ثم كانت بعده ملوك الروم المتنصرة ۝

ذكر اخبار ملوك الروم المتنصرة

وهم ملوك القسطنطينية ۝

قال المسعودي لما هلك فليطانس ملك بعده
قسطنطين برومية وهو اول من انتقل من ملوك الروم
عن رومية الى بزنطيا وهي القسطنطينية فبناها هذا
الملك وسماها بهذا الاسم قال وكان خروجه من رومية
ودخوله في دين النصرانية لست خلت من ملكه وذلك

ان امه هلاني خرجت الى ارض الشام وبنت الكنايس وسارت
الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي تزعم النصارى ان
عيسى عليه السلام صلب عليها فلما ظفرت بها حلتها بالذهب
والفضة واتخذت يوم وجودها عيدا وهو عيد الصليب
لاربع عشرة ليلة خلت من ايلول وهي التي ابتنت كنيسة
حمص على اربعة اركان واستخرجت الدفاين بمصر والشام
وصرفت ذلك في بناء الكنايس وتشييد دين النصرانية
فكل كنيسة بالشام ومصر من بناء هذه الملكة هلاني
قال ولسبع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين
اجتمع بلثمانية وثمانية عشر اسقفا بمدينة نيقية
بارض الروم فاقاموا دين النصرانية وهذا الاجتماع اول
الاجتماعات الستة التي يذكرها الروم في كلامهم
وتسميها القوانين ومعنى هذه الاجتماعات السنودسات (السونودسات)
واحدها سنودس (سونودس) فالاول بنيقيه وكان الاجتماع فيه
على اريوس وهذا اتفاق من ساير اهل دين النصرانية ۝
والسنودس الثاني بقسطنطينية على مقدونس
وعدة المجتمعين فيه من الاسافقة مايه وخمسون رجلا

والثالث بافسس وعدة من اجتمع فيه من الاساقفة
مائة رجل والرابع بحلعوريه وعدتهم ستمائة وستون
رجلا والخامس بقسطنطينية وعددهم مائة وستة
واربعون رجلا والسادس كان في المدن وعدتهم
مائتان وتسعة وثمانون رجلا قال وكان
السبب في دخول قسطنطين في دين النصرانية انه خرج في بعض
حروب ابرجان او غيرهم من الامم فكانت الحرب بينهم سجالا
نحوا من سنة ثم كانت عليه في بعض الايام فقتل من اصحابه
خلق كثير وخاف البوار فرأى في نومه كأن رماحا
نزلت من السماء فيها عذب واعلام على رؤوسها صلبان من
الذهب والفضة والحديد والنحاس وانواع الجواهر والخشب
وقيل له خذ هذه الرماح وقاتل بها عدوك تنتصر فجعل
يحارب في النوم فرأى عدوه وقد انهزم فاستيقظ من
نومه ودعا بالرماح وركب عليها الصلبان مثل ما رأى
ورفعها في عسكره وزحف الى عدوه فكسرهم واخذهم السيف
فرجع الى مدينة نيقية وسأل عن تلك الصلبان وهل يعرفون
بيقيه
ذلك في شيء من الاراء والنحل فقيل له ان بيت المقدس من

ارض الشام يجمع هذا المذهب واخبروه بما فعله من قبله
من الملوك من قتل النصارى فبعث الى الشام وبيت المقدس
وحشر له ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا فاتوه بنيقية
فقص عليهم امره فشرعوا له دين النصرانية فهذا هو
السنودس الاول وقيل ان امه كانت قد تنصرت واخفت
ذلك عنه قبل هذه الرؤيا وكان ملكه الى ان هلك احدى
وثلثين سنة وقيل خمسا وعشرين ○

ثم ملك بعده قسطنطين بن قسطنطين

فكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة وابتنى كنائس
كثيرة وشيد دين النصرانية ○

ثم ملك بعده ابن عمه لقيانس

المعروف بالحنيفي ويسمى البرباط ○
قال ولما ملك رجع عن دين النصرانية وغير رسومها
وغزا العراق في ملك سابور بن اردشير فاتاه سهم غرب
فذبحه ولما هلك جزع من كان معه من الملوك والبطارقة
ففزعوا الى بطريق كان معظما عندهم يقال له يوبيانس
وقيل انه كان كاتبا للملك الماضي فابى عليهم الا ان يرجعوا

الى دين النصرانية فاجابوه الى ذلك ○

فملك عليهم يونباس المذكور

قال ولما ملك كان له مراسلات مع سابور ومهادنة
واجتماع ثم انصرف بجيوش النصرانية موادعا لسابور
واخلف عليه ما اتلف الملك الماضي من ارضه باموال
حملها اليه وهدايا من الطاف الروم وشيد النصرانية واعاد
معالمها ومنع من عبادة الاصنام والتماثيل وقتل من
كان على عبادتها فكان ملكه سنة ○

ثم ملك بعده اوالس ○

قال ولما ملك كان على دين النصرانية ثم رجع عنه وهلك
في بعض حروبه فكان ملكه الى ان هلك اربع عشرة سنة
وقيل ان في ايامه استيقظ اهل الكهف ○

ثم ملك بعده غراطيانس ○

فكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وفي ستة من ملكه كان
اجتماع النصرانية وهو آخر الاجتماعات قاموا القول في روح القدس
وهو السنودس الثاني ○

ثم ملك بعده ثدوسيس الاكبر

وتفسير هذا الاسم عطية الله ○

قال ولما ملك قام بدين النصرانية وعظم امرها وابتنى
الكنائس ولم يكن من اهل بيت المقدس ولا من الروم بل كان
اصله من الاشبان وهم بعض الامم السالفة قال وقد
كانت ممن ملكت الشام ومصر والمغرب والاندلس وقد
تنازع الناس فيهم فذكر الواقدي في كتاب فتوح الامصار
ان بدوهم من اهل اصبهان وانهم ناقلة من هنالك وهذا
يوجب انهم من قبل ملوك فارس قال وذكر عبيد الله بن
خرداذبه نحو ذلك وساعدهما على ذلك جماعة من اهل
السير والاخبار قال المسعودي والاشهر من امرهم
انهم من ولد يافث بن نوح وهم اللذارقة ملوك الاند لس
واحدهم لذريق وقد تنوزع في دياناتهم فمنهم من راى
انهم على دين المجوس ومنهم من راى انهم على مذهب الصابية
وغيرهم من عبدة الاصنام قال وكان ملك قدوسيس
الى ان هلك تسع عشرة سنة ○

ثم ملك بعده اوقاديس فكان ملكه
اربع عشرة سنة على دين النصرانية ٥٥ ○

ثم ملك بعده تذوسيس الاصغر
وذلك بمدينة افسس وجمع مائتي اسقف وهو الاجتماع
الثالث من الاسقودسات ولعن فيه نسطورس البطرك
واليه تنتسب النسطورية من النصارى وكان ملك هذا
الملك الى ان هلك اثنتين واربعين سنة ٥
ثم ملك بعده مرقيانس وزوجته بلخاريا
وكانت ملكة معه وكان ملكهما سبع سنين وفي ايامهما
كان خبر اليعاقبة ووقوع الخلاف بينهم في الثالوث
قال واكثر اليعاقبة من النصارى بالعراق وتكريت
والموصل والجزيرة ومصر واقباطها الا اليسير فانهم ملكية
والنوبة والارمن يعاقبة ومطران اليعاقبة بين الموصل
وبغداد وتكريت وكان لهم بالقرب من راس عين واحد
فمات وانتقل مطرانها الى بلاد حلب وقنسرين والعواصم
قال المسعودي وكرسي اليعاقبة ان يكون بمدينة
انطاكية وكذلك لهم كرسي بمصر ٥
ثم ملك بعدهما ليون الاصغر بن ليون
فكان ملكه ستة عشر سنة وفي ايامه اخرج لسفرس اليعقوبي

بطرك الاسكندرية واجتمع له من الاساقفة ستمائة
وثلثون اسقفا وفي تاريخ الروم ان عدة المجتمعة ستمائة
وستون رجلا وذلك بخلقدونية وهذا الاجتماع هو السنو دس
الرابع عند الملكية واليعاقبة لا يعتد بهذا السنودس
قال واليعاقبة اضيفت الى يعقوب البرذعاني
وبه عرفت وكان من اهل انطاكية وكان يعمل البراذع بها
ثم ملك بعده ابن له على دين الملكية فكانت
مدة ملكه الى ان هلك سنة   ثم ملك بعده
مر وهو من بلاد الارمنيان وكان ملكه سبع عشرة سنة
وكان يميل الى راي اليعاقبة وكان له حروب مع خوارج
خرجوا عليه في دار ملكه فظفر بهم ٥
ثم ملك بعده نسطاس وكان يذهب الى
مذهب اليعاقبة وهو الذي بنا مدينة عمورية واصاب
كنوزا ودفاين عظيمة وكان ملكه تسعا وعشرين سنة ٥
ثم ملك بعده يوسطيانس تسع سنين ٥
ثم ملك بعده سطيانس فكان ملكه تسعا وثلثين
سنة وبنى كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية واظهر

مذاهب الملكية وبنا كنيسة الرها وهي احد عجايب
مباني العالم قال وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه
اهل دين النصرانية وهو ان ايسوع الناصري حين اخرج
من ما المعمودية نشف به فلم يزل هذا المنديل يتداول
الى ان قدر على كنيسة الرها فلما اشتد امر الروم على
المسلمين وحاصروا الرها في سنة اثنتين وثلثين وثلثماية
اعطي هذا المنديل للروم فوقعت الهدنة عليه وفرح
الروم به فرحا عظيما ولما هلك هذا الملك ٥

ملك بعده قوسطيس وهو ابن اخيه

وكان ملكه الى ان هلك ثلث عشرة سنة ٥
ثم ملك بعده طباريس فكان ملكه اربع سنين
واظهر في مدة ملكه انواعا من اللباس والالات
وابنية الذهب والفضة وغير ذلك من الات الملوك ٥
ثم ملك بعده مورقيس وقيل فيه موريقس ٥
فكانت مدة ملكه عشرين سنة وهو الذي نصر كسرى
ابرويز على بهرام جوبين على ما قدمناه ثم قتل وانتصر
ابرويز لولايه وبعث بجيوش الفرس وكانت له حروب ذكرناها

ثم ملك بعده قوقاس فكان ملكه الى ان قتل ايضا
ثماني سنين ثم ملك بعده هرقل وكان بطريقا
في بعض الجزاير قبل ذلك قال ولما ملك عمر بيت
المقدس وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام وبني الكنايس
ولسبع سنين خلت من ملكه كانت هجرة سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام

قال المسعودي وجدت في كتب التواريخ تنازعا في
مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان من ملوك
الروم فمنهم من ذهب الى ما قدمناه ومنهم من راى ان مولده
صلى الله عليه وسلم كان في ملك نوسطينوس
وكان ملكه سبعا وعشرين سنة ثم ملك
بعده نوسطينوس الثاني وكان ملكه عشرين سنة ٥
ثم ملك بعده هرقل بن نوسطينوس وهو الذي
ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية وكان ملكه خمس عشرة سنة
ثم ملك بعده ابنه هورق بن هرقل وهو الذي
كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل اصحاب الحساب

في تواريخ ملوك الروم فيمن سلف وخلف ان الملك للروم
كان في وقت ظهور الاسلام وخلافة ابي بكر وعمر هرقل
وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب تواريخ اهل السير
وفي تواريخ اصحاب السير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن فوق ه
ثم ملك بعده قيصر بن قيصر وذلك في ايام ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ثم ملك بعده هرقل
ابن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي
حاربه امرا الاسلام الذين فتحوا الشام على ما نذكره في ايام خلافة
عمر رضي الله عنه ثم ملك بعده مورق بن
هرقل في خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه ه
ثم ملك بعده فوق بن مورق في خلافة علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وايام معوية بن ابي سفين ه
ثم ملك بعده قلفط بن مورق بقية ايام معوية
ابن ابي سفين وكانت بينهما مراسلات ومهادنات
وكان ملكه في اواخر ايام معوية وايام يزيد ابنه ومعوية
ابن يزيد ومروان بن الحكم وصدرا من ايام ابنه عبد الملك

ابن مروان ثم ملك بعده لاوى بن قلفط في
بقية ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك
جرمرق بن لاوى في ايام الوليد بن عبد الملك وسليمان
اخيه وعمر بن عبد العزيز ثم اضطرب ملك الروم لما
كان من امر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وغزو المسلمين
لهم في البر والبحر فملكوا عليهم رجلا من غير اهل بيت الملك
من اهل مرعش يقال له جرجس فكان ملكه
تسع عشرة سنة ولم يزل ملك الروم في اضطراب
الى ان ملك عليهم قسطنطين بن اليون
وذلك في خلافة ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور
ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين وكانت
امه ارينى ملكة معه ومشاركة له في الملك لصغر سنه
وهلك في ايام المهدي والهادي ثم ملك بعده
قسطنطين بن اليون بن قسطنطين وكانت امه مشاركة
له وسملت عينيها بعد موته ثم ملك بعده
نقفور بن استبراق وكان لهذا الملك مراسلات وحروب
مع الرشيد وغزاه الرشيد فاعطى النقفور من نفسه من

بعد بغى كان منه فى بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه
ثم غدر ونقض ما كان اعطا من الانقياد فكتم الرشيد
امره لعارض علة كان وجدها بالرقة ثم تجهز وغزاه
فنزل على هرقلة وذلك فى سنه سبعين ومايه فحاصرها
سبعة عشر يومًا فاصيب خلق من المسلمين وفنيت
الازواد والعلوفات ثم فتحها عنوة وقيل انهم بادروا
لما فيها بطلب الامان فامنوا والاشهر انها فتحت عنوة
ثم ملك بعده استبراق بن بقفور بن استبراق
وكان ملكه فى ايام الامين ولم يزل ملكا حتى غلب على الملك

قسطنطين بن فلقط

وكان ملكه فى خلافة المامون ثم ملك بعده
توفيل وذلك فى خلافة المعتصم وهو الذى فتح زبطرة
وغزاه المعتصم بعد فتح عموريه ثم ملك بعده
ميخاييل بن توفيل وذلك فى خلافة الواثق والمتوكل
والمنتصر والمستعين ثم كان بين الروم تنازع فى الملك
فملكوا عليهم **توفيل بن ميخاييل**
ابن توفيل ثم غلب على الملك **بسيل الصقلبى**

ولم يكن من اهل بيت الملك وكان ملكه فى ايام المعتز
والمهتدى وبعض ايام المعتمد ثم ملك بعده
اليون بن بسيل فكان ملكه بقية ايام المعتمد وصدرا
من ايام المعتضد الى ان هلك ثم ملك بعده
ابنه الاسكندروس بن اليون بن بسيل الصقلبى
فكان ملكه بقية ايام المعتضد وايام المكتفى وصدرا من
ايام المقتدر ثم هلك وخلف ولدا صغيرا يقال له

قسطنطين

فملك وغلب على مشاركته فى الملك **ارمنوس**
بطريق البحر صاحب حربه وماله فزوج قسطنطين الصبى
بابنته وذلك فى بقية ايام المقتدر وايام القاهر
والراضى والمتقى وذلك فى سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه
قال المسعودى فملوك الروم فى هذا الوقت ثلثة
فالاكبر منهم والمدبر للامور ارمنوس المتغلب على الملك
ثم قسطنطين بن لاوى بن اليون بن بسيل والثالث ابن
لارمنوس تخاطب بالملك اسمه اسطفانس وجعل
ارمنوس ابنا له اخر صاحب الكرسى بالقسطنطينية

ثم كان الروم امرأة تلقب وملكا
علم انا ٥ ٢/٢م

وهو البطرك الاكبر الذي ياخذون عنه دينهم وقد كان
خصاه قبل ذلك ابوه وقربه الى الكنيسة وهذا
آخر من ذكره المسعودي من ملوك الروم ولم نجد
من ضبط امرهم بعده على اتساق فنذكره ٥
قال فعدة ملوك الروم المتنصرة من قسطنطين
ابن هلاني الذي اظهر دين النصرانية بالروم الى هذا
الوقت احد واربعون ملكا ولم يعد ارمنوس وسنيهم
خمسماية سنة وسبع سنين ٥ وقال
في ملوك رومية والذي وجدت في اكثر كتب التواريخ
مما اتفقوا عليه ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا
مدينة رومية وهم الذين ذكرتهم في دابه وذكرناهم
نحن في كتابنا هذا تسعة واربعون ملكا وجميع عدد
سني ملكهم من اول من ملكهم على حسب ما ذكرناه
من الخلاف في صدر هذا الفصل الى قسطنطين بن هلاني
اربعماية سنة وثلثون سنة وسبعة اشهر وستة ايام
والله اعلم

ذكر اخبار ملوك الصقالبة والنوكرد

قال المسعودي الصقالبة من ولد ماراي بن يافث
ابن نوح واليه يرجع ساير اجناس الصقالبة وبه يلحقون
في انسابهم ومنهم من ينقاد الى دين النصرانية اليعاقبة
ومنهم من لا كتاب له ولا ينقادوا الى شريعة وهم اجناس
فمنهم جنس كان الملك فيهم قديما في صدر الزمان وكان
ملكهم يدعا ماجك وهذا الجنس يدعا الينانا قال
وكان يتلو هذا الجنس قديما في صدر الزمان ساير
اجناس الصقالبة وهم اصطبرانة وملكهم يدعى بصقلايح
وجنس يقال له نامجين وملكهم يدعى غرابه وهذا
الجنس اشجع الصقالبة وجنس يدعى منابي وملكهم
رتبيل ثم جنس يقال له سربين وهو جنس مهيب
عندهم ثم جنس يقال له مراوه ثم جرواتر وصاصين
وحشانين وبرانجابين قال والجنس الذي يدعا سربين
يحرقون انفسهم بالنار واذا مات لهم ملك او رئيس يحرقونه
ويحرقون دوابه ولهم افعال كافعال الهند قال
ومن الصقالبة جنس النحق بالخزر والروس قال
والاول من ملوك الصقالبة ملك الدير وله مدن واسعة

وعمايرُ كثيرة وهو يحارب الروم والفرنج والنوكبرد
وغيرهم من الامم والحروب بينهم سجال ثم يلي هذا الملك
من بلاد الصقالبة ملوك الترك قال والصقالبة اجناس
كثيرة ثم اختلفت الكلمة بين اجناسهم فزال
نظامهم وملك كل جنس منهم عليهم ملكا هذا ما اورده
المسعودي من اخبار الصقالبة **واما النوكبرد**
فقال المسعودي فيهم انهم ايضا من ولد يافث
وبلادهم متصلة ببلاد الغرب ولهم جزاير كثيرة فيها
امم من الناس وهم ذوو باس شديد ومنعة ولهم مدن
كثيرة وجمعهم بلد واحد قال واسم ملوكهم في
ساير الاعصار اريكس والمدينة العظمى من مدنهم
ودار ملكهم بنبت وهي مدينة عظيمة يخترقها نهر
عظيم من اعظم الانهار اسمه سابط والمدينة على
جانبيه قال ومن مدنهم التي كان المسلمون ببلاد
الاندلس قد غلبوهم عليها وسلبوها منهم وسكنوها
ثم استعادها النوكبرد بعد ذلك من المسلمين مدينة
نارن ومدينة طارنتوا ومدينة سيرنيه ولم يذكر من

امورهم خلاف ذلك فنذكره

ذكر اخبار ملوك الافرنجة والجلالقة

قال المسعودي لا خلاف ان الافرنجة والجلالقة
والصقالبة والنوكبرد والاشبان والترك والخزر
وبرجان واللان وياجوج وماجوج وغير من ذكرنا
ممن سكن بلاد الشمال من ولد يافث بن نوح
قال والافرنجة اشد هولاء الاجناس باسا
وامنعهم واكثرهم عدة واوسعهم ملكا واحسنهم نظاما
وانقيادا للملوكهم واكثرهم طاعة
قال والجلالقة اشد من الافرنجة واعظم
منهم نكاية والرجل الواحد من الجلالقة يقاوم عدة من الافرنجة
ثم **قال** وكلمة الافرنجة متفقة على ملك واحد
لا تنازع بينهم في ذلك ومدنهم تزيد على مائة وخمسين
مدينة غير الكور وكانت اوايل بلادهم قبل ظهور
الاسلام في البحر جزيرة رودس وجزيرة اقريطش ثم
ملكوا بلاد الغرب واستولوا عليها **قال**

واول ملوك الافرنجة **قلوبا** وكان مجوسيا فنصرته
امراته غرطلة **ثم ملك بعده** ابنه لذريق
ثم ملك بعده ابنه دقشوت **ثم ملك بعده**
ابنه قارله **ثم ملك بعده** ابنه ببيق **ثم ملك**
بعده قارله وكانت ولايته ستا وعشرين سنة وذلك
في ايام الحكم صاحب الاندلس فتدافع اولاده بعده ووقع
الاختلاف بينهم حتى تفانت الافرنجة بسببهم وسار
لذريق بن قارله فملك ثمانيا وعشرين سنة وستة اشهر
وهو الذي اقبل الى طرطوشة فحاصرها **ثم ملك بعده**
قارله بن لذريق تسعا وثلثين سنة وستة اشهر ٥
ثم ملك بعده ابنه لذريق ستة اعوام ثم خرج
عليه قايد للافرنجة يسمى **بوسة** فملك الافرنجة
واقام في الملك ثماني سنين وهو الذي صالح المجوس
على بلده سبع سنين بستمايه رطل ذهب وستمايه
رطل فضة يوديها صاحب الافرنجة اليهم ثم ولي بعده
قارله واقام في الملك احدى وثلثين سنة وثلثة
اشهر ثم ولي بعده **لذريق** بن قارله واستمر في الملك

الى سنة ست وثلثين وثلثمايه هذا ما اورده المسعودي
من اخبارهم في كتابه المترجم بمروج الذهب ومعادن
الجوهر ثم اتسعت بعد ذلك ممالكهم وانبسطت ايديهم
واستولوا على اكثر بلاد الغرب وغيرها ٥

ذكر طوايف السودان

وشي من اخبارهم ونسبهم ٥

قال المسعودي لما تفرق ولد نوح في الارض سار
ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل مصر ثم
افترقوا فسارت طايفة منهم ميممين الشرق
وهم النوبة والحبشة والزنج وسار فريق منهم نحو
المغرب وهم انواع كثيرة الزغاوة والقاقو ا
ومريك وكركر والكي وغانة وغير ذلك من
انواع الاحابيش والدمادم ثم افترق الذين يمموا
بين المشرق والمغرب فصارت الزنج من المكمين والمسكوا
وبربرا وغيرهم من انواع الزنج **قال**
ومن مدنهم **بربرا** وهي مدينة على خليج من البحر
الحبشي يسمى الخليج البربري طوله خمسماية ميل وعرضه

مابه ميل قال وليست هذه بربرا هي التي تنسب اليها
البرابرة الذين بالمغرب من ارض افريقية قال ولباس هولا
الزنج جلود النمورة وهي جلود كبيرة تحمل من ارضهم الى بلاد
الاسلام قال واقاصي بلاد الزنج بلاد سفالة واقاصيه بلاد
الواق واق وهي ارض كثيرة الذهب كثيرة العجايب
والخصب حارة واتخذتها الزنج دار ملكهم وملكوا عليهم
ملكا اسمه وقليمي وهي تسمية لساير ملوكهم في ساير
الاعصار قال ويركب وقليمي وهو ملك من ملوك الزنج
في ثلثماية الف راكب ودوابهم البقر وليس في ارضهم خيل
ولا بغال ولا ابل ولا يعرفونها وانما يركبون البقر بالسروج
واللجم ويقاتلون عليها وهي تعدو بهم كالخيل قال
المسعودي رايت بالري نوعا من هذه البقر تبرك كما يبرك
الجمل وتحمل وتثور باحمالها وتحمل عليها المبنة من الخيل والابل
وغيرها فتنهض بحملها والغالب على هذا النوع من البقر
حمرة الحدق وساير البقر تنفر منها قال ولا يقع البرد
في بلاد الزنج قال ومنهم ناس محددوا الاسنان ياكل
بعضهم بعضا قال ومساكن الزنج من حد الخليج المتشعب

من اعلا النيل الى بلاد سفالة والواق واق ومقدار مسافة
مساكنهم واتصالها في الطول والعرض سبعماية فرسخ برا
واودية وجبال ورمال قال المسعودي ومعنى
تسمية ملك الزنج وقليمي اي ابن الرب الكبير لانه اختاره
لملكهم والعدل فيهم فمتى جار الملك عليهم في حكمه او حاد
عن الحق قتلوه وحرموا عقبه الملك وزعموا انه اذا
فعل ذلك فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو ملك السما
والارض ويسمون الخالق عز وجل مكلنجلو وتفسيره
الرب الكبير قال والزنج اولوا فصاحة في السنتهم
وفيهم خطبا بلغتهم يقف الرجل الزاهد منهم فيخطب
على الخلق الكثير منهم يرغبهم في القرب من ربهم
ويبعثهم على طاعته ويرهبهم من عقابه ويذكرهم من سلف
من ملوكهم واسلافهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها
بل رسوم لملوكهم وانواع من السياسات يرجعون اليها
ويسوسون بها رعيتهم واكثر اكلهم الموز وهو كثير
ببلادهم وغالب اقواتهم الذرة ونبت يقال له الكلاري
يقتلع من الارض كالكماة والراسن وياكلون العسل واللحم

قال ومن هوى منهم شيا من نبات او حيوان اجاد عمله وجزايرهم
لا تحصى كثرة وفيها النارجيل **واما النوبة**
فافترقت فرقتين من شرقي النيل وغربيه واناخت
على شطيه واتصلت ديارها بديار مصر واتسعت مساكنها
على شاطي النيل مصعدة ومدينتهم دنقله والفريق الاخر
من النوبة يقال لها علوة وتنزل مدينة الملك واسمها سرنة
واما البجه فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر
وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملوكا وفي ارضهم معادن
الذهب قال وانضاف الى البجه طايفة من العرب من
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وتزوجوا من البجة ۝
واما الحبشة فان دار ملكهم كعبر وهي مدينة
عظيمة وهي دار مملكة النجاشي وللحبشة مدن كثيرة
وعماير واسعة ويتصل ملك النجاشي بالبحر الحبشي
وله ساحل فيه مدينة كبيرة وهو مقابل لبلاد اليمن
فمن مدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وناصع
وفي هذه المدن جماعة من المسلمين الا انهم ذمة
للحبشة قال وبين ساحل الحبشة ومدينه الاعقه

وفي ساحل زبيد من ارض اليمن ثلثه ايام عرض البحر
قال ومنه عبرت الحبشة الى اليمن حين ملكته
في ايام ذي نواس وهذا الموضع هو اقل هذا البحر عرضا
قال وهنالك جزاير بين الساحلين منها جزيرة العقل
فيها ما يشرب فيفعل في القرايح والذكا فعلا جميلا
ومنها جزيرة اسقطرة **واما** غير هولا من الحبشة فمنهم
من امعن في المغرب مثل الزغاوه والكوكد والقافوا
ومزيك والمروس واللامة والقوماطين ودوبلة
والقرمة قال ولكل طايفة من هاولا الطوايف غيرهم
ملك يرجعون اليه ۝

الباب الرابع

من القسم الرابع من الفن الخامس ۝ في اخبار ملوك العرب ويتصل بهذا الباب خبر سيل العرم

ذكر اخبار ملوك قحطان

قال المورخون لم يكن للعرب ملك حقيقي وانما
كان من ملك حمير في بلاد اليمن يسمى ملكا وقد كانوا
في بعض الاوقات يخرجون من بلادهم ويسعون في

الارض حتى بلغوا اقصى المغرب وبلغوا من حدود المشرق
سمرقند وبلغوا باب الابواب ودخلوا بلاد الهند ولم
يستقروا فى غير بلادهم فلا يعد ذلك ملكا وانما هو غارة
فاول ملوك قحطان ٥

عبد شمس وهو سبا

ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد
ابن سام بن نوح وانما سمي سبا لانه اول من ادخل بلاد
اليمن السبى قال عبد الملك بن عبدون فى كتابه
المترجم بكمامة الزهر وصدفة الدر ان عبد شمس هذا ملك
اربعمائة سنة واربعا وثمانين سنة قال
وقد اختلف فى اول من ملك منهم فقيل يعرب بن قحطان
قال وهو اول من نطق بالعربية واول من حياه ولده بتحية
الملك ابيت اللعن وانعم صباحا والاشهر ان عبد
شمس سبا هو اول ملوكهم والله اعلم ٥

ثم ملك بعده ابنه حمير بن سبا

قال وكان اشجع الناس فى وقته وافرسهم واجملهم وقيل
انه انما سمي حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان يلقب

بالعرنجج وهو اول من وضع تاج الذهب على راسه من ملوك
اليمن وكان ملكه خمسين سنة وذلك فى عصر قيدار
ابن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلم ٥ ثم ملك
بعده اخوه كهلان بن سبا فكان ملكه الى ان هلك
ثلثمائة سنة واختلف فيمن ملك بعد كهلان فقيل ٥
ملك بعده ابو مالك بن عسكر بن سبا فكان
ملكه ثلثمائة سنة وقيل ملك بعد كهلان
الرايش وهو الحرث بن شداد وكان الحرث اول من غزا
منهم واصاب الغنايم وادخلها اليمن وبينه وبين حمير
خمسة عشر ابا وسمي الرايش لانه لما ادخل الغنايم والاموال
والسبى بلاد اليمن فراش الناس وفى عصره مات لقمن
النسور قال وذكر الرايش هذا نبينا صلى الله عليه وسلم
فى شعره فقال من قصيدة ٥

يملك بعدهم رجل عظيم نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى احمدا يا ليت انى اعمر بعد مخرجه بعام

قال وكان ملكه مايه وخمسا وعشرين سنة هكذا نقل
عبد الملك بن عبدون وذكر الخلاف فى اى مالك والرايش

على ما ذكرناه **وأما غيره** فانه لم يذكر كهلان بن
سبا ولا ابا مالك بل قال ان حمير عمد الى ابن ابنه الملطاط
ابن عمرو بن حمير قال وفي ايامه انقرض ملك صحار وجاسم
ابني دارم وباذوا قالوا **ثم ملك بعده** ابنه
ابرهة ويقال له ذو المنار قالوا سمي بذلك لانه
اول من اقام المنار في مغازيه على الطريق وذلك انه اوغل
في بلاد المغرب والسودان فاتخذها ليهتدي بها في قفوله
وكان ملكه مائة وثلثين سنة وقيل مائة وثلثا وثمانين سنة
هكذا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان الذي ملك ابرهة
وقال المسعودي ان الذي ملك بعد الرايش **جبار
ابن غالب** بن زيد بن كهلان وقال ان ملكه كان
مائة وعشرين سنة والله اعلم ۝ **ثم ملك**
بعد ابرهة على ما ذكر ابن حمدون في تذكرته **ابنه
افريقيش** وهو ذو الاذعار قال سمي بذلك لانه
خرج نحو بلاد المغرب واوقع بقوم لهم خلق منكر فذعر
الناس منهم وفرقوا قال ابن عبدون وغزا افريقيش
بلاد المغرب حتى بلغ طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين

ومصر والساحل الى مساكنهم ببلاد المغرب وكان
البربر بقية من قتل يوشع بن نون قال وافريقيش
هو الذي بنا افريقية وبه سميت **ثم ملك بعده**
ابنه العبد ويلقب ذا الشناتر وهي الاصابع في لغة
حمير قال وخرج نحو العراق فاختضر في طريقه
هكذا ذكر ابن حمدون **وقال** عبد الملك ان
الذي ملك بعد افريقيش اخوه العبد بن ابرهة قال وهو
ذو الاذعار سمي بذلك لانه كان فيما ذكر اهل الاخبار
غزا بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع
الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر
الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين
سنة وقد قدمنا ان ذا الاذعار هو افريقيش والله اعلم ۝
ثم ملك بعده الهدهاد بن عمرو بن شرحبيل
هكذا قال ابن حمدون والمسعودي الا ان المسعودي
لم يذكر عمروا وقال الهدهاد بن شرحبيل وسماه ابن
قتيبة هداد بن شرحبيل بن عمرو بن الرايش وهو ابو
بلقيس صاحبة سليمن عليه السلام وكانت مدة ملكه

عشرين سنة وقيل سبعة وقيل ستة وقد قدمنا خبر
بلقيس وانها ابنة ذي اشرح وان الهدهاد لم يكن ملكا
وانما كان وزيرا لملك حمير وهو شراحي الحميري والله تعالى
اعلم واختلف فيمن ملك بعد الهدهاد قال
المسعودي تبع الاول وكان ملكه اربعمائة سنة
وقال ابن وهب اقل من ذلك وقال ابن قتيبة ملك
بعد الهدهاد ابنته بلقيس وهي صاحبة سليمن
ابن داود عليهما السلام وكان ملكهما مائة وعشرين
سنة وقد اتينا على اخبارها فيما سلف من هذا الكتاب في
قصة سليمن عليه السلام ○ ثم ملك بعدها
ياسين بن عمرو بن شرحبيل وهو ناشر النعم قالوا
سمي بذلك لانعامه على العرب وكان شديد السلطان
وسار غازيا واوغل في بلاد المغرب حتى بلغ وادي الرمل
ولم يبلغه احد قبله وهو رمل جار ولم يجد وراء ذلك مجازا
لكثرة الرمل وجريانه فبينما هو مقيم اذ انكشف الرمل
فامر بعض اهل بيته ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم
يعودوا اليه وهلكوا عن اخرهم فامر بصنم من نحاس

فنصب على صخرة عظيمة على شفير الوادي وكتب على
صدره بقلم المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري
ليس وراه مذهب ولا يتكلفن احد ذلك فيعطب
ورجع من هناك وكان ملكه خمسا وثمانين سنة
على رواية ابن قتيبة وقال المسعودي خمس وثلثون
ثم ملك بعده ابو كرب شمر بن افريقش ويسمى
يرعش لارتعاش كان به قال وخرج نحو العراق
في زمن بستاسف احد ملوك الفرس فاعطاه بستاسف
الطاعة وسار نحو الصين ثم نزل في طريقه ببلاد الصغد
فاجتمع اهل تلك الارض بمدينة سمرقند فاحاط بهم
شمر واقتحمها عنوة واسرف في القتل وخرب المدينة
وهدمها فسمي شمركند وعربت بعد ذلك فقالوا
سمرقند ومعنى شمركند اي خربها شمر وفيه يقول
دعبل بن علي يفتخر باليمن من قصيدة ○
هم كتبوا الكتاب ببطن مرو وباب الشاش كانوا كاتبينا بباب
وهم سموا الشمر سمرقندا وهم غرسوا هناك التبتينا
قال ولما فرغ من بلاد الصغد سار نحو الصين فاتفق

ملكهما بالبوار فاحتال وزير له بان جدع انفه واتى بلاد
شمر وهو بمفازة بينها وبين الصين عشر مراحل ومت اليه
بان ملك الصين فعل به ذلك لانه نصحه ان لا يحارب شمر
وخالف رايه فسأله شمر عن الطريق والماء فقال له بينك
وبين الماء ثلث مراحل فتزود لثلثة ايام فلما قطعها اعوزه
الما وكشف له الرجل امره فمات هو واصحابه عطشا
قال ابن قتيبة وكانت مدة ملكه مائة وسبعا وثلثين
سنة وقال المسعودي ثلثا وخمسين سنة ٥

ثم ملك بعده ابنه ابو مالك بن شمر قال
وذهب للاخذ بثار ابيه فبلغه ان بالمغرب واديا من الزبرجد
فحمله الشره على طلبه وترك ما عزم عليه فمات في طريقه ٥

ثم ملك بعده ابنه تبع الاقرن بن ابي مالك بن شمر
قال وطلب ثار جده واتى سمرقند فغزاها وجد بناها
ثم اتى الصين واخرب مدينتها وابتنى هناك مدينة اسكن
فيها ثلثين الف رجل قال الحميري في كتابه المترجم
بالتذكرة هم الى اليوم هناك في زي العرب ولهم باس
وشدة يعني يوم وضعه لكتابه وهو في سنة ثلث وخمسين

وخمسمائة او نحو ذلك قال وفي اوانه كان بوار طسم
وجديس على ما نذكره في وقايع العرب قال وفي اوانه
ايضا كان سيل العرم وتفرق سبا وسيأتي ذكر
ذلك في موضعه ان شا الله قال ابن قتيبة وكان ملك
تبع الاقرن ثلثا وخمسين سنة وقال المسعودي ان ملكه
كان مائة وثلثا وستين سنة ولم يذكر الملك
الذي قبله ونسب هذا الملك انه ابن شمر ٥

ثم ملك بعده على ما رواه ابن حمدون وهو
ان شا الله اشبه بالصواب اسعد بن عمرو
قال وملك والملك متشتت فاستنفر قومه فنهضوا
معه في ملوك اليمن حتى قتلهم ملكا ملكا وانتظم له ملك
اليمن فوجه بابن عم له يقال له القيطون الى الحجاز
فبغى وظلم فقتله اليهود ولما بلغ اسعد ذلك غضب
وحلف ليقتلن كل يهودي في الارض وتجهز في مائة الف
حتى ورد يثرب فاجتمع الاوس والخزرج واخبروه بقصة
ابن عمه وفجوره وظلمه فعفا عن اليهود وقال لست
ارضى بالظلم ولو علمت ذلك منه لقتلته واتاه بنوا

هذيل بن مدركة فرغبوه في الكعبة وما فيها من الذهب
والجوهر وتخليد مكة لذلك فاجتمع اليه احبار اليهود
وقالوا ان هذا البيت العتيق الذي لبيت الله عز وجل بيت
في الارض عنوة وقد رام افساده كثير من الملوك فاباده‍م
الله وفي هذه البلدة يكون مولد نبي اخر الزمان اسمه
محمد واحمد من ولد ابرهيم الخليل عليه السلام وهو خاتم
الرسل وانما اراد من دلك على ذلك هلاكك فضرب
اعناق الهذليين واقام بمكة ستة شهور ينحر في
كل يوم الف ناقة وكسا البيت وعلق عليه بابا من
الذهب ولما هلك **ملك بعده** ابن عمه مرثد
ابن عبد كلال بن تبع الاقرن المعروف بذي الاعواد قال
وكان ملكه اربعين سنة ولما هلك **ملك بعده**
اولاده وكانوا اربعة مشتركين في الملك على كل
واحد منهم تاج قال وخرجوا الى مكة ليقلعوا
الحجر الاسود ويبنوا بيتا بصنعاء يكون حج الناس اليه
فاجتمعت كنانة وقلدوا امرهم فهر بن مالك والتقوا
فقتل ثلثة من الملوك واسر الرابع ولما هلك هاولاء ٥

ملكت بعدهم اختهم الضعه ابنة ذي الاعواد
قال وكانت فاجرة فقتلها قومها ٥ **ثم ملك**
بعد اولاد ذي الاعواد **ملكيكرب بن عمرو**
ابن سعد بن عمرو وكانت مدة ملكه عشرين سنة
وتحرج عن سفك الدماء فلم يغز ولم يخرج من اليمن ٥
ثم ملك بعده تبع اسعد بن ملكيكرب قال
ولما ملك غزا بني معد بن تهامة في ثلثمائة الف طالبا
لدماء الملوك الاربعة فاجتمع بنو معد وعقدوا الرياسة
لامية بن عوف الكناني المعروف بالعلس ثم نفست
ربيعة ان تكون الرياسة في مضر فقعدت عنهم فضعفت
مضر عن تبع وسالوه الصلح على ان يؤدوا اليه عقل
الملوك الاربعة عن كل ملك الف ناقة وكذلك كانت
دية الملوك في الجاهلية وديات من قتل معهم من الجنود
لكل رجل مائة ناقة فقبل تبع ما بذلوه وانصرف الى
ارضه ووقع الشر بين الحيين ربيعة ومضر فارسلت
ربيعة الى تبع رسلا فعقد بينهم حلفا وعقدا وهو
الحلف الباقي بين ربيعة واليمن الى ان جاء الاسلام

واقام تبع هذا بارض الشام ما شاء الله ثم سار الى الهند
في البحر وباشر الحرب بنفسه فبرز اليه ملك الهند
وهو ابن فور الذي قتل الاسكندر اباه فقتله تبع
بيده وتحصنت الهنود بمدينتهم وحاصرهم تبع شهرا
حتى سالوه الامان فامنهم وقفل الى بلاده ٥

ثم ملك بعده ابنه حسان بن تبع قال
فغزا العراق في ثلثماية الف وسار في طريقه مكة
وقد عادت اليها خزاعة عند وفاة مضر بن ملك فاعطاه
بنو انزار الطاعة وروي عنه شعر يخبر فيه ببعثة
نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ٥

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

قال ولما ورد العراق وجد الفرس وسلطانهم
واه وقد مات هرمز وولدت امراته غلاما وهو سابور
ذو الاكتاف وقربيه احد عظماء الفرس فلم يقم بضبط
الملك فاستقبلوه بالطاعة واقروا له بالخراج فاقام
بالعراق حولا وعزم على غزو الصين فساء ذلك حمير

وقالوا نغيب عن اولادنا وعيالنا ولا ندري ما يحدث
بهم فمشوا الى عمرو اخي حسان الملك وبعثوه على قتل
اخيه على ان يملكوه عليهم ويعود بهم الى بلادهم واعطوه
العهود والمواثيق الا رجلا يقال له ذو رعين فقال لهم
انكم ان قتلتم ملككم ظلما خرج الامر منكم فلم يحفلوا به
فاقبل بصحيفة مختومة وقال لعمرو بن تبع لتكن هذه
الصحيفة وديعة عندك الى وقت حاجتي اليها واقبل
عمرو ليلا الى اخيه حسان وهو نايم في فراشه فقتله
وانصرفت حمير الى بلادها هكذا نقل ابن خلدون في تذكرته

وقال ابو علي احمد بن محمد مسكويه في كتابه
المترجم بتجارب الامم في اخبار الفرس ان ملك الفرس
يوم ذاك هو قباذ بن فيروز وهو ابو كسرى انوشروان
وان الملك الذي غزاه من ملوك حمير هو تبع والد حسان
وكان معه لما غزا الفرس ابنه حسان وابن اخيه شمر
قال فسار تبع حتى نزل الحيرة ووجه ابن اخيه شمر ذا
الجناح الى قباد فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالري ثم
ادركه بها فقتله قال ثم ان تبعا امضى

شمر ذا الجناح وابنه حسان الى الصغد وقال ايكما
سبق الى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهما في جيش
عظيم يقال انهما ستمائة الف واربعون الفا وبعث ابن
اخيه واسمه يعفر الى الروم قال فاما يعفر فانه سار حتى
اتى القسطنطينية فاعطوه الطاعة والاتاوة ومضى الى
رومية فحاصرها ثم اصابهم جوع ووقع فيهم طاعون فرقوا
وعلم الروم بذلك فوثبوا عليهم فلم يفلت منهم احد
واما شمر ذو الجناح فانه سار حتى انتهى الى سمرقند
فحصرها فلم يظفر منها بشيء فلما راى ذلك طاف بالحرس
حتى اخذ رجلا من اهلها فاستمال قلبه ثم ساله عن المدينة
وملكها فقال اما ملكها فاحمق الناس ليس له همة الا
الاكل والشرب والجماع ولكن له بنت هي التي تقضي امر
الناس فمناه ووعده حتى طابت نفسه ثم بعث معه
هدية اليها وقال اخبرها اني انما جئت من ارض العرب
للذي بلغني من عقلها لتنكحني نفسها فاصيب منها غلاما
يملك العرب والعجم واني لم اجئ التمس مالا وان معي من
المال اربعة الاف تابوت ذهبا وفضة هاهنا وانا ادفعها

اليها وامضي الى الصين فان كانت لي الارض كانت امراتي
وان هلكت كان المال لها فلما انتهت رسالته اليها قالت
قد اجبته فليبعث بالمال فارسل اليها باربعة الاف تابوت
في كل تابوت رجلان وكان لسمرقند اربعة ابواب على كل
باب منها اربعة الاف رجل قال وجعل شمر العلامة بينه
وبينهم ان يضرب لهم بالجلجل وتقدم بذلك الى رسله الذين
وجههم فلما صاروا بالمدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا
واخذوا بالابواب ونهد شمر في الناس فدخل المدينة وقتل
اهلها واحتوى على ما فيها ثم سار الى الصين فلقي الترك
فهزمهم وانتهى الى حسان بن تبع بالصين فوجده قد
سبقه اليها بثلث سنين قال وفي بعض الروايات وهي
المجتمع عليها ان حسان وشمرا انصرفا في الطريق الذي
كانا اخذا فيه حتى قدما على تبع بما حازا من الاموال
بالصين وصنوف الجوهر والطيب والسبي ثم انصرفوا
جميعا الى بلادهم فكانت وفاة تبع باليمن وكان ملكه
مائة سنة واحدى وعشرين سنة قال واما في الرواية
الاخرى فان تبع اقام ووطا ابنه حسان وابن اخيه شمرا

ان يلكا الصين وعملا اليه الغنايم ونصب بينه وبينهم
المنار وكان اذا حدث حدث اوقدوا النار فاتى الخبر
في ليلة قال وقد ذكر بعض الرواة ان الذى سار في المشرق
من التبابعة تبع الاخير وهو تبع بن اسعد ابو كرب بن مليك
ابن زيد بن عمرو بن ذى الاذعار وهو ابو حسان انتهى ما
اورده ابن مسكويه من اخبارهم فلنرجع الى مساق
ما قدمناه مما نقله ابن خلدون قال ثم ملك
بعد حسان بن تبع اخوه قاتله عمرو بن تبع
قال وانصرف بالقوم الى بلادهم فسلط الله عليه
السهر فكان لا ينام فجمع الكهنة والقافة والعرافين
فسالهم عن ذلك فلم يعرفوه فقال له رجل منهم يقال
انه من قتل اخاه ظلما سلط عليه السهر وحرم النوم
فاخذ بالذنب على حمير وجعل يقتل من اشار عليه بقتل
اخيه واحدا واحدا ثم ارسل الى ذى رعين ليلحقه بمن بعد صح
قتل من اصحابه فقال ايها الملك انا خالفت القوم فيما
زينوا لك من قتل اخيك قال ومن يعلم ذلك قال الصحيفة
التى اودعتها عندك فاخرجها فقراها فاذا فيها ه

الا من يشترى سهرا بنوم خلى ان يبيت قرير عين
فان تك حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذى رعين
قال فخلى عمرو سبيله قال ولما قتل عمرو
اشراف قومه وصناديدهم تضعضع امر حمير ووهى
ملكها فطمع فيه بنو كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان فوثب ربيعة بن نصر بن الحرث بن عمرو
ابن على بن مرة بن فهد بن مالح بن كهلان في قومه وجمعهم
من اقطار الارض وجمع له عمرو بن تبع والتقوا فقتل
عمرو بن تبع وملك بعده ربيعة بن نصر
المتقدم ذكره قال وكان قد راى رؤيا ازعجته
وعبرت له ان الحبشة تملك بلاده فوجه ابن اخيه جذيمة
ابن عمرو بن نصر ومعه ابنه عدى بن ربيعة وهو صبى
ووجه معهما حرمه وخزاينه وكتب لهم الى سابور ذى
الاكتاف فاسكنهم سابور الحيرة وملكهم ما حولها
قال ولما بلغ عدى بن ربيعة الحلم زوجه جذيمة اخته
رقاش فولدت له عمرو بن عدى وهو اول ملوك الحيرة
على ما نذكره في اخبارهم قال ولما مات ربيعة

ابن نصر تجمعت حمير فآذنت كهلان بحرب او اعادة
الملك فيهم ودخل بينهم السفراء فسلموا الملك الى
حمير فملك حمير عليها ابرهيم بن الصباح بن
لهيعة بن شيبة الحمد بن مرثد بن الخير بن سيف بن مصلح
ابن عمرو بن ملك بن زيد بن سعد بن عوف بن عدي بن
ملك بن زيد بن سعد بن زرعة بن ذي المنار ٥
قال فملك عليهم ومكث طول ايام سابور ذي الاكتاف
ثم مات فملك بعده ابن عمه ٥ صهبان بن محرث
قال فبعث عماله على ارض العرب واستعمل على ولد سعد
ابن عدنان ابن خاله الحارث بن عمرو بن معوية بن كندة
ابن علي بن مرة بن زيد بن مدحج بن كهلان وكان الحرث
يلقب بآكل المرار وهو جد امرئ القيس الشاعر بن حجر
ابن الحارث وهو جد الاشعث بن قيس بن معدي كرب
ابن حبلة بن عدي بن الحرث المذكور فقسم الحرث
مملكته بين ولده وكانوا ثلثة فملك
ابنه حجر على اسد وكنانة وملك شرحبيل
على قيس وتميم وملك على ربيعة قال

فمكثوا كذلك حينا حتى مات ابوهم الحرث فوثبت
بنوا اسد على حجر فقتلوه ووثبت قيس وتميم على شرحبيل
فطردوه فغضب صهبان وتجهز للمسير الى مضر واستغا ثث
مضر بربيعة وجاءت وفودهم اليه واستنصروه وهم
ورئيسهم كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم
ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل
واجتمعت ربيعة ومضر والرياسة على الحيين لكليب
فقاتلوا صهبان وعطاء قومه وهو اليوم المشهور في
العرب فقتل صهبان وفي هذا اليوم يقول عمرو بن كلثوم
ونحن غداة اوقد في خزار رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذ التقينا وكان الايسرين بنوا ابينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفدينا
قال ولما قتل صهبان بن محرث ملك بعده
الصباح بن ابرهيم بن الصباح قال وكان غلاما جلدا
فسار الى معد في مائة الف يطلب ثار صهبان قال
وتجمعت معد ورئيسهم كليب ايضا وكانت الحرب
بينهم بموضع يسمى الكلاب فانهزمت اليمن وهذان اليومان

من مفاخر نزار على اليمن وامتنعت معد بعد ذلك على
اليمن حتى قتل كليب بن ربيعة قال ولما مات الصباح
ملك بعده ابن عم له فاسق وقيل ان الذي
ملك لخنيعة ذو اشناتر قال ولم يكن من اهل
بيت الملك فاغرى بعيب الاحداث من بني الملوك فكان
يطالبهم بما يطالب به النسوان وكان لا يسمع باحد من
فتيان العرب واولاد الملوك حسن الصورة الا استدعاه
وطالبه بهذا الفعل القبيح ولم يزل على هذه الطريقة
المذمومة حتى نشا غلام من ابناء ملوك حمير اسمه زرعة
ابن كعب ويدعا ذا نواس سمي بذلك لانه كان له ذؤابتان
تنوسان على عاتقه وكان وضيا فاستدعاه لمثل ما
كان يدعو اليه غيره فجعل تحت اخمصه سكينا
فلما خلا به الملك واثبه ذو نواس فقتله ثم حز راسه
وكان له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضا حاجته
من الغلام الذي يكون عنده ويضع مسواكا في فيه
فلما قتله ذو نواس جعل السواك في فيه وجعل راسه في
تلك الكوة التي كان يشرف منها على عبيده ثم خرج

على العبيد فقالوا ذا نواس ارطب ام يباس فقال
لهم سل نخماس استطونان ذو نواس استطربان
لا باس وتفسير ذلك سلوا الراس التي في الكوة
نحركم واتركوا ذا نواس قال فاجتمعت حمير
عليه امرها وقالوا ينبغي ان نملكه لانه اراحنا من هذا
الفاسق فملك عليهم ذو نواس زرعة هذا
قال ولما ملك واستتب له الامر فارق عبادة
الاوثان ودخل في دين اليهودية وقتل من كان في بلاد
اليمن على دين عيسى ابن مريم عليه السلام ممن امتنع من
موافقته ثم قصد نجران وبها عبد الله بن الثامر واصحابه
وهم على دين عيسى عليه السلام فسامهم الدخول في
اليهودية فامتنعوا فقتل عبد الله بن الثامر بالسيف
واضرم للباقين نارا عظيمة فالقاهم فيها وهم اصحاب
الاخدود الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها
قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد قال ولم ينج منهم الا

نفر قليل **وكان** سبب تهوده ان حمير كان لها
بيت نار فيه اصنامهم وكان يخرج من تلك النار عنق بمد
مقدار فرسخين فحضر عنده قوم من اليهود وقالوا ايها الملك
ان هذا العنق من النار شيطان وطلب منهم تبيان
ذلك فنشروا التوراة وقروها فتراجع ذلك العنق وطفئت
تلك النار فاعظم ذو نواس ذلك ودخل في دين اليهودية
قالوا ثم ان احد الناجين من نجران ويعرف بدوس
ابن ذي ثعلبان قصد قيصر ملك الروم مستنجدا به ومعظما
عنده ما جرى على قومه وهم على دينه فاعتذر اليه
ببعد بلاده وقال ساكتب لك الى ملك على دينك قريب
من دبارك فكتب الى النجاشي ملك الحبشة فلما عرض عليه
الكتاب وحدثه بما جرا على اهل ملته غضب وحمي
لاهل دينه وندب من جنوده سبعين الف رجل مع ابن عمه ارباط
وتقدم اليه بان يقتل كل من باليمن على دين اليهودية فركب
ارباط في البحر حتى انتهى الى عدن فاحرق السفن وقال
يا معشر الحبشة العدو امامكم والبحر وراءكم ولا منجا
لكم الا الصبر حتى تظفروا او تموتوا كراما فالتقوا

واقتتلوا فانهزمت حمير بعد حرب عظيمة وقتل منهم
خلقا كثيرا قال واقتحم ذو نواس البحر بفرسه وقال
والله للغرق افضل من اسر السودان فغرق **وكان**
ملكه مائة سنة وستين سنة وهو آخر من ملك
اليمن من قحطان **فجميع** ما ملكوا من السنين
ثلثة الاف سنة واثنان وثمانون سنة ٥
واستولت الحبشة على ملك اليمن ففرق ارباط
الاموال على اشراف الحبشة وحرم الضعفا فجمع ابرهة
احد قواد الحبشة جمعا منهم وخرج على ارباط وحاربه
فقتله ابرهة بيده **واستولى** ابرهة على ملك
اليمن ولما بلغ خبرهما النجاشي غضب لقتل ارباط
وحلف لاطان ارض ابرهة سهلها وجبلها برجلي
ولاجزن ناصيته بيدي ولاهرقن دمه بكفي وتجهز
للمسير الى ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فملا جرابين من
تراب السهل والجبل وعمد الى ناصيته فجزها ووضعها
في حق واحتجم وجعل دمه في قارورة وختم عليه وعلى
الحق الذي فيه ناصيته بالمسك وبعث بذلك الى

النجاشي وكتب اليه يعتذر مما فعله ارياط وانه خالف
سيرتك في العدل وقد بلغني ما حلفت عليه وقد بعثت
اليك بجرابين من تراب السهل والجبل فطاها هنالك برجلك
وجز ناصيتي بيدك واهرق دمي بكفك وبر في يمينك
واطف غضبك عني فانما انا عبد من عبيدك وعامل من
عمالك فاعجب النجاشي عقل ابرهة واقره على مكانه
ورضي عنه فبقي الى زمان كسرى انوشروان وهو صاحب
الفيل وكانت قصته انه نظر الى اهل اليمن يتاهبون
الى الحج فسال عن امرهم فاخبر انهم يخرجون حجاجا الى مكة
فقال انا اكفيهم تجشم هذا السفر البعيد ببيعة ابنيها
بصنعا فيكون حج اليمن اليها وامر ببنايها فبنيت وقد
تقدم وصفها في الفن الاول في المباني ونصب عند المذبح
درة عظيمة تضي في الليلة الظلماء كما يضي السراج ثم
نادى في اهل مملكته بالحج اليها فغضبت العرب لذلك
فانطلق رجلان من خثعم فاحدثا في البيت الذي بناه
ولطخاه بالعذرة وقيل ان الذي فعل ذلك رجل من كنانة
فاتهم ابرهة قريشا بذلك وكان حينئذ بصنعا تجار من

قريش منهم هشام بن المغيرة فاحضرهم وسالهم عما
احدث في بيعته فانكروا ان يكونوا علموا بشي من ذلك
فقال ابرهة ظننت انكم فعلتم ذلك غضبا لبيتكم
الذي تحج اليه العرب فقال هشام بن المغيرة ان بيتنا
حرز يجتمع فيه السباع مع الوحوش وجوارح الطير مع
البغاة فلا يعرض منها شي لصاحبه وانما ينبغي ان يحج الى
بيعتك هذه من كان على دينك فاما من كان على دين العرب
فلا يوثرون على ذلك شيئا فاقسم ابرهة ليسيرن
الى البيت فيهدمه حجرا حجرا فقال له هشام بن المغيرة
انه قد رام ذلك غير واحد من الملوك فما وصلوا اليه
لان له ربا يمنعه فخرج ابرهة في اربعين الفا وسار
بالفيل فغضبت لفعله همدان وجمعت اليها قبايل من اليمن
وكان ملكهم رجلا من اشراف اليمن يقال له ذو نفر
فاستقبلوه فحاربوه فهزمهم وظفر بذي نفر ملك همدان
ونفيل بن حبيب سيد خثعم اسيرين وامر بضرب
اعناقهما فقالا ايها الملك استبقنا لندلك على
الطريق فانا من ادل العرب ففعل ذلك فلما صاروا ا

مفرق الطريقين مكة والطايف قال ذو نفر لابن
حبيب كفى بنا عارًا ان ينطلق بهذا الاسود لبيت الله
فيهدمه قال ابن حبيب هلم بنا لناخذ به طريق الطايف
فليشتغل بثقيف ولعله يرى ما يسوءه فلم يشعر اهل
الطايف صباحا الا والجيوش قد وردت عليهم فخرج ابو
مسعود الثقفي في نفر منهم فاعلم ابرهة انها ليست طريقه
وسار ابرهة حتى اتى مكة واستاق السوايم ونزل على حد
الحرم وكان فيما ساق مايتي ناقة لعبد المطلب بن هاشم
فركب عبد المطلب فرسه وقصد العسكر ودخل الى ابرهة
فاعجبه جماله واكرمه ونزل عن سرير كان عليه وجلس
دونه لا يرفع عبد المطلب اليه ثم قال له ما حاجتك
قال حاجتي ان يرد على الملك مايتي بعير اصابها لي فلما قال
له ذلك قال له ابرهة قد كان بلغني شرفك في العرب وفضلك
فاحببتك ثم دخلت علي فرايت من جمالك ووسامتك
ما زادني حبا فنقصت عندي في سوالك اياي مايتي ناقة
وتركت ان تسالني في الرجوع عما هممت به من هدم هذا
البيت الذي هو شرفك وعزك فقال عبد المطلب انها

الملك ان لهذا البيت ربا سيمنعه منك وانا رب
ابلي وقد رام هدمه من لا يحصى من الملوك فرجعوا بين اسير
وقتيل فرد ابله واجتمع الى عبد المطلب اشراف قومه فقالوا
اجعل له مالا نجمعه له ليرجع عما هم به من هدم هذا
البيت قال لهم عبد المطلب وما عسى ان نجعل له من
المال مع عظم ما هو فيه من الملك والسلطان اطمانوا الله
ابوكم فوالله لا يصل اليه ابدا ثم انشد عبد المطلب ٥

يا رب ان المرء يمنع جاره فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم بغيا وما جمعوا محالك
ان كنت تاركهم وقبلتنا فامر ما بدا لك

ثم علا جبل ابي قبيس هو وحكيم بن حزام ونفر من سادات قريش
وهرب الناس فلحقوا برؤس الجبال وام ابرهة
البيت وقدموا امامه الفيل وكان اكبر فيل راه الناس
كالجبل العظيم واسمه بلسان الحبشة محمود فلما انتهى الفيل
الى طرف الحرم برك فكانوا ينخسونه فاذا اخذوا به يمينا
وشمالا هرول واذا اخذوه برك فلم يزل كذلك بقية
يومهم فلما قارب المسا نظروا الى طير قد اقبلت من نحو البحر

لا يحصى كثرة اصغر من الحمام فعجبوا من كثرتها ولم
يعرفوها ولا راوا على خلقها طيورا وكان مع كل طير ثلثة
احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره على مقدار الحمص
فرفرفت على رؤوسهم واظلت عسكرهم ثم قذفت بالحجارة
عليهم وهبت ريح شديدة فزادت الحجارة صعوبة وقوة
وكان الحجر منها اذا وقع على راس الرجل منهم نفذ حتى يخرج من
دبره واذا سقط على بطنه خرج من ناحية ظهره فكان مما
اخبر الله عز وجل عنهم في سورة الفيل فجعلهم كعصف ماكول
وخرج عبد المطلب واصحابه فملوا ايديهم من
المال وارسل الى قريش فجاوه من الجبال وغنموا ما شاوا
فعظمت قريش في اعين العرب وسموهم آل الله وازداد
عبد المطلب واصحابه شرفا وولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد قدومهم بخمس وخمسين ليلة وكان ذلك بعد
عشرين سنة من ملك انوشروان وملك
اليمن بعد ابرهة ابنه يكسوم ثم ملك
بعده مسروق بن ابرهة وهو الذي زال ملكه على يد سيف
ابن ذي يزن على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر خبر سيف بن ذي يزن

وعود الملك الى حمير

وذلك ان حمير لما رات تملك الحبشة قد دام عليهم
وتوارثوه بينهم اجتمع ساداتهم الى سيف بن ذي يزن
وهو من اولاد ذي نواس الذي غلب الحبشة على اليمن
في ايام ملكه وبذلوا له ان يجمعوا له نفقة يقيمه ليصير
الى بعض الملوك فيستنجده ففعل ذلك وسار حتى وافى
القسطنطينية الى قيصر ملك الروم فاستنجده فقال
له قيصر ان الحبش على ديني وما كنت لاعينك عليهم
وامر له بعشرة الاف درهم فابى ان يقبلها وقال اذا لم
تنصرني فلا حاجة بي الى مالك وانصرف الى كسرى واستنجده
فقال له كسرى بعدت بلادك عن بلادنا مع قلة
خيرها انما فيها الشاء والبعير وما لا حاجة لي فيه فقال
له سيف لا تزهدن ايها الملك في بلادي فانها فرضة العرب
وارض التبابعة الذين ملكوا اقاليم الارض ودان لهم اهل
الشرق والغرب قال كسرى ما كنت لاغرر بجندك فيما لا
ينفعني وامر له بعشرة الف درهم فلما انتهى الى باب القصر

نثرها في الناس ثم اتى عليها فبلغ ذلك كسرى فغضب وقال
له ما الذي حملك على استخفافك بصلتي حتى نثرتها في
الناس قال ما اصنع بالمال وتراب ارضي ذهب وفضة
ثم حقق العبرة فرق له كسرى ووعده بالانتصار له فاشار
عليه بعض وزرائه فقال ان في سجونك بشرا كثيرا ممن
استوجب القتل فمر باطلاقهم وقوهم بالمال والكراع
والسلاح ووجههم مع هذا العربي فان ظفروا كان ذلك زيادة
في ملكك وان قتلوا كان ذلك جزاء عن جرائمهم فاعجب
كسرى هذا الراي وعمل به وقدم عليهم وهرز ابن كامخان وهرز
وكان من فرسان العجم واهل البيوتات وقد اناف على
المائة من السنين وكانت عدتهم ثلثة الاف وثمانمائة رجل
فركبوا البحر في سبع سفن وارسل سيف الى اليمن مخاليفها
فاتوه من اقاصي اليمن واذا انتهى صار في عشرين الفا
وتخرج اليهم مسروق فلما التقيا قال وهرز لسيف ارني
ملكهم فاراه اياه وهو على فيل وعلى راسه التاج وفيه
ياقوته حمرا مدلاة على جبينه فلبث ساعة ثم تحول الى
فرس ثم تحول الى بغله فقال وهرز ذل الاسود وباد ملكه

وانا ارميه فتامل الرمية فان رايت اصحابه تصدعوا عنه
وحاصوا يمينا وشمالا فاعلم اني قتلت الرجل وان لم يتحركوا من
منازلهم فلم اصنع شيئا ورماه ففلق السهم الياقوته بنصفين
وخرج من موخر راس مسروق واضطربت الحبشة وماجوا
وحمل عليهم وهرز ومن معه والعرب فولوا منهزمين ودخلوا
صنعا وقتلوا كل اسود يوجد في اليمن وكتب وهرز الى
كسرى بالفتح فكتب اليه كسرى ان تسال عن سيف بن
ذي يزن فان كان من ابناء الملوك فاقره على ملكه
وانصرف عنه وان لم يكن من ابنائهم فاضرب عنقه واقم
في الارض متوليا لها قال فسلم وهرز اليه ملكه وخلف
من كان معه من العجم بصنعا وانصرف الى كسرى وملك
سيف اليمن لكسرى وتداولتها الولاة بعده من قبل كسرى
وكان ملك الحبشة على اليمن اثنين وسبعين
سنة ثم انتزع عنهم ۝

ذكر اخبار ملوك الشام

من ملوك قحطان ۝

قال عبد الملك بن عبدون في كتابه المنهج بكماله

الزهر وصدفة الدرر ومن اهل اليمن من خرج منها
فملك الشام وهم آل جفنه واولهم **الحرث**
ابن عمرو بن عامر بن حارثه بن زيد بن كهلان بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى الحرث بابي شمر ثم تملكها
ولدهم منهم سبع وثلثون ملكا ومدة ما ملكوا من السنين ستمايه سنة
وستة عشر سنة الى ان كان اخرهم جبلة بن الايهم وهو الذي
تنصر في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان كان قد اقبل
الى عمر واسلم ثم انه كان في الطواف فداس رجل طرف ردايه
فلطمه جبلة فاتى الرجل عمر رضي الله عنه فطلب جبلة ليقيده
منه فتنصر جبلة ولحق بهرقل صاحب القسطنطينيه فاقطعه
هرقل الاموال والضياع والرباع ثم ندم جبلة على ما كان
منه وقال ٥

تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها علو ونخوة فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى هرقل
رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية
فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك
هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا
فقال ما لقيته قال القه قال الرسول فذهبت الى باب
جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع
مثل ما على باب هرقل قال فتلطفت في الدخول عليه حتى اذن
لي فدخلت فرايته اصهب اللحية وكان عهدي به اسود
اللحية والراس فانكرته واذا هو قد ذر سحالة الذهب
على لحيته حتى صار اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير
قوايمه اربعة اسود من ذهب قال فلما عرفني رفعني معه
على السرير قال وجعل يسالني عن المسلمين وعن عمر
رضي الله عنه فذكرت خيرا وعرفته ان المسلمين كثروا
ثم انحدرت عن السرير فقال لي لم تابى الكرامة التي
اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك
من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يصلي على

النبي صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة
الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني
قلت نعم قال ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته
ويوليني الامرة بعده رجعت الى الاسلام قال الرسول
فضمنت له التزويج ولم اضمن الامرة قال ثم اومى الى
خادم كان على راسه فذهب مسرعا فاذا خدام قد جاوا
يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد
الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي
وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل
في آنية الذهب والفضة قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن
نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب واكلت
في الخلنج ثم جيء بطسات الذهب واباريق الفضة فغسل
يده فيها وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم فمر مسرعا
فاذا خدم معهم كراسي الذهب مرصعة بالجوهر فوضع عشرة
عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجواري عليهن تيجان
الذهب مرصعة بالجوهر فقعدن عن يمينه وعن شماله
على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على

راسها تاج على ذلك التاج طاير وفي يدها اليمنى جامة فيها
مسك فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فاومت
الجارية او صفرت بالطاير الذي على تاجها فوقع في جام ماء الورد
فاضطرب فيه ثم اومت او صفرت فوقع في جام المسك فتمرغ اليه
فيه ثم اومت اليه فطار حتى نزل على تاج جبلة فلم يزل يرفرف
حتى نفض ما عليه في راسه فضحك جبلة سرورا به ثم التفت
الى الجواري اللواتي عن يمينه وقال لهن بالله اضحكننا فاندفعن
يغنين يخفقن عيدانهن ٥

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى تصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من يقول هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت ثم اشار الى الجواري اللواتي
عن يساره فقال لهن بالله ابكيننا فاندفعن يغنين يخفقن
عيدانهن ويقلن ٥

أمن الدار أقفرت بمعان بين أعلى اليرموك فالجمّانِ
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلاً لحادثات الزمانِ
قد أراني هناك دهراً مكيناً عند ذي التاج مقعدي ومكاني

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال أتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم أنشد بقية الأبيات ثم سألني عن حسان أحيّ هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولي بمثلها وأمر بمال لحسان ونوق موقرة برّاً ثم قال إن وجدته حياً فادفع الهدية إليه وأقرئه السلام وإن وجدته ميتاً فادفعها إلى أهله وانحر النوق على قبره قال فلما أخبرت عمر بخبره وما اشترط عليّ وما ضمنت له قال فهلّا ضمنت له الأمر فإذا أتاك الله به قضى الله علينا بحكمه ثم جهزني عمر إلى القسطنطينية إلى هرقل ثانياً وأمرني أن أضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس قد انصرفوا من جنازته فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب ٥

ذكر أخبار ملوك الحيرة

وهم من آل قحطان وأولهم ٥

مالك بن فهم

ابن غنم بن دوس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان **وكان** قد خرج من اليمن مع عمرو بن عامر حين أحسّوا بسيل العرم وقد ذكرنا أن الملك ربيعة بن نصر كان قد بعثهم إلى سابور فأسكنهم الحيرة وملكوا ما حولها والله أعلم **قال** وكان ملك مالك على الحيرة عشرين سنة ٥

ثم ملك بعده ابنه جذيمة وهو الوضّاح ٥

قال كان يقال له ذلك لبرص كان به ويقال أيضاً فيه الأبرش وكان ينزل الأنبار وكان لا ينادم أحداً من الناس ذهاباً بنفسه عن الندماء وكان ينادم الفرقدين فإذا شرب قدحاً صبّ لهذا قدحاً ولهذا قدحاً ويقال إنه أول من عمل المنجنيق من الملوك وأول من حُذيت له النعال وأول من رُفع بين يديه الشمع وهو الذي قتلته الزباء بحيلة

ثم ملك بعده ابن أخته عمرو بن عدي بن ربيعة قالوا وعمرو هذا هو الذي استهوته الجن دهراً طويلاً ثم رجع فبينا مالك وعقيل ابنا فارج وقيل فالج يقصدان

جذيمة الملك بهدية نزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها
ام عمرو فتعرض لهما عمرو وقد طالت اظفاره وشعره وساءت
حالته وهيأته فجلس اليهما وكانا يأكلان فمد اليهما
يده مستطعما فناولته تلك الجارية طعاما فأكله ثم مد
يده ثانية فقالت ان يعط العبد كراعا يتبع ذراعا
ثم ناولت صاحبيها من شرابها واوكأت سقاها فقال عمرو
صددت الكأس عنا ام عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
فقالا له من انت فانتسب لهما ففرحا به واقبلا على حاله
وقد كان جعل الجعائل لمن يأتيه به فلما اتياه به قال
جذيمة لهما لكما حكمكما فقالا منادمتك فكانا كما
اختارا وسار بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة
فما اعادا عليه حديثا مما حدثاه به مرة اخرى بل كانا يحدثانه
بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل ه وعمرو
هذا هو الذي اخذ بثأر خاله جذيمة من الزباء وقتلها
وذلك ان قصير بن سعد كان من علماء جذيمة
قال لعمرو اضرب ظهري واقطع ارنبة انفي واتركني

والزباء فاني ساحتال لك عليها ففعل به ذلك فصار قصير
الى الزباء وصار في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد
في حوائجها وانه غاش لعمرو بن عدي وجعل يتجر لها
ويذهب لعمرو في السر فيعطيه الاموال فيأتيها بها كان
ذلك من اجتهاده وحذقه في التجارة حتى اطمأنت له
فذهب الى عمرو واخذ واخرج معه الفي رجل وحملهم في
جوالق على الجمال ومعهم دروعهم وسيوفهم وجاء بهم
على طريق يقال له الغوير ولم يكن يسلكه قبل ذلك فلما قرب
من حصنها تقدم اليها واعلمها انه قد اتاها بمال صامت
فاشرفت من اعلى قصرها تنظر الى الجمال فرأتها وكأنما تنزع
ارجلها من اوحال لثقل ما عليها فقالت عسى الغوير ابؤسا
فذهبت مثلا ثم قالت ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا
ام الرجال جثما قعودا وقد كان قصير قال لها قبل
ذلك كالناصح ما ينبغي للملك الا ان يكون له موضع لنفسه فانه
لا يدري ما تحدثه الايام فاتخذت سربا في ناحية قصرها قد
نفذت فيه الى الحصن لاختها وكانا على صفتي الفرات قال

فلما دخلت الابل على البواب صح لكثرة ثقلها حتى اذا كان
آخرها طعن في جولق بعود كان في يده فقابلت الطعنة
خاصرة الرجل الذي كان في الجولق فحبق فقال البواب
لشنا لشنا اىّ شي في الجوالق فثار الرجال من الجوالق
بايديهم السيوف فهربت الزبّاء الى ذلك السرب فاذا
هي بقصير عند النفق ومعه عمرو بن عدي والسيف في يده
فمصّت خاتما كان في يدها فيه سمّ ساعة وقالت بيدي
لا بيد عمرو وفي ذلك يقول المتلمس ٥
وفي طلب الاوتار ما حزّ انفه قصير ورام الموت بالسيف بيهس
وعمرو وهذا هو الذي يقال فيه شبّ عمرو عن الطوق
وكانت مدة ملكه مائة سنة ثم ملك بعده
ابنه امرؤ القيس فكان ملكه ستين سنة ٥
ثم ملك بعده ابنه عمرو بن امرئ القيس وهو
محرّق الحرب فكان ملكه خمسا وعشرين سنة وكانت
امه مارية التي يضرب المثل بقرطيها ثم ملك بعده
النعمن بن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنى الخورنق
وكردس الكراديس وكان اعور ويقال انه اشرف في

بعض الايام على ما حول الخورنق فقال اكل ما ارى الى نفاد
قيل نعم قال فايّ خير في ملك يكون آخره الى نفاد
ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح وساح في الارض
وقد ذكره عدي بن زيد فقال ٥
وتفكر ربّ الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سرّه حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حيّ الى الممات يصير
وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك
الاسود بن النعمن فكان ملكه عشرين سنة ٥
ويقال ان الاسود هذا هو الذي انتصر على غسان
واسر عدة من ملوكهم واراد ان يعفو عنهم وكان
للاسود ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان
له ابنا في بعض الوقايع فقال قصيدته المشهورة يغري
بهم الاسود ٥ ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس في كل المواطن من سقى المعادين بالكاس الذي شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم بحد سيف به من قبلهم ضربا

والعفو الا عن الاكفاء مكرمة من قال غير الذي قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد رايت راياً يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
ثم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
وكان احسن من ذا العفو هربوا لكنهم اتقوا من مثلكا الهربا
هم اهله غسان ومجدهم فان جاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بفدآ واصفين لنا حلا وابلا تروق العجم والعربا
ايحلبون دمامنا ويحلبهم رسلا لقد سرفونا في الورى حلبا
علام يقبل منهم فدية وهم لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا
فلما انشده هذه القصيدة رجع عن رايه في العفو عنهم
وقبول الفدآء منهم وقتلهم والله اعلم ٥

ثم ملك بعده المنذر بن الاسود وكانت امه
ما السما وكانت مدة ملكه اربعا وثلثين سنة ٥
ثم ملك بعده عمرو بن المنذر فكان ملكه
اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده المنذر بن
عمرو بن المنذر وكان ملكه ستين سنة ٥

عالم

ثم ملك بعده قابوس بن المنذر فكانت مدة ملكه
ثلثين سنة ثم ملك بعده النعمن بن المنذر
وهو الذي قيل له ابيت اللعن وهو اخر من ملك منهم
وكان ملكه اثنين وعشرين سنة وها نحن نذكر
ما قيل في سبب ملكه وزواله قالوا وكان عدي بن زيد
العبادي وابنه زيد بن عدي سبب ولايته وسبب هلاكه
وذلك ان عديا واخويه وهما عمار وعمرو ويعرف
عمار بابي وعمرو بسمي كانوا في خدمة الاكاسرة ولهم
من جهتهم قطايع وكان قابوس الاكبر عم النعمن بعث
الى كسرى ابرويز بعدي بن زيد واخويه ليكونوا في
كتابه يترجمون له فلما مات المنذر ترك من الاولاد اثني عشر
رجلا وهم الاشاهب سموا بذلك لجمالهم وفيهم يقول الاعشى
وبنو المنذر الاشاهب بالحيرة يمشون غدوة بالسيوف
فجعل المنذر ابنه النعمن في حجر عدي بن زيد هذا وجعل
ابنه الاسود في حجر رجل يقال له عدي بن اوس بن مرينا
وبنو امرينا قوم لهم شرف وهم من لخم وترك المنذر بقية
بنيه وهم عشرة يستقل كل واحد منهم بنفسه وجعل

ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر

المنذر على من كان اياس بن قبيصة الطائي فلما مات
قابوس طلب كسرى من يملكه على العرب فدعا عدي
ابن زيد فقال له من بقي من بني المنذر وما هم وهل فيهم
خير فقال بقيتهم في ولد هذا الميت يعني المنذر بن
قابوس وهم رجال نجباء فكتب اليهم بالقدوم عليه
فقدموا فانزلهم على عدي بن زيد وكان عدي يرى موضع
النعمن لانه في حجره ويحنان على بقية اخوته في الباطن
وهو يظهر لهم خلاف ذلك ويفضلهم عليه في الظاهر
ويكرم نزلهم ويخلو بهم ويريهم انه لا يرجو النعمان كل
ذلك ليطمئنوا اليه ويرجعوا الى رايه ثم خلا بكل منهم على
انفراده وقال لهم ان سالكم الملك اتكفوني العرب فقولوا
نكفيكهم الا النعمن وقال للنعمن ان سالك الملك عن
اخوتك فقل له ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم اعجز
قال وكان عدي بن اوس بن مرينا داهية اريبا
وكان يوصي الاسود بن المنذر ويقول قد عرفت اني لك
راج وان طلبتي ورغبتي اليك ان تخالف عدي بن زيد
فيما يشير به عليك فانه والله لا ينصح لك ابدا فلم يلتفت

الاسود الى قوله فلما امر كسرى عدي بن زيد ان يدخلهم
عليه قدمهم رجلا رجلا وكسرى يرى رجالا قل ما راى
مثلهم فاذا سالهم هل تكفوني العرب قالوا نكفيك العرب
كلها الا النعمن فلما دخل النعمن عليه راى رجلا دميما
قصيرا احمر الشعر فكلمه وقال هل تستطيع ان تكفيني
العرب قال نعم قال فكيف تصنع باخوتك قال ايها
الملك ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم اعجز فملكه وكساه
والبسه تاجا قيمته ستون الف درهم فلما خرج وملك
على العرب قال عدي بن اوس بن مرينا للاسود بن المنذر
دونك فانك خالفت الراي قال ثم ان عدي بن زيد
صنع طعاما في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان ائتني مع من
احببت فان لي حاجة فاتاه في ناس فتغدوا في البيعة
فقال عدي بن زيد لعدي بن اوس يا عدي ان احق من عرف
الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك لي عرفت ان صاحبك
الاسود كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمن فلا
تلمني على شي كنت على مثله وانا احب ان لا تحقد علي شيا
لو قدرت عليه ركبته واحب ان تعطيني من نفسك ما

اعطيك من نفسي فان نصيبي من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك
فقام عدي بن زيد الى البيعة وحلف ان لا يهجوه ولا يبغيه
غائلة ابدا ولا يروي عنه خبرا وحلف عدي بن اوس على
مثل يمينه ان لا يزال يهجوه ابدا ويبغيه الغوائل ما بقي وخرج
النعمن حتى اتى منزله بالحيرة وافترق العديان على
وحشة فقال عدي بن اوس للاسود ان لم تظفر فلا تعجز
ان تطلب بثارك من هذا المعدي الذي عمل بك ما عمل فقد
كنت اخبرتك ان معدا لا ينام عن مكرها وامرتك ان
تخالفه فعصيتني قال فما تريد قال ان لا تاتيك فائدة
من ملكك ولا ارضك الا عرضتها علي ففعل وكان عدي بن
اوس كثير المال فلم يمر به يوم الا بعث فيه الى النعمن
هدية او تحفة فلما توالى ذلك وكثرت هداياه عند
النعمن صار من اكرم الناس عليه وصار لا يقضي في ملكه شيا
الا براي عدي بن اوس فلما راى من يطيف بالنعمن منزلة
ابن اوس عنده تابعوه ولزموه فكان يقول لمن يثق به من
اصحاب النعمن اذا رايتموني اذكر عدي بن زيد عند الملك
بخير فقولوا انه لكما تقول ولكنه لا يسلم عليه احد

وانه يقول ان الملك يعني النعمن انما هو عامله وانه هو
الذي ولاه ما ولاه فلم يزالوا بهذا واشباهه حتى اضغنوا
النعمن عليه ثم انهم كتبوا كتابا عن عدي الى قهرمان كان
له ودسوا من اخذ الكتاب واتى به النعمن فقراه فغضب
وارسل الى عدي بن زيد يقول عزمت عليك الا زرتني
فاني قد اشتقت اليك وكان عند كسرى فاستاذنه في
زيارة النعمن فاذن له فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فجعل
يقول الشعر ويستعطفه به فكان مما قاله ٥

ابلغ النعمن عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال اشعارا كثيرة كانت تبلغ النعمن فندم على
حبسه وعلم انه كيد فيه فكان يرسل اليه ويعده ويمنيه
فلما طال سجنه واعياه التضرع الى النعمن كتب الى اخيه
ابي وهو مع كسرى يخبره بحاله ويحثه على السعي في خلاصه
فدخل ابي على كسرى وكلمه فكتب الى النعمن في امره
وبعث رسولا بكتابه فقال له ابي ابدا بعدي وانظره
قبل ان تجتمع بالنعمن ورشاه على ذلك ففعل الرسول ذلك

ودخل الى الحبس واجتمع بعدي وقال له ما تحب ان اصنع
قال احب ان لا تخرج من عندي واعطي كتاب كسرى
لارسله من قبلي قال لا استطيع ذلك قال فانك ان خرجت
من عندي قتلت فقال لا بد ان اتي النعمن واوصله الكتاب
من يدي فانطلق الى النعمن واوصله الكتاب فقبله وقال
سمعا وطاعة ووصله باربعة الاف مثقال وجاريه وقال
اذا كان من غد فادخل عليه واخرجه بنفسك وكان اعدا
عدي اتوا النعمن واخبروه ان رسول كسرى دخل الى
عدي وانه ان خرج من الحبس لم يستبق منا احدا ولم ينج
انت ولا غيرك فامرهم النعمن بقتله فدخلوا عليه لما
خرج الرسول من عنده وغمّوه حتى مات فلما اصبح الرسول
دخل السجن فقال له الحرس ان عديا قد مات منذ ايام
ولم نجسر ان نخبر النعمن خوفا منه لعلمنا بكراهيته لذلك
فرجع الرسول الى النعمن فقال اني كنت بدأت به فدخلت
عليه وهو حي فقال له النعمن يبعثك الملك الي فتدخل
اليه قبلي كذبت ولكنك ارتشيت وتهدده ثم استدعاه
بعد ذلك وزاده جائزة وكسوة واستوثق منه وصرفه

الى كسرى فلما رجع اليه قال له قد مات قبل ما قدمت على
النعمن قال ثم ندم النعمن على قتل عدي ندما شديدا
واجترا اعدا عدي على النعمن وهابهم ثم ركب النعمن في
بعض ايامه للصيد فلقي ابنا لعدي بن زيد فكلمه فاذا هو غلام
ظريف ففرح به النعمن وقربه ووصله واعتذر اليه ثم جهزه
الى كسرى وكتب اليه ان عديا كان ممن اعين به الملك في
نصيحته ورايه فانقضت مدته وانقطع اجله ولم يصب به
احد اشد من مصيبتي وان الملك لم يكن ليفقد رجلا من
عبيده الا جعل الله له منه خلفا وقد ادرك له ابن ليس
هو دونه وقد سرحته الى الملك فان راى ان يجعله مكان
ابيه ويصرف عمه الى عمل اخر فعل فاجابه كسرى الى ذلك
ورتبه في وظيفة ابيه وساله عن النعمن فاحسن الثنا عليه
فمكث سنوات على منزلة ابيه واعجب به كسرى وكان
لصاحب هذه الرتبة على العرب وظيفة في كل سنة من الافراس
والمهارة والكماة والاقط والادم وغير ذلك وهو يلي ما
يكتب عن كسرى الى العرب قال ثم تمكن زيد بن عدي بن زيد
عند كسرى حتى كان يجتمع به في اوقات خلواته فدخل عليه

في بعض الايام فكلمه فيما دخل بسببه ثم جرا ذكر النسا وكانت
عند الاكاسرة صفات امراة ومن رسمهم ان يطلبوا للملك من
هي متصفة بتلك الصفات وكانت الصفة ان المنذر الاكبر
اهدى الى انوشروان جارية كان اصابها لما اغار على الحرث
الاكبر الغساني فكتب الى انوشروان يصف له الجارية فقال
هي معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضا قمراء
وطفاء دعجاء حوراء عيناء قناء زجاء اسيلة
الخد جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط
عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة
المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة
البنان لطيفة طي البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح
رداح القبل رابية الكفل مفعمة الساق لفا الفخذين
ريا الروادف ضخمة المأكمتين عظيمة الركبة مشبعة
الخلخال لطيفة الكعب مكسال الضحى بضة المتجرد
سموع للسيد ليست بخنسا ولا سفعا ذليلة الانف
عزيزة النفس لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة
ركينة كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها وبفصيلتها

دون جماع قبيلتها وقد احكمتها التجارب في الادب
رايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفين
قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين
العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق
عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك
الوثبة فقبلها انوشروان وامر باثبات هذه الصفة
في ديوانه فكانت تتوارث حتى انتهى الملك الى كسرى
ابرويز بن هرمز فلما قريت هذه الصفة عليه قال له
زيد بن عدي ايها الملك انا اخبر بآل المنذر وعند عبدك
النعمن من بناته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امراة
على هذه الصفة فقال له كسرى اكتب فيهن اليه فقال
فقال ايها الملك ان شر شي في العرب وفي النعمان انهم يتكرمون
في انفسهم على العجم فابعثني اليه وابعث معي رجلا يفقه العربية
فبعث معه رجلا جلدا فخرج به زيد حتى اتى الحيرة ودخل على
النعمن فلما دخل عليه عظم الرسول امر كسرى وقال انه قد احتاج
الى نسا لاهله وولده واراد كرامتك وبعث اليك فيهن فقال
النعمن وما صفة هولاء النسوة قال هذه صفتهن وقد جيناك

بها وقراها عليه زيد بن عدي فشق ذلك على النعمن وقال
لزيد وللرسول اما في عين السواد وفارس ما تبلغون به حاجتكم
فقال الرسول لزيد ما العين قال البقر فقال زيد للنعمن
انما اراد الملك كرامتك ولو علم ان ذلك يشق عليك لما
كتب اليك فانزلهما ثم كتب الى كسرى ان الذى طلب الملك
ليس عندي ثم قال لزيد اعذرني عنده فلما رجعا الى كسرى
قال لزيد اين ما كنت اخبرتني به قال قد كنت اخبرتك
بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم فسل هذا
الرسول عن مقالة النعمن فاني اكره ان اواجه الملك بما قاله
فقال للرسول وما قال قال انه قال اما في بقر السواد ما
يكفي الملك حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجه كسرى
ثم قال رب عبد قد قال هذا فصار امره الى التباب
فبلغ كلامه النعمن وسكت كسرى على ذلك اشهرا وهو
يستعد ويتوقع حتى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فانطلق
النعمن حتى اتى جبل طيء وهو متزوج منهم فارادهم ان
يمنعوه فابوا ذلك وقالوا لولا صهرك قتلناك فانه لا حاجة
لنا في معاداة كسرى فاقبل يعرض نفسه على العرب فلا

يقبلوه حتى نزل بذي قار ببني شيبان سرا فلقي هاني بن
قبيصة بن مسعود فاودعه سلاحه وتوجه الى كسرى فلقي
زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم فقال انت
يا زيد فعلت هذا اما والله لئن افلت لاسقينك بكاس ابيك
فقال له زيد امض نعيم فقد والله وضعت لك عنده اخية
لا يقطعها المهر الارن قال فلما بلغ كسرى انه بالباب امر به
فقيد وانفذه الى خانقين فلم يزل في السجن حتى مات بالطاعون
قال ابن مسكويه في كتاب تجارب الامم والناس يظنون
انه مات بساباط لبيت قاله الاعشى والصحيح ما قلناه ○
وقال ابن عبدون ان النعمن لما اقبل الى المداين صف
له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن المصبغات وجعلن
صفين فلما صار النعمن بينهن قلن له اما فينا للملك غنى عن
بقر السواد وان كسرى امر بالنعمن فحبس بساباط المداين
ثم امر به فرمي بين ارجل الفيلة فتوطاته حتى مات وفي
ذلك يقول سلامة بن جندل وذكر كسرى ابرويز فقال ○
هو المدخل النعمن بيتا سماؤه نحور الفيول بعد بيت مسردق
ثم ملك بعده اياس بن قبيصة واتى الله تعالى بالاسلام

فهولاء ملوك العرب باليمن والشام والحيره ٥

ذكر خبر سد مارب وسيل العرم

قد ذكر الله عز وجل ذلك في كتابه العزيز فقال لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم الاية روي عن عروه بن مسيك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما انزل في سبا ما انزل قال رجل يا رسول الله وما سبا ارض او امراة فقال ليس بارض ولا امراة ولكن رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاام منهم اربعة فاما الذين تشاامو فلخم وجذام وغسان وعامله واما الذين تيامنوا فالازد والاشعرون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل يا رسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيله اخرجه ابو داود في سننه والترمذي في جامعه ٥ وكانت ارض مارب من بلاد اليمن متصلة العمارة مسيرة ستة اشهر وقيل ازيد من شهرين للراكب المجد وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة

ستة اشهر فكانت المراة اذا ارادت ان تجتني من ثمارها وضعت المكتل على راسها وخرجت تمشي بين الاشجار وهي تغزل وتعمل ما شات فلا ترجع الا وقد امتلا مكتلها مما يتساقط فيه من الثمار واختلف في مارب فقيل انه اسم ملك الارض فسميت به قال الشاعر

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وقيل هو اسم لقصر الملك وفيه يقول ابو الطمحاء ٥

الم تروا ماربا ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان

قال وكان اول من خرج من اليمن بسبب سيل العرم عمرو بن عامر مزيقيا وقد ذكرناه في الانساب وان سبب تسميته مزيقيا انه كان يلبس في كل يوم حلة وقيل حلتين وهو الاشهر ثم يمزقهما عشية نهاره لئلا يلبسهما غيره فكان هذا دابه في كل يوم ٥ وكان سبب خروجه من اليمن واطلاعه على خبر سيل العرم قبل حدوثه دون غيره من الناس انه كان له امراة كاهنة يقال لها طريفة الخير وكانت قد رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت واحرقت كل ما وقعت عليه ففزعت طريفة الخير

لذلك فزعًا شديدًا واتت الى زوجها عمرو بن عامر وقالت
ما رايت اليوم ازال عني النوم فقال لها ما رايت قالت
رايت غيمًا ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على
شيء الا احرق قال فلما راى ما داخلها من الروع والفزع
سكنها ثم ان عمرًا بعد ذلك دخل حديقة له ومعه جارية
من بعض جواريه فبلغ ذلك امراته طريفة فخرجت اليه ومعها
وصيفة لها اسمه سنا فلما برزت من بيتها عرض لها ثلثة مناجذ
منتصبات على ارجلها واضعات ايديها على اعينها قال
والنواجذ دواب تشبه اليرابيع فلما نظرت طريفة اليها
قعدت الى الارض ووضعت يديها على عينيها وقالت
لغلامها اذا استوت هذه المناجذ اخبرني فلما ذهبت
اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي
فيها عمرو وثبت سلحفاة من الماء فوقعت في الطريق على
ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع وتستعفر
بيديها وتحثو التراب على بطنها من جنباتها وتقذف البول
فلما راتها طريفة جلست الى الارض فلما عادت السلحفاة
الى الماء مضت طريفة حتى دخلت الحديقة على عمرو حين

انتصف النهار في ساعة شديدة الحر فاذا الشجر تتكافا
من غير ريح فلما راها عمرو استحيا منها وامر الجارية بالتنحي
ثم قال لها ما اتى بك يا طريفة فكهنت وقالت
والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن
الما كما كان في الزمن السالك قال لها عمرو ومن
خبرك بهذا قالت اخبرني المناجذ بسنين شدايد
يقطع فيها الولد الوالد قال فما تقولين قالت اقول
قول الندمان لهفا لقد رايت سلحفا تجرف التراب جرفا
وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا الشجر من
غير ريح تتكافا قال عمرو وما ترين في ذلك قالت
هي داهية دهيا من امور جسيمة ومصايب عظيمة قال
وما هو ويلك قالت اجل ان فيه الويل وما لك فيه من نيل
وان الويل فيما يجي به السيل فالقى عمرو نفسه على
فراشه وقال ما هذا يا طريفة قالت هو خطب جليل
وحزن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال
وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد فان
رايت جرذا يكثر بيديه في السد الحفر ويقلب برجليه

مراحل الصخر فاعلم ان العز عفر وان وقع الامر
قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله نزل
وباطل بطل ونكال بنا نكل قال فانطلق عمرو الى
السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها
خمسون رجلا فرجع اليها وهو يقول ٥

ابصرت امرا عادني منه الم | وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ يحمل جزبا الاجم | او كبش صرم من افاويق الغنم
يقلب قطرا من جلاميد العرم | له مخاليب وانياب قضم
ما فاته صخرا من الصخر قصم |

فقالت طريفة وان من علامة
ما ذكرت لك ان تجلس فتامر بزجاجة بين يديك فان الريح
يملؤها بتراب البطحاء من سهل الوادي ورمله وقد علمت
ان الجنان مظللة ما يدخلها شمس ولا ريح فامر عمرو بزجاجة
فوضعت بين يديه فلم تمكث الا قليلا حتى امتلات من تراب
البطحاء فقال لها عمرو متى يكون هلاك السد فقالت
فيما بينك وبين سبع سنين قال ففي ايها يكون قالت لا يعلم
ذلك الا الله ولو علمه احد لعلمته ولا تاتي علي ليلة فيما
بيني وبين السبع سنين الا ظننت ان هلاكها في غدها او

مسائها ثم راى عمرو بعد ذلك في منامه سيل العرم وقيل
له آية ذلك ان ترى الحصباء قد ظهرت في سعف النخل
وكربه فنظر اليها فوجد الحصباء قد ظهرت فيها فعلم
ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب لا محالة فكتم ذلك
واخفاه واجمع على بيع كل شيء له بارض مارب ويخرج منها
هو وولده ثم خشي ان ينكر الناس حاله فصنع وليمة جمع الناس
لها وتقدم مع احد اولاده انه يامره بامر في ملاء القوم
فيخالفه فاذا لطمه عمرو فيلطمه الاخر ففعل ذلك فلما لطمه
ابنه وكان اسمه مالكا صاح عمرو وا ذلاه يوم فخر عمرو
يهينه صبي ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فسالوه القوم ان
لا يفعل فحلف انه لا يقيم بموضع صنع به فيه هذا وليبيعن
امواله حتى لا يورث بعده فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا
غضبة عمرو واشتروا منه قبل ان يرضى فابتاع الناس منه
جميع ما هو له بارض مارب وفشا بعض حديثه فباع اناس
من الازد فلما كثر البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا عن
الشراء فلما اجتمعت لعمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم
وخرج من اليمن وخرج لخروجه منها خلق كثير فنزلوا ارض

عك حتى مات عمرو بن عامر وتفرقوا بعده في البلاد فمنهم
من صار الى الشام وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر ومنهم
من صار الى يثرب وهما ابنا قيلة الاوس والخزرج وابوهما
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وصارت ازد السراة الى ارض
السراة وازد عمان الى عمان ومالك بن فهم الى العراق
ثم خرجت بعد عمرو بيسير من ارض اليمن طي فنزلت بجبلي
طي اجا وسلمى ونزل ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر تهامة
وسموا خزاعة لانخزاعهم وتمزقوا في البلاد كما اخبر
الله تعالى عنهم فقال ومزقناهم كل ممزق ثم ارسل الله
عز وجل السيل على السد فهدمه **واختلف**
في العرم ما هو فقيل السد واحدته عرمة وقيل هو الجرذ
وكان السد فيما يذكر قد بناه لقمن الاكبر بن عاد وكان
صفة الحجارة السد بالرصاص فرسخ في فرسخ ويقال ان الذي
بناه كان من ملوك حمير وقد ذكر ذلك ميمون بن قيس الاعشى
فقال ٥ وفي ذاك للمؤتسي اسوة ومارب عفا عليها العرم
رخام بنته لهم حمير اذا جاء مواره لم يرم
فصاروا ايادي ما يقدرون منه على شرب طفل فطم

فاذوى الزروع واعنا بها على سعة ماوها اذ قسم

الباب الخامس

من القسم الرابع من الفن الخامس ٥
في ايام العرب ووقايعها في الجاهلية وانها لمن ماثرها
السنية واذا تاملها المتامل دلته على مكارم اخلاقهم
وكرم نجارهم وحققت عنده انهم ما احجموا عن طلب
اوتارهم وعلم مكافاتهم للاقران وسماحتهم بالنفوس والابدان
واقدامهم على الموت ومبادرتهم عند الامكان خشية الفوت
وقيل لبعض الصحابة رضي الله عنهم ما كنتم تتحدثون به
اذا خلوتم في مجالسكم فقال كنا نتناشد الشعر ونتحدث
باخبار جاهليتنا وقال بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا
كرم اخلاق ابائنا في الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس
جاهلي لا دين له والحسن بن هاني اسلامي فمنع عنترة كرمه
ما لم يمنع ابن هاني دينه فان عنترة يقول ٥
واغض طرفي ان بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها
وقال ابو نواس الحسن بن هاني ٥
كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل

والباعثي والناس قد هجعوا حتى ابن خليفة البعل ٥
وسأذكر من وقائعهم ما يقوي الجنان ويبعث الجبان

ذكر وقعة طسم وجديس

وطسم بن لاود بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عابر بن ارم
ابن سام بن نوح وهم العرب العاربة على ما ذكر بعض المورخين
وكان منزلهما اليمامة واسمها في وقتهم جو وكان الملك
عليها رجلا من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما
وكان سبب فنائهما ان عملوقا اتته ذات يوم امراة اسمها
هزيلة بنت مازن مع زوج اسمه ماش وكان قد طلقها
واراد اخذ ولدها منها فترافعا اليه ليحكم بينهما فقالت هزيلة
ايها الملك هذا ابني حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته
شبعا ولم انل منه نفعا حتى اذا تمت اوصاله واستوت
خصاله اراد ان ياخذه مني قهرا ويسلبه قسرا
ويتركني منه صفرا فقال الزوج قد اخذت المهر
كاملا ولم انل منك طائلا الا وليدا جاهلا فافعل ما
كنت فاعلا فامر الملك ان يجعل الولد في غلمانه فقالت
هزيلة ٥ اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فابرم حكما في هزيلة ظالما

لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح واصبح زوجي حائر الراي نادما
فلما بلغ عملوقا ذلك غضب واقسم انه لا تهدى عروس في جديس
لبعلها حتى يكون هو الذي يفتضها قبل زوجها فلم يزل على
ذلك دهرا حتى اهديت عفيرة بنت عفار الجديسية اخت الاسود بن
عفار سيد جديس الى بعلها ويقال ان اسمها الشموس فحملت
الى عملوق فلما افترعها وخلا سبيلها خرجت على قومها في
دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول ٥

لا احد اذل من جديس   اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بهذا يا لقومي حر   اهدى وقد اعطى وسيق المهر
لاخذة الموت كذا لنفسه   خير من ان يفعل ذا بعرسه

ثم قالت تحرض جديس على طسم ٥

ايصلح ما يوتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد الرمل
ايصلح تمشي في الدما فتياتكم صبيحة زفت في النسا الى البعل
فان كنتم لا تغضبوا عند هذه فكونوا نساء لا تغبوا من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العرائس والغسل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا لا نقر على الذل

فقتلها وشبكا للذى لبس دافعا ويختال يمشى بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا العدو وكم لحرب تلظى بالضرام من الجزل
ولا تجزعوا فى الحرب يا قوم انها تقوم باقوام كرام على رجل
فاجتمعت جديس فقال لهم الاسود بن غفار وكان مطاعا
فيهم لتطيعنني او لاتكئن على سيفى حتى يخرج من ظهرى
قالوا فانا نطيعك قال ان طسما ليسوا باعز منكم ولكن
ملك صاحبهم هو الذى يدعونا اليهم بالطاعة ولو امتنعتم
منهم لكان لكم النصف قالوا ان القوم اكثر منا عددا وعددا
قال انى صانع طعاما وادعوهم اليه فاذا جاءوكم متفضلين
فى الحلل نهضنا اليهم باسيافنا فقالت عفيرة لاخيها
لا تفعل فان الغدر ذلة وعار ولكن كاثروا القوم فى
ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما وامر قومه ان يخترطوا
سيوفهم ثم يدفنوها فى الرمل ودعا عملوقا وقومه فلما اتوا
استاثرت جديس السيوف وشدوا عليهم فما افلت منهم
الا رياح بن مرة فقدم الى حسان بن تبع فاستغاث به
واخبره بما صنعته جديس بطسم فوعده النصر ثم نادى
حسان فى حمير بالمسير واخبرهم ما صنعت جديس بطسم

مالكم لم تطلبوا لطسم
صح الاسود لقتام

فقالوا وما جديس وطسم فقال هما اخوان قالوا فما لنا فى
هذا من ارب قال حسان ان اسمع لو كان هذا فيكم اكان
حسنا لملككم ان يضيع دمائكم وما علينا فى الحكم الا ان
ننصف بعضكم من بعض فقالوا الامر امرك ايها الملك فمرنا
بما احببت فامرهم بالمسير فساروا حتى اذا كانوا من اليمامة
على ثلث ليال قال رياح بن مرة لحسان بن تبع ابيت اللعن
ان لى اختا متزوجة فى جديس تنظر الراكب على مسيرة ثلث
ليال واخاف ان تنذر قومها فامر كل انسان ان يقتلع
شجرة من الارض ويجعلها امامه فامرهم حسان بذلك
ثم ساروا فنظرت اخت رياح فقالت يا جديس لقد سارت
اليكم الشجر فقالوا لها وما ذاك قالت ارى شجرا من
ورائه بشرا وانى لارى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفا
او يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب
حتى صبحتهم حمير ففى ذلك يقول زرقاء اليمامة ٥
خذوا الحذر يا قوم ينفعكم فليس ما قد اراه اليوم يحتقر
انى ارى شجرا من خلفه بشر وكيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوائف منكم قبل داهية من الامور التى تخشى وتنتظر

انى ارى رجلا فى كفه كتف او يخصف النعل خصفا ايس يعتذر
ثوروا باجمعكم فى وجه اولهم فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم فليس من دونهم خمش ولا ضرر
او عاجلوا القوم عند الليل ان رقدوا ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا

فلما كان حسان على مسيرة ليلة عبا جيشه ثم صبحهم فاستباح اليمامة قتلا وسبيا وهرب الاسود حتى نزل بطيئ فاجاروه من كل من يطلبه وهم لا يعرفونه وقبيلته فى طيئ مذكورة ثم ان حسانا امر باليمامة فنزع عينيها فاذا فى داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فلبست على بصرى وقيل انها اول من اكتحل بالاثمد فامر بها فصلبت على باب جو وقيل سمى جو باليمامة من ذلك الوقت وفى ذلك يقول رباح بن مرة لما اخذ بثارها ٥

غدر الحى من جديس بطسم آل طسم كما تدان تدينى
قد اتيناهم بيوم كيوم تركوا فيه مثل ما تركونى
ليت طسما على منازلها تعلم انى قضيت عنى ديونى

وقد كررت الشعر قصة هذه المراة وجو فمن ذلك

قول الاعشى على رواية ابن قتيبة ٥

قالت ارى رجلا فى كفه كتف او يخصف النعل لهفا اية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجى السم والسلعا
فاستنزلوا آل جو من مساكنهم وهدموا رافع البنيان فاتسعا

وروى ابن اسحق ٥

كونى كمثل التى ان غاب واحدها اهدت له من بعيد نظرة جزعا

ثم اتى بالابيات التى ذكر ابن قتيبة ٥ وقال المسيب بن علس

لقد نظرت عين الى الجزع نظرة الى مثل موج المفعم المتلاطم
الى حمير اذ وجهوا من بلادهم تضيق بهم لابا فروج المخارم

وفيها يقول النمر بن تولب

وفتاتهم عنز غداة تبينت من بعد مرأى فى الفضاء ومسمع
قالت ارى رجلا يقلب نعله بقليب حتى وصل له ومتسبع
ورأت مقدمة الخميس ودونها ركض الجياد الى الصباح تتبع

ذكر حروب قيس فى الجاهلية

يوم منعج لغنى على عبس وهو يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى قتله رياح بن الاشل الغنوى وذلك ان شاسا

اقبل من عند النعمن بن المنذر وقد اجزل حباءه وكان من حبابه
قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعج وهو ماء لغني
فاناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الاشل
وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو كالثور الابيض فانتزعه
رياح بسهم فقتله ونضد متاعه ونحر ناقته واكلها وغيب
اثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء
بسوق عكاظ قد باعتها امرأة رياح فعلموا ان رياحا
صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا
او دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن اسيد بن
جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم
على شيء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب وهما يظنان انهما قد
خالفا وجهة القوم فمر صرد على رؤسهما فصرصر فما راعهما
الا خيل بني عبس فقال الكلابي لرياح انحدر من خلفي والتمس
نفقا في الارض فاني شاغل القوم عنك فانحدر رياح من عجز
الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج
فيه ومضى صاحبه فسألوه فقال هذه غني جامعة وقد
استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب

الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا اكذب
رياح بن الاشل وهو في اولئك الصعدات فقال الحصينان
لمن معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا
فيه احد فوقفوا عنهما ومضيا فجعلا يريغان رياحا بين
الصعدات فقال لهما بما غرّكما الذي تريغانه فابتدراه
فرماه احدهما بسهم فانفصل فطعنه الاخر فاخطاه ومرت به
الفرس فاستدبره رياح بسهم فقتله ثم اتى قومه ففي ذلك
يقول الكميت بن زيد الاسدي وكانت له امهات من غني
انا ابن غني والداي كلاهما لامين منهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا زهرا بسيب ابن سالم وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا اباه زهيرا بالمذلة والثكل

يوم النفراوات لبني عامر على بني عبس

فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن
تؤدي اليه اتاوة فاتته عجوز رهش من بني نصر بن معوية بسمن
في نحي وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه
فدعّها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت على قفاها
منكشفة فتألّى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعي

في عنقه حتى يقتل او اقتل وكان زهير معتمدا ما تفرد من
قومه بنفسه وبنيه اخويه اسيد وزنباع يربع الغيث في
غزوات له وشول فاتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر
ابنة الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه انذر عليه
بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس
فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وحندج بن البكا ومعوية
ابن عبادة بن عقيل فارس الهرار ويقال لمعوية الاخيل
وهو جد ليلى الاخيلية فقال اسيد لزهير اعلمتني راعية
غنمي انها رات على راس الثنية اشباحا ولا احسبها
الا خيل بني عامر فالحق بنا بقومنا فقال له زهير كل ازب نفور
وكان اشعر القفا فذهب مثلا فتحمل اسيد بمن معه وبقي
زهير وابناه ورقا والحرث وصبحتهم الفوارس فارمدت بزهير
فرسه القعساء ولحقه خالد ومعوية الاخيل فطعن معوية
القعسا فقلبت زهيرا وخر خالد فرفع المغفر عن راس زهير
وقال يا لعامر اقتلوا جميعا واقبل معوية فضرب زهيرا
على مفرق راسه فبلغت الدماغ واقبل ورقا بن زهير فضرب
خالدا وعليه درعان فلم تغن شيئا واجهض ابنا زهير القوم

عن زهير واحتملاه وقد اثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال
اسقوني وان كانت نفسي فيه فسقوه فمات بعد ثالثة من
الايام فقال في ذلك ورقا بن زهير ٥

رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت اني قبل ايام خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني فماذا الذي ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا ٥

بل كيف تكفرني هوازن بعدما اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما جدع الانوف واكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم عقل الملوك هجائنا وبكارا

يوم بطن عاقل لذبيان على بني عامر

فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك انه قدم على الاسود
ابن المنذر اخي النعمان ومعه عروة الرحال بن عتبة بن جعفر والتقى
خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن سعد بن
ذبيان عند الاسود بن المنذر فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم
يا حار اما تشكر يدي عندك ان قتلت عنك سيد قومك

زهيرًا او تركتك سيدهم قال ساجزيك شكر ذلك فلما
خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحرش لهذا
الكلب وانت ضيفي فقال انما هو عبد من عبيدك ولو
وجدني نائمًا ما ايقظني وانصرف خالد الى قبته فلامه
عروة الرحال ثم ناما واشرجت عليهما القبة وكان
مع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش فلما هدات
العيون اخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان
كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر اي البلاد
اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى اتى قبة خالد فهتك
شرجها ثم ولجها وقتله فنادى عروة عند ذلك واجوار
الملك فاقبل اليه الناس وسمع الاسود الهتاف وعنده
امراة من بني عامر فقال لها المتجردة فشقت جيبها

في ذلك يقول عبد الله بن جعدة ٥

شققت عليك العامرية جيبها اسفًا وما تبكي عليك ضلالا
يا جار لو نبهته لوجدته لا طائشًا رعشًا ولا معزالا
واغر وردت عيناي لما اخبرت بالجعفري واسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم ولنجعلن للظالمين نكالا

فاذا رايتم عارضًا متهللا منا فانا لا نحاول مالا

يوم رحرحان لعامر على تميم

ولما هرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فجاء الى معبد بن
زرارة فاجاره فقالت بنو تميم لمعبد ما لك آويت هذا
المشؤم الانكد واعربت بنا الاسود. وخذلوه غير بني
ماوية وبني عبد الله بن دارم وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب
مكان الحرث بن ظالم وانه عند معبد بن زرارة فغزا معبدًا
فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم واسر معبد بن زرارة
اسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط
ابن زرارة عليهم في فدائه فقال لهما لكما عندي مائتا
بعير فقالا ابا نهشل انت سيد الناس واخوك معبد سيد
مضر ولا نقبل فيه الا دية ملك فابى ان يزيدهم وقال
ان ابانا اوصانا ان لا نزيد لاحد في ديتنا على مائتي بعير
وقال لا تؤكلوا العرب انفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على
فداء رجل منكم ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبدًا
الماء وضاروه حتى مات هزالا ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل
قضينا الجزع عن عبس وكانت منية معبد فينا هزالا

وبلغنا ان معبدا ان لطم [illegible]
[illegible] الا

وقال جرير

وليلة وادي رحرحان فررتم فرارا ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم ابا القعقاع في الغل مصفدا واي اخ لم تسلموا للاداهم

وقال ايضا

وبرحرحان غداة كبل معبد نكحت نساؤكم بغير مهور

يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يوم جبلة اعظم ايام العرب
وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة
لبني عامر والب عليهم وبين يوم رحرحان ويوم جبلة سنة
ويوم جبلة قبل الاسلام باربعين سنة وهو عام مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ
في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم
لبني عبس من اجل حرب داحس فاجابته غطفان كلها غير
بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه
بنو اسد للحلف كان بينهم وبين غطفان ثم اتى لقيط الجون
الكلبي وهو ملك هجر فقال له هل لك في قوم غادين قد ملؤوا
الارض نعما وشاء فارسل معي ابنيك فما اصبنا من مال

وسبي فلهما وما اصبنا من دم فلي فاجابه الجون الى ذلك
وجعل له موعدا راس الحول ثم اتى لقيط النعمن بن المنذر
فاستنجده واطمعه في الغنايم وكان لقيط وجيها عند الملوك
فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان اقبلت الجون
الى لقيط واقبل سنان بن حارثة المري في غطفان وجاءت
بنو اسد وارسل الجون ابنيه معوية وعمرا وارسل النعمن
اخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني
عامر وقد انذروا بهم وتاهبوا لهم فقال الاحوص بن
جعفر وهو يومئذ رحى هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك
تزعم انه لم يعرض لك امران الا وجدت في احدهما المخرج
فقال قيس بن زهير الراي ان ترحل بالعيال والاموال
حتى تدخلها شعب جبلة فتقاتل القوم من وجه واحد
فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم
عليك الجبل فارى ان تامر بالابل فلا ترعى ولا تسقى
وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتامر بالرجالة فتاخذ
باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة
عقل الابل ثم لزمت اذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى

مراعيها وورودها فلا يردّ وجوهها شي ويخرج الفرسان في اثر
الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل
عليهم الخيل وقد حطموا من عل فقال الاحوص نعمّا رايت
واخذ برايه **وكان** مع بني عامر يومئذ بنو عبس
وغني في كلاب وباهلة في بني صعب والابنا ابنا صعصعة
وكان رهط المعقّر البارقي يومئذ في نمير بن عامر وكانت
قبايل بجيلة كلها فيهم غير قيس قال ابو عبيدة واقبل
لقيط والملوك ومن معهم موجهين الى بني عامر وقد دخلوا شعب جبلة
فنزلوا على فمه فقال لهم رجل من بني اسد خذوا عليهم فم
الشعب حتى يعطشوا ويجوعوا فابوا حتى دخلوا عليهم الشعب
وكانوا قد عقلوا الابل ليلتئذ الخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة
لم تطعم شيا فلما دنوا حلّوا عقلها فاقبلت تهوي فظنّ القوم
عند ذلك ان الشعب قد هُدّ عليهم والرجالة في آثارها
آخذين باذنابها فدقّت كل ما لقيت فانهزموا لا يلوون على احد
وقُتل لقيط واُسر حاجب بن زرارة اسره ذو الرقيبة واُسر
سنان بن ابي حارثة المرّي اسره عروة الرحّال فجزّ
ناصيته واطلقه واُسر عمرو بن ابي عمرو بن عدس اسره

قيس بن المنتفق فجزّ ناصيته وخلّاه طمعا في المكافاة
فلم يفعل وقُتل معوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدي
ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل فقال جرير في ذلك

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا … وعمرو بن عمرو اذ دعا يا لدارم
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر … وبالحزن اصبحتم عبيد اللهازم

يعني بالحزن يوم الوقيط وقال ايضا في بني دارم

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا … كانّ عليه حلة ارجوان
وكبّل حاجب بشمام حولا … فحكّم ذا الرقيبة وهو عاني

وقالت دختنوس اخت لقيط ترثي لقيطا

فرّت بنو اسد فرور الطير عن اربابها
عن خير خندف كلها من كهلها وشبابها
واتمها حسبا اذا نُصّت الى احسابها

يوم الخُرَيبة وفيه قُتل الحرث بن ظالم

قال ابو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي
لجا الى صديقا له من كندة فالتفّ عليه وطلبه الملك فخفي ذكره
ثم شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزرعان
احد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو

ابن شيبان فقالوا لعجل اخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم
فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود
ابن المنذر فابت عجل ذلك عليهم فلما راى الحرث بن ظالم ذلك
كره ان تقع الفتنة بينهما بسببه فارتحل من بني عجل الى
جبلي طيء فاجاروه فقال في ذلك ٥

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي الى ناصر من طيء غير خاذل
فاصبحت جارا للمجرة فيهم على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجا لفت علي شعابها وسلمى فاني انتم من تناولي

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه
امر ارسل الى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن واموالهن
فبلغ ذلك الحرث فخرج من الجبلين فاندس في الناس حتى علم
مكان جاراته ومرعى ابلهن فاتاهن واستنقذهن واستاق
ابلهن فالحقهن بقومهن واندس في بلاد غطفان حتى
اتى سنان بن حارثة المري وهو ابو هرم بن سنان ممدوح
زهير **وكان** الاسود بن المنذر قد استرضع
ابنه شرحبيل عند سلمى امراة سنان وهي من بني غنم بن دودان
ابن اسد فكانت لا تامن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث

ابن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة فاتى به
سلمى امراة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي
ابنك مع الحرث فاني اريد ان استامن له الملك وهذا سرجه
لك اية قال فزينته ودفعته اليه فاتى به ناحية من الشربة
فقتله وهرب من فوره وهرب سنان بن ابي حارثة فلما
بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل
وسبا واخذ الاموال واغار على بني دودان رهط سلمى فقتلهم
وسباهم ثم وجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في جانب الشربة
عند بني محارب بن خصفة فغزاهم واسرهم وحمى لهم الصفا
وقال اني احذيكم نعالا فامشاهم عليها فسقطت اقدامهم
ثم ان سيار بن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للاسود دية
ابنه الف بعير ورهنه بها قوسه فوفى بها وقال في ذلك ٥

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت بالف على ظهر الفزاري اقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

قال ثم هرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به ولجا رع
وكان من سببه وقعة رحرحان الذي تقدم ذكرها ثم هرب
حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد

ابن ذبيان انما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب فتوسل
اليهم بهذه القرابة وقال في ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد واخوتهم نسبت الى لؤي
الى نسب كريم غير وغل وحي من اكارم كل حي
فان يك منهم اصلي فمنهم قوابن الالاه بنو قصي

فقالوا له تمنا نسبك رحم كريما اذا استغيبتم عنها ادبرتم
قال فشخص عنهم غضبان وقال في ذلك

الا لستم منا ولا نحن منكم برئنا اليكم من لؤي بن غالب
عززتم على سر الحجاز وانتم بمنشعب البطحا بين الاخاشب

وتوجه الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغساني فاجاره واكرمه وكانت ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوجمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فانطلق الى الناقة فانحرها واتاها بشحمها وفقدت الناقة فارسل الملك الى الخمس التغلبي وكان كاهنا فسأله عنها فاخبره ان الحرث صاحبها فهم به الملك ثم تذمم من ذلك فاوجس الحرث في نفسه شرا فاتى الخمس التغلبي فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك

فامر بقتله فقال انك قد اجرتني فلا تغدر بي قال الملك لا ضير ان غدرت بك مرة لقد غدرت بي مرارا وامر ابن الخمس به فقتله واخذ ابن الخمس سيف الحرث فاتى به سوق عكاظ في الاشهر الحرم فاراه قيس بن زهير العبسي فضربه به قيس فقتله

ذكر حرب داحس والغبراء

هي من حروب قيس قال ابو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذي هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء ايهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجر لحمل بن بدر فتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار اربعين ليلة ثم قاداهما الى راس الميدان بعد ان ضمراهما اربعين ليلة وكان في طرف الغاية شعاب كثيرة فاكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوه عن الغاية ثم ارسلوهما فلما احضرا خرجت الانثى عن الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال

قيس رويدا ابعدوا ان الجدد الى الوعث وترشح اعطاف
الخيل فلما اوغلا عن الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس
عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا
فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس
فردوه عن الغاية ففي ذلك يقول قيس بن زهير

وما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض فذكرت
اربعين سنة لم تنتج ناقة ولا فرس فيها لاشتغالهم بالحرب
فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطالب
منه حق السبق فقال قيس كلا لا مطلتك به ثم اخذ
الرمح فطعنه فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة واجتمع
الناس فحملوا دية مالك مائة ناقة عشراء وزعموا ان
الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن
الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من ارض الشربة
فاخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله ففي ذلك يقول عنترة

فلله عينا من راى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو زهير بؤ مالك بن زهير بمالك بن حذيفة
وردوا علينا مالنا فابى حذيفة ان يرد شيئا وكان الربيع بن
زياد مجاورا لبني فزارة قال فلما قتل مالك بن زهير جعل
بنو فزارة يتساءلون ويقولون ما فعل حماركم قالوا صدناه
فقال لهم الربيع ما هذا الوحي قالوا قتلنا مالك بن زهير
قال بئس ما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ورضيتم بها ثم غدرتم
قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا
فقالوا لك ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه
حتى لحق بقومه واتاه قيس بن زهير فعاقده ثم نهضت
بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة
وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس فزارة حذيفة بن بدر

يوم المريقب لبني عبس على بني ذبيان

فالتقوا بذي المريقب من ارض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة
في بني فزارة قتل منهم عوف بن بدر بن عمرو بن ابي الحسناء
على بني فزارة وجماعة كثيرة وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس

ولقد علمت اذ التقت فرسانها يوم المريقب ان ظنك احمق

يوم ذي حسا لذبيان على عبس

ثم ان ذبيان تجمعت لما اصابت بنو عبس منهم يوم المريقب
فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان واحلافهم
فنزلوا فتوافوا بذي حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة
فهزمت بنو عبس وخافت ان لا تقوم لجماعة بني ذبيان واتبعوهم
حتى لحقوهم فقالوا التفاني او تقيدونا فاشار قيس بن زهير
على الربيع بن زياد ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهاين من
ابنايهم حتى ينظروا في امرهم فتراضوا ان يكون رهنهم عند سبيع
ابن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه
ثمانية من الصبيان فانصرفوا وتكاف الناس فمكث رهنهم
عند سبيع حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع
ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بهاولا الاغيلمة
وكاني بك لو مت قد اتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك
عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه
فيقتلهم فلا تشرف بعدها ابدا فان خفت ذلك فاذهب بهم
الى قومهم فلما هلك سبيع اطاف حذيفة بابنه مالك واخدعه
حتى دفعهم اليه فاتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما

فينصبه غرضا ويقول له ناد اباك فيناديه حتى يقتله ۝

يوم اليعمرية لعبس على ذبيان

قال فلما بلغ ذلك من فعله بني عبس اتوهم باليعمرية فلقوهم
بجرنها فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي
برى بالغلمة الى حذيفة واخوه يزيد بن سبيع وعامر بن
لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم اخو حصين ويقال
ليوم اليعمرية يوم ذي نعر لانهما متجاوران ۝

يوم الهباءة لعبس على ذبيان

قال ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قايظ الى جنب جفر الهباءة
واقتتلوا من اول النهار الى ان انتصف وحجز الحر بينهم
وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن
زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة
مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على
اثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقفوا
اثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن
بدر فقال هذا قيس بن زهير قد اتاكم فوقف قيس واصحابه
على جفر الهباءة وهو يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية

الذين كانوا ابناؤهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل
وبدر ومالك بنو بدر وورقا بن هلال من بني ثعلبة بن سعد
وحنش بن وهب فوقف عليهم شداد بن معوية العبسي فحال
بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدك
بالرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم
فانتهر حملا فقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال
لقيس لئن قتلتني لا يصطلح غطفان بعدها ابدا فقال ابعدها
الله ولا اصلحها وجاء قرواش بمعبله فقصم صلبه وقتل
الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال قيس بن زهير يرثيه ٥

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل بالغلام فقطعوا مذاكيره
وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه ففي ذلك يقول قايلهم

فان قتيلا بالهباءة في استه صحيفته ان عاد للظلم ظالم

متى تقرؤها تهدكم من ضلالكم وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

وقال عمرو بن الاسلع ٥

ان السماء وان الريح شاهدة والله يشهد والانسان والبلد
اني جزيت بني بدر بسعيهم على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على ارجاء جمتها والمشرفية في ايماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد

فلما اصيب اهل الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة
فجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان
فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم من بني حنيفة ثم
رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد مناة ٥

يوم الفروق لبني عبس

ثم ان بني سعد غدروا بجوارهم فاتوا معوية الجون فاستجاشوا
عليهم وارادوا اكلهم وبلغ بني عبس فقوضوا ليلا وقدموا ظعنهم
ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق واغارت بنو سعد ومن
معهم من جنود الملك على محلتهم فلم يجدوا الا مواقد النيران
فاتبعوهم حتى اتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان وقد
تواترت الطعن فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس ببني ضبة

فاقاموا فيهم وكان بنو اجدبة من بني عبس يسمون بني
رواحة وبنو ابدر من فزارة يسمون بني سودة ثم
رجعوا الى قومهم وصالحوهم فكان اول من سعى في الحمالة
حرملة بن الاشعر بن صرمة من مرة فمات فسعى فيها ابنه هاشم
ابن حرملة واليه اشار الشاعر ٥

احيا اباه هاشم بن حرملة   يوم الهباآت ويوم اليعملة
اذ الملوك حوله مغربلة   يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

يوم قطن

فلما توافقوا للصلح وقفت بنوا عبس بقطن
واقبل حصين بن ضمضم فلقي تيحان احد بني مخزوم بن مالك
فقتله بابيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب
فاشاد بنوا عبس وحلفاؤهم بنوا عبد الله بن غطفان وقالوا
لا نصالحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض
الناس عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن
الاسلع عتبة ثم سعى السفراء بينهم واتى خارجة بن سنان
ابا تيحان بابنه فدفعه اليه وقال في هذا وفاء من ابنك فاخذه
فكان عنده اياما ثم حمل خارجة لابي تيحان مائة بعير فاداها
اليه واصطلحوا وتعاقدوا ٥

يوم غدير قلبى

قال ابو عبيدة فاصطلح
الحيان الا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم ابوا ذلك
وقالوا لا نرضى حتى يودى قتلانا ونهدر دم من قتلنا فخرجوا
من قطن حتى وردوا غدير قلبى فسبقهم بنوا عبس الى الماء
فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا فاصلح بينهم عوف ومعقل
ابنا سبيع من بني ثعلبة واياهما يعني زهير بقوله
تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
فوردوا جميعا وخرجوا عنه سلما ٥ ثم خبر داحس والغبراء

يوم الرقم لغطفان على بني عامر

غزت بنوا عامر فاغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو
ماء لبني مرة وعلى عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق
وركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني
مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنوا عامر فزعمت
غطفان انهم اصابوا من بني عامر يومئذ اربعة وثمانين
رجلا فدفعوهم الى اهل بيت من اشجع كانت بنوا عامر
قد اصابوا فيهم فقتلوهم اجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل
في نفر من اصحابه فيهم خوات بن كعب حتى انتهوا الى ماء

يقال له المروّرات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق
الحكم بن الطفيل نفسه مخافة المثلة فقال في ذلك
عروة بن الورد

عجبتُ لهم لم يخنقون نفوسهم وقتلهم تحت الوغى كان أعذرا

يوم الساه لعبس على بني عامر

قال خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم
فهجموا على عبس بالساه وقد أنذروا بهم فالتقوا وكان
على بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم هزان
ابن مرة قتله الأحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر
قتله أبو زغبة بن حارث وعبد الله بن أنيس بن خالد
وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة

يوم سواخط لبني محارب على بني عامر

غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غطفان فأغاروا
على إبل لبني محارب بن خصفة فأدركهم الطلب فقتلوا من بني
كلاب سبعة نفر وارتدوا إبلهم فلما رجعوا وثبت بنو كلاب على
جسر وهم من محارب كانوا جاوروا أخوتهم فخرجوا من عندهم

فجاءوا إلى بني عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتل بني محارب
من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم وفي ذلك يقول

أيا راكبا إما عرضت فبلغن عقيلا وأبلغ إن لقيت أبا بكر
فيا أخوينا من أبينا وأمنا إليكم إليكم لا سبيل إلى جسر
دعوا جانبي إني سأترك جانبا لكم واسعا بين اليمامة والقهر
أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذم واختار الوفا على الغدر

يوم حوزة الأول لسليم على غطفان

قال أبو عبيدة كان بين معوية بن عمرو بن الشريد وبين
هاشم بن حرملة أحد بني مرة مرة غطفان كلام بعكاظ
فقال معوية والله لوددت أني قد سمعت بظعائن
يندبنك فقال هاشم والله لوددت أني قد ترست الرطبة
وهي جثة معوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهانا
وإن لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معوية ليغزوها هاشما
فنهاه أخوه صخر فأبى وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم
ابن حرملة قبل أن يراه معوية وكان هاشم ناقها
من مرض أصابه فقال لأخيه دريد بن حرملة إن هذا
إن رآني لم آمن أن يشد علي وأنا حديث عهد بشكية

فاستطرد له حتى تجعله بيني وبينك ففعل فحمل عليه معوية
وأردفه هاشم فاختلطا طعنتين فأردى معوية هاشماً
عن فرسه الشماء وانفذ هاشم سنانه عن عانة معوية وعكر
عليه دريد وظنه قد اثرد هاشما فضرب معوية بالسيف
فقتله وشد خفاف بن عمير على مالك بن حمار الفزاري
قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني
سليم فأخذوها وظنوا انها فرس الفزاري الذي قتله
خفاف ورجع الجيش فلما دنوا من صخر اخي معوية قال لهم ما
صنع معوية قالوا اقتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها
قال اذاً قد ادركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال
فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام
فاتى بني مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقالوا
له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معوية فقال
من قتل اخي فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التي تحتي فسكتوا
فقال هاشم هلم ابا حسان الى من يخبرك قال من قتل اخي
فقال اذا اصبتني او دريدا فقد اصبت ثارك فقال هل
كفنتموه قال نعم في بردين احدهما بخمس وعشرين بكرة

واروه قبره فلما راى القبر جزع عنده ثم قال كانكم انكرتم
ما رأيتم من جزعي فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا او
موتوراً وطالبا او مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم
نوم بعده ٥

يوم حوزة الثاني

قال ثم غزاهم فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء
محجلة فسود غرتها وتحجيلها فلما رأته بنت لهاشم قالت
لعمها دريد اين الشماء قال هي في بني سليم قالت ما اشبهها
بهذه الفرس فقال هذه بهيم والشماء غراء محجلة ثم
اضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فتنادوا وتبادروا
وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومه وعارض دونه
ابو شجرة بن عبد العزى وكانت امه خنساء اخت صخر وصخر
خاله فرد الخيل عنه حتى اراح فرسه ونجا الى قومه فقال
خفاف بن ندبة لما قتل معوية قتلني الله ان برحت حتى
أثأر به فشد على مالك سيد بني شيخ فقتله وقال
صخر في قتله دريدا ٥

ولقد دفعت الى دريد طعنة نجلاء تزغل مثل غط المنخر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل امس المدبر

قال ابو عبيدة واما هاشم بن حرملة فانه خرج مسجعا فلقيه
عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معوية لا وألت
نفسي ان وألت فلما دنا منه ارسل عليه معبلة ففلق حقه فقتله

يوم ذات الاثل

قال ابو عبيدة ثم غزا
صخر بن عمرو بن الشريد بني اسد بن خزيمة فاكتسح ابلهم فاتى
الصريخ بني اسد فركبوا حتى لاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا
قتالا شديدا فطعن ربيعة الاسدي صخرا في جنبه وفات
القوم بالغنيمة ومرض صخر من الطعنة قريبا من الحول حتى
مله اهله فسمع امراة من جاراته تسئل سلمى امرأته كيف
بعلك قالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه
الامرين وكانت امه اذا سئلت عنه تقول ارجو له العافية
ان شا الله فقال في ذلك

اری ام صخر ما تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني
فاي امري ساوى بام حليلة ... فلا عاش الا في اذى وهوان
وما كنت اخشى ان اكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نبهت من كان نائما ... واسمعت من كانت له اذنان
أهم بامر الحزم لا استطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

قال فلما طال عليه البلاء نتأت قطعة من جنبه مثل
اللبد في موضع الطعنة فقالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ
فقال شانكم فقطعوها فمات فقالت اخته الخنساء

وقائلة والنعش قد فات خطوها ... لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به ... الى القبر ماذا يحملون الى القبر

يوم اللوى لغطفان على هوازن

قال ابو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة
معوية الاصغر من بني غزية بن جشم بن معوية بن بكر بن
هوازن وكان لعبد الله ثلثة اسماء وثلث كنى فاسمه عبد
الله وخالد ومعبد وكنيته ابو فرعان وابو دفافة وابو
اوفا وهو اخو دريد بن الصمة لابويه فاغار على غطفان
فاصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له اخوه دريد النجا
فقد ظفرت قال فابى عليه وقال لا ابرح حتى انتقع نقيعتي
والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما
لاصحابه ويقسم ما اصاب عليهم فاقام وعصا اخاه فتبعته
فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله
وارتث دريد فبقي في القتلى فلما كان بعض الليل اتاه فارسان

فقال احدهما لصاحبه اني ارى عينيه تبصّ فانزل فانظر الى
نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا له ترمز وطعنه فخرج دم
قد كان احتقن قال دريد فافقت عندها فلما جاوزوا
نهضت فما شعرت الا وانا بين عرقوبي جمل امراة من هوازن
فقالت من انت اعوذ بالله من شرك قلت لا بل من انت ويلك
قالت امراة من هوازن سيّارة قلت وانا من هوازن
انا دريد بن الصمة قال وكانت في قوم مجتازين لا
يشعرون بالوقعة فضمّته وعالجته حتى افاق ۝

قال ابو حاتم عن ابي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة
في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا في واد يقال له الاخرم
وهم يريدون الغارة على بني كنانة رفع له رجل في ناحية
الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه
صح به خل الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس فصاح به
والحّ عليه فالقى زمام الراحلة وقال للظعينة ۝

سيري على رِسْلِك سير الآمن   سير رداحٍ ذات جأشٍ ساكنِ
ان انثنائي دون قرني شائني   ابلي بلائي واخبري وعايني

ثم حمل عليه فصرعه واخذ فرسه واعطاه الظعينة فبعث فارسا

اخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه وراه صريعا
صاح به فتصامّ عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فالقى زمام
الراحلة الى الظعينة ورجع وهو يقول ۝

خل سبيل الحرة المنيعة   انك لاقٍ دونها ربيعة
في كفه خطّية مطيعة   او لا فخذها طعنة سريعة
والطعن مني في الورى شريعة   ثم حمل عليه فصرعه فلما

ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما
وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجرّ رمحه
فقال له خل سبيل الظعينة فقال للظعينة اقصدي قصد
البيوت ثم اقبل عليه فقال ۝

ماذا تريد من شتيم عابس   الم تر الفارس بعد الفارس
ارداهما عامل رمح يابس ۝

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم
قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق ربيعة وقد دنا من
الحي ووجد اصحابه قد قتلوا فقال ايها الفارس ان مثلك
لا يقتل ولا ارى معك رمحا والخيل ثائرة باصحابها فدونك
هذا الرمح فاني منصرف الى اصحابي فمثبطهم عنك فانصرف

الى اصحابه فقال لهم ان فارس الظعينة قد حماها وقتل
فرسانكم ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد في ذلك
ما ان رايت ولا سمعت بمثله حامي الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة ثم استمر كانه لم يفعل
متهللا تبدو اسرة وجهه مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه مثل البغاث خشين وقع الاجدل
يا ليت شعري من ابوه وامه يا صاح من يك مثله لم يجهل
وقال ربيعة بن مكدم
ان كان ينفعك اليقين فسائلي عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاول من اتاها نهبة لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس ميتة خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما باخر ثالث وابى الفرار لي الغداة تكرمي
ثم لم تلبث بنوا كنانة ان اغارت على بني اسد فقتلوا

واسروا دريد بن الصمة فاخفى نفسه فبينا هو عندهم
محبوس اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت احداهن وقالت لت
هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي
اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها
وقالت يا ال فراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي
فسالوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة
ابن مكدم قال فما فعل قالوا قتله بنوا سليم قال فما
فعلت الظعينة قالت المراة انا هيه وانا امراته فحبسه
القوم وامروا انفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد
ان تكفر نعمته على صاحبنا وقال الاخرون والله لا
يخرج من ايدينا الا برضا المخارق الذي اسره فانبعثت
المراة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعان تقول
سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حيا لم يضق بثوابه ذراعا غنيا كان او كان معدما

فلما اصبحوا اطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل
كافًّا عن غزو بني فراس حتى هلك ۝

يوم الصلعاء لهوازن على غطفان

قال فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة
بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد للزبّاء ما ترى
قالت ارى خيلا عليها رجال كانهم الصبيان اسنتها
عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى
قال ارى قوما كان عليهم ثيابا قد غمست في الجاب المغرى
قال هذه اشجع ثم قال انظر قال ارى قوما يجرّون
رماحهم سودا يخدّون الارض باقدامهم قال هذه
عبس اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء
فاقتتلوا فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد
ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب ۝

ذكر حرب قيس وكنانة

يوم الكديد لسليم على كنانة
فيه قتل ربيعة بن مكدّم فارس كنانة وهو من بني فراس
ابن غنم بن ملك بن كنانة وهم انجد العرب كان الرجل

منهم يعدل بعشرة من غيرهم وكان ربيعة بن مكدّم
يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره
وقتله بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر الكديد احد من بني الشريد ۝

يوم فزارة لكنانة على سليم

قال ابو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدّم
فارس كنانة ورجعوا اقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج
مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت
بنو سليم قد توّجوا مالكا وامّروه عليهم فغزا بني كنانة
فاغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني فراس عبد الله بن
جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد
ابن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من انت قال انا
هند بن خالد قال عبد الله اخوك اسنّ منك يريد مالك بن خالد
فرجع واحضر اخاه فبرز له فشد عبد الله على مالك بن خالد
فقتله فبرز اليه اخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد
الله ايضا فقتله فشد عليه اخوهما عمرو بن خالد بن صخر
فتجالدا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا ۝

يوم الفيفاء لسليم على كنانة

بلغ مقابلة

قال ابو عبيدة ثم ان بني الشريد حرموا على انفسهم
النسآ والدهن او يدركوا ثارهم من كنانة فغزا عمرو
ابن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى اغار على بني فراس
فقتل منهم نفرًا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك
وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبا سبيًا فيهن ابنة
مكدم اخت ربيعة فقال عباس بن مرداس في ذلك
الا ابلغا عني ابن جذل ورهطه فكيف طلبناكم بكرز ومالك
غداة فجعناكم بحصن وبابنه وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منكم ثارناكم بهم جميعا وما كانوا بوآءً بمالك
نذيقكم والموت يبني سرادقًا عليكم بناحي السيوف البواتك
تلوح بايدينا كما لاح بارق تلالا في داج من الليل حالك

ذكر حرب قيس وتميم
يوم السوبان لبني عامر على بني تميم

قال ابو عبيدة اغارت بنو عامر على بني تميم وضبة
فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو اخو النعمن
ابن المنذر لامه فاسر يزيد بن الصعق وانهزمت تميم
فلما راى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على دراز

ابن عمرو العبسي وهو الرئيس ثم قال لابنه اذا هم اغنه
عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب ابدانه
ثم لحقه فقال لاحد بنيه اغنه عني ففعل مثل ذلك ثم
لحقه فقال لابن له اخر اغنه ففعل مثل ذلك فقال ما
هذا الا ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له دراز اني
لاعلم ما تريد تريد اللبن قال نعم قال انك لن تصل الى من
هولا عبن نظرف كلهم بني قال له عامر فاحلني على غيرك
فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك ذلك الفارس فشد
عليه فاسره فلما راى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن
الدلف ان يقتله فقال السنت تريد اللبن قال بلى قال
فاني لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن
الصعق بماية بعير فكثر مال يزيد وبنيه قال ابو عبيدة
ثم اغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافر النعمن بذي
لبان وذو لبان عن يمين القرنين

يوم اقرن لبني عبس على بني دارم

قال غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو
فارس بني ملك بن حنظلة فاغار على بني عبس فاخذ ابلا

وشاء ثم اقبل حتى اذا كان اسفل من ثنيه اقرن نزل
فابتنى بجاريه من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل
انس الفوارس بن زياد العبسي عمراً وانهزمت بنو مالك بن
حنظلة وقتلت بنو عبس ايضا حنظلة بن عمرو وقال
بعضهم قتل في غير هذا اليوم وارتدوا ما كان في ايديهم

يوم المروت لبني العنبر على بني قشير

اغار بحير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم
فاتى الصريخ بني عمرو بن تميم حتى لحقوه وقد نزل المروت
وهو يقسم المرباع ويعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا
فطعن قعنب بن عتاب المثلم بن عامر القشيري فصرعه
فاسره وحمل الكدام وهو يزيد بن ازهر المازني على بحير
ابن سلمة فطعنه فارداه عن فرسه ثم اسره فابصره قعنب
ابن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله وانهزمت بنو عامر

يوم دارة مأسل لتميم على قيس

غزا عتيبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق
نعمهم وقتل حصين بن ضرار الضبي ابو زيد الفوارس بن
حصين فجمع ابوه ضرار قومه وخرج ثائراً بابنه حصين

وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يدرك فاغار على بني عمرو
ابن كلاب وافلت منه عتيبة بن شتير واسر اباه شتير
وكان شيخاً كبيراً فاتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة
من ثلاث قال اعرضها علي قال اما ان ترد لي حصيناً
قال اني لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الي ابنك عتيبة
اقتله به قال لا يرضى بذلك بنو عامر قال واما ان اقتلك
قال اما هذه فنعم وامر ضرار ابنه ادهم ان يقتله فلما
قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا لعامر صبراً بصبي كانه
انف ان يقتل بصبي فقال في ذلك شمعلة

وخيرنا شتيراً في ثلاث ... وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليت منه ... وبين قصاص لحيته عذارا

ايام تميم على بكر ۝ يوم الوقيط

قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم
وهم غارون فراى ذلك ناشب بن بشامة العنبري
الاعور وهو اسير في بني سعد بن مالك من بني ثعلبة فقال
لهم اعطوني رسولاً ارسله الى بني العنبر اوصيهم بصاحبكم
خيراً ليولوه ما تولوا بني من البر وكان حنظلة بن طفيل

الزيدي اسيراً في بني العنبر فقالوا على ان توصيه ونحن حضور
قال نعم فاتوه بغلام فقال اتيتموني باحمق وما اراه مبلغاً
عني قال الغلام لا والله ما انا باحمق وقل ما شئت فاني مبلغه
فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم في كفي منه قال
شيء لا يحصى كثرة ثم اوما الى الشمس فقال ما تلك قال هي
الشمس قال فاذهب الى اهلي فابلغهم عني التحية وقل لهم
يحسنوا الى اسيرهم فاني عند قوم محسنين الي وقل لهم
يعروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيساء ويرعوا حاجتي
في بني مالك واخبرهم ان العرفج قد اورق وقد اشتكت النساء
وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤوم محدود وليطيعوا
ابن الاجش فانه حازم ميمون قال فاتاهم الرسول فابلغهم
فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور
والله ما نعرف له ناقة عيساء ولا جملا احمر فشخص الرسول ثم
نادى هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي
قبض عليه فانه يخبركم انه اتاكم عدد لا يحصى واما الشمس
التي اوما اليها فانه يقول ان ذلك اوضح من الشمس واما
جمله الاحمر فهو الصمان يامركم ان تعروه واما ناقته العيساء

فهي الدهنا يامركم ان تتحرزوا بها واما ابنا مالك فانه
يامركم ان تنذروا بني مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف
بينكم وبينهم واما العرفج الذي اورق فيخبركم ان القوم قد
لبسوا السلاح واما اشتكاء النساء فيخبركم انهن قد عملن
حجلا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهنا وانذروا
بني مالك فقالوا ما ندري ما تقول بنو اعمهم ولسنا متحولين
لما قال صاحبهم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا
عمراً قد جلت وكان على الجيش ابجر بن جابر العجلي وشهدها
ناس من بني تيم الله وشهدها الفرز بن الاسود بن شريك
بني شيبان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة
وتنازع في اسره بشير بن العوهاء من تيم الله والفرز بن الاسود
فجزوا ناصيته وخلوا اسره من تحت الليل واسر عمرو بن قيس
من بني ربيعة بن عجل عثجل بن المامور بن شيبان بن علقمة
بن بني زرارة ومن عليه واسرت غمامة بنت طوبة بن عبيد
ابن زرارة واشترك في اسرها الحطيم بن هلال ودربان بن
زياد وقيس بن خليد فردوها على اهلها واسر حنظلة بن المامور
ابن شيبان بن علقمة اسره طيسلة بن زياد احد بني ربيعة

ابن عجل وأسر حوثرة بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم
يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل فأطلقوه
وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة والعمرو بن ياثب
وأسر سنان بن عمرو أحد بني سلامة بن كندل من بني دارم
وأسر حاضر بن ضمرة والهبس بن صعصعة وهرب عوف بن
القعقاع عن إخوته وقتل حكيم النهشلي وكان يقاتل ويرتجز

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة ٥

وغادرنا حكيما في مجال ... صريعا قد سلبناه الإزارا ٥

يوم النباج وثيتل لتميم على بكر

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى غزا قيس بن عاصم في
مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هم صريم وربيع وعبيد
بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماني في الأحارب وهم
حمان وربيعة ومالك والأعرج بنو كعب بن سعد بن
زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن
ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات

ابني ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج
وثيتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن
ظرب في الإغارة ثم اتفقا على أن تغير قيس على أهل النباج
وتغير سلامة على أهل ثيتل قال فبعث قيس بن عاصم
الأهتم شيقة له والشيقة الطليعة فأتاه بالخبر فلما
أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق أفواه الروايا وقال لقومه
قاتلوا فإن الموت بين أيديكم والفلاة من ورائكم فلما دنوا
من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس يا قيس
أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم
قتالا شديدا ثم إن بكرا انهزمت فأسر الأهتم حمران بن بشر
ابن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لأصحابه
لا مقيل دون ثيتل فالنجاء فأتوا ثيتل ولم يعفو سلامه
وأصحابه بعد فأغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا
فأصاب إبلا كثيرة فقال سلامة أغرتم على ما كان أمر لي
فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على أن سلموا له غنائم ثيتل
فقال ربيعة بن ظرب ٥

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فأنت لنا عز عزيز ومعقل

وانت الذي حربت بكر بن وايل وقد عضلت منها النباج وثيتل
غداة دعت يا ال شيبان اذ رات كراديس يهديهن ورد ومحجل

وقال قيس بن عاصم

انا ابن الذي شق المزاد وقد راى بثيتل احياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراوون الا فجاءة يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم وكان اذا ما اورد الامر اصدرا
وحمران ادته الينا رماحنا فنازع غلا في ذراعيه اسمرا
وجثامة الذهلي قدناه عنوة الى الحي مصفود اليدين مكفرا

يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني تغلب

اغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب واسر خزيمة ابن طارق اسره انيف بن جبلة الضبي وهو فارس الشيط وكان يومئذ نقيلا في بني يربوع واسيد بن حناءة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد فحكم بناصية خزيمة للانيف على ان لاسيد على انيف مائة من الابل فقال

ففدى خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس فقال انيف

اخذتك قسرا يا خزيم بن طارق ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها فانزلته بالقاع غير حميد

يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر

كان عميرة بن طارق بن حصبة بن ارثم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرية بنت جابر اخت ابجر بن جابر العجلي فابتنا بها في بني عجل واتى ابجر اخته امراة عميرة يزورها فقال لها ابي لارجو ان اتيك ببنت النطف امراة عميرة التي في قومها فقال له عميرة اترضى ان تحاربني وتسبيني فندم ابجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا ابجر والحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من اللهازم وساروا بعميرة معهم قد وكل به ابجر اخاه خرفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى اهلي فاحملهن فقال خرفشة افعل فكر عميرة على ناقته فسار يومين وليلة حتى اتى بني يربوع فانذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فكان اول فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا ابجر هلم فقال من انت فقال انا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه

فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فاسر الجيش الا اقلهم
واسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله
ابن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك اخذ معه
ابو مليك واخذ ابن طارق سوادة بن بجير ابن عم الحر واخذ
ابو عتبة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة
واسر شريك بن الحوفزان واسود وفلحس وهما من بني سعد
ابن همام فقال جرير يذكر يوم ذي طلوح ٥

ولما لقينا خيل ابجر تدعي لجيم قبل مثل العوائق ٥ بدعوى
صبرنا وكان الصبر منا سجية باسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما راوا ان لا هوادة عندنا دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

يوم الكابر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر

وذلك ان ابا مليك عبد الله بن الحرث بن عاصم بن عبيد
وعلقمة اخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من ارض
اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة واخذوا ابا
مليك فكان عندهم ما شا الله ثم خلوا سبيله واخذوا عليه
عهدا وميثاقا ان لا يخبر بامر اخيه احدا فاتى قومه فسالوه عنه
فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة بهذا قد اخذ عليه عهد

وميثاق فخرجوا يقصون الاثر ورئيسهم شهاب بن عبد القيس
حتى وردوا ملهم فلما راهم اهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع
بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما راى ذلك القوم نزلوا
اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا
ضربوا عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب مثلم بن عمرو
ورجلا اخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما لعمري لمن يسعى بها كان اكرما
قتلنا نجيب العرض عمرو بن صابر وحمران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من راى مثل خيلنا وما ادركت من خيلهم يوم ملهما

يوم الفخيخ وهو يوم ما له لبني يربوع على بكر

اغارت بنو ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع
ورئيسهم المجبة بن ربيعة بن ذهل فاخذوا ابلا للعاصم بن قرط
احد بني حمير وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت
الدايرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة
فقال في ذلك ابن حمران الرياحي ٥

واذا التقت القوم فاطعن فيهم يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع مجدلا والقوم بين سوافل وعوالي

يوم رأس العين لبني يربوع على بكر

اغارت طوايف من بني يربوع على بني ابي ربيعة برأس العين ..
فاطردوا النعم واتبعهم معوية بن فراس في بني ابي ربيعة فادركوهم
فقتل معوية وفاتوا بالابل فقال سحيم في ذلك ٥ وفاتوا

الستم الاكرمون بنو رياح   نموني منهم عمي وخالي
هم قتلوا المحبة وابن تيم   تنوح عليهما سود المآلي
وهم قتلوا عميد بني فراس   برأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم   ذياد غرائب الابل النهال

يوم العظالى لبني يربوع على بكر

قال ابو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة ويوم
الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى
وفارس فكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر
في ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في
الحزن قال وكانوا يشتون خفافا فلما انقطع الشتا انحدروا
الى الحزن قال فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد
من بني سليط اول الحي حتى اسهلوا ببطن مليحة فطلعت بنو
زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة بالافاقة وحلت بنو عبيد

وبنو عتيبة بروضة الثمد قال واقبل الجيش حتى نزلوا هضبة
الخصي ثم بعثوا ربيئتهم فصادفوا غلاما شابا من بني عبيد ..
يقال له قرط بن اضبط فعرفه بسطام فقال له اخبرني ما ذاك
السواد الذي ارى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال افيهم
اسيد بن حناءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال
فاين بنو عبيد وبنو ازنم قال نزلوا روضة الثمد قال
فاين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هناك من
بني عاصم قال الاحيمر وقعنب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم
من بني الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لاصحا به
اطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا
وما يغني عنا بنو زبيد لا يردون رحلتنا قال ان السلامة احدى
الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ سحرك يا ابا الصهباء
وقال له هاني احبنا قال ويلكم ان اسيدا لم يظله بيت
قط شاتيا ولا قايظا انما بيته القفر فاذا احس بكم اجال
على الشقراء فركض حتى يشرف مليحة فينادي يا لبربوع فيركب
فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر احدكم مصرع صاحبه
وقد جبنتموني وانا تابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غدا

فقالوا نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عبيدة كما
تلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان
بينه وبين بني يربوع ففعلوا فلما احس بهم اسيد ركب
الشقراء وخرج نحو بني يربوع فابتدره الفارسان فطعنه
احدهما فالقى نفسه في شق فاخطاه ثم كرّ راجعا حتى اشرف
متالعة فنادى يا صباحاه يا ليربوع غشيتم فتلاحقت
الخيل حتى تواقفوا بالعظالى فاقتتلوا فكانت الدائرة على
بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية مفروق وبه
سميت وغنموا واما بسطام فالح عليه فارس من بني يربوع
وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا اجدت لم يتعلق
بها شيء من خيلهم ففاتت الطلب حتى اتى قومه ٥

يوم الغبيط لبني يربوع على بكر

ويقال له يوم الثعالب قال غزا بسطام بن قيس ومفروق
ابن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم
وهذا اليوم قبل يوم العظالى فاغاروا على بني ثعلبة بن
يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزان وثعلبة
ابن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان

ها وكلا جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب
فاصابوا فيهم واستاقوا الابل نعمهم ولم يشهد عتيبة بن
الحرث بن شهاب تلك الوقعة لانه كان نازلا يومئذ في
بني مالك بن حنظلة قال ثم انتزوا على بني مالك وهم بين صحراء
فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركب عليهم بنو مالك فيهم
عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من فرسان بني يربوع
وتالقنا اليهم الاحيمر بن عبد الله واسيد بن حناءة وابو مرحب
وجزء بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والحليس
وعمارة بنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب
ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة احد بني رياح بن يربوع ٥
وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي به اخاه
لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات اروعا
فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وادركوا
ما كانوا استاقوا من اموالهم واسر بسطام اسره عتيبة فلم
يزل عنده حتى فادى نفسه فيقال انه فدى نفسه باربعمائة بعير
وثلثين فرسا ولم يكن عربي عكاظي اغلا فداء منه على
ان جز ناصيته وعاهده ان لا يغزو بني شهاب ابدا ٥

يوم مخطط لبني يربوع على بكر

قال ابو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان بن الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن الاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر وهرب الحوفزان وبسطام فقاتا ركضا وقتل سويد ابن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث اخو عتيبة وابن الاحيمر عبد الله الضريس الشيباني

يوم جدود

غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فاغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فاخذ نعما كثيرا ونساء وفيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فاعجب بها واعجبت به فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعهم بنو يربوع ابن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث ابن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لغزى بحرهم بد فصالحوهم على ان اعطوا بني يربوع بعض غنائمهم حتى يردوا الماء فقبلوا ذلك منهم واجازوهم ولما اتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في اثر القوم حتى ادركهم بالاشيمين فالح قيس على الحوفزان

وقد حمل الزرقاء خلفه رديفا على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره فالح قيس بن عاصم يحث يكلم الحوفزان فقال له قيس يا ابا حماد انا خير لك من الفلاة والعطش قال له ما يشاء الزبد فلما راى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلي به ياجعار فجز الحوفزان قرونها بالسيف ودفعها برفعه والقاها عن عجز فرسه فردها قيس بن عاصم الى بني ربيع ○

يوم سفوان

قال ابو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وارادوا ان يحلوا بني تميم عنه فاقتتلوا قتالا شديدا وظهرت عليهم بنو تميم وشلوهم حتى بلغوا المحدث وكانوا قبل ذلك بنو اعدون بني مازن فقال في ذلك الوداك المازني

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغا اذا الخيل جالت في القنا المتداني
عليها الكماة الغر من آل مازن اولات طعان كل يوم طعان
مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يماني
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية ارض او لاي مكان

يوم نقا الحسن وهو يوم الشقيقة

لبني ضبة على بني شيبان ٥ فيه قتل بسطام قال ابو عبيدة
غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن
مسعود هو ذو الجدين واخوه السليل بن قيس من بني ضبة
ابن اد بن طابخة فاغار على الف بعير لمالك بن المنتفق فيها
فحلها قد فقأ عينه وكان في الابل مالك بن المنتفق فركب
فرسا له ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت
بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالنقا فقال عاصم
ابن خليفة لرجل من فرسان قومه ايهم رئيس القوم قال
حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطاما فعلا عاصم
عليه بالرمح فطعنه فلم يخطئ صماخ اذنه حتى خرج من الناحية
الاخرى وخر فلما راى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم
وولوا الادبار فمن قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجاد بن
قيس اخا بسطام في سبعين من بني شيبان وقال شمعلة
ابن الاخضر بن هبيرة ٥

ويوم شقائق الحسنين لاقت بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور صماخي كبشهم حتى استدارا

ايام بكر على تميم

يوم الزويرين

قال ابو عبيدة كانت
بكر بن وائل تنتجع ارض بني تميم في الجاهلية ترعاها اذا اجدبوا
فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا ظفروا
به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوها ولا القوم من رعي
ارضكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف عنهم
الا الحوفزان بن شريك في ناس من بني ذهل بن شيبان وكان
غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم ابا مفروق وهو
عمرو بن قيس بن مسعود بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن
شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فاتوه فقالوا
يا ابا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا اكثر ما كنا
وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نخلي كل حي على
حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غنا كل قبيلة فانه اشد
لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن
يأتي مفروق فننظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره ابوه فقال
له مفروق ليس هذا ارادوا وانما ارادوا ان يخدعوك عن رايك
وحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم وظفرت
لا يزال لنا فضل ذلك ابدا ولئن ظفر بك لا يزال لنا رياسة

نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استنشرت مفروقا فرايته
مخالفا لكم ولست مخالفا رايه وما اشار به فاقبلت تميم ..
محلين محلقين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولي حتى نولي هذان
الجملان وهما الزوبران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال
وانا زوبركم ان حشوهما فحشوني وان عقروهما فاعقروني
قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا فاسرت بنوا
تميم حران بن مالك اخا بني مرة بن همام فركض به رجل
منهم قد اردفه فاتبعه ابنه قتادة بن حران حتى لحق الفارس
الذي اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم
انهزمت بنوا تميم وقال رجل من بني سدوس ○

ياسلم ان تسئلي عنا فلا كشف عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا جيش الزوبرين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلت تكر الخيل وسطهم بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

يوم الشيطين لبكر على تميم

قال ابو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل ان تسلم اهل نجد
والعراق سارت بكر بن وايل الى السواد وقالت نغير على بني
تميم بالشيطين فان في دين ابن عبد المطلب انه من قتل نفسا

قتل بها فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع
بالذراري والاموال فاتوا الشيطين في اربع وبينهما مسيرة ..
ثمان فسبقوا الخبر فصبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ
بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين فقتلوا بني تميم قتلا
ذريعا واخذوا اموالهم قال قتل من بني تميم يوم الشيطين
ولعلع ستمائة رجل قال فوفد وفد من بني تميم الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وايل فابى صلى
الله عليه وسلم ○

يوم صعفوق لبكر على تميم

اغارت بنوا ابي ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صعفوق
فاصابوا منهم اسرى فاتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود
وهو يومئذ سيد بني ابي ربيعة ففدى منهم اسرى بني سليط
ورهنهم ابنه فابطا عليهم فقتلوا ابنه ○

يوم مبايض لبكر على تميم

قال ابو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت ايام عكاظ
في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا كيلا يعرفوا فكان تميم
ابن طريف لا يتقنع فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وايل

وكان طريف قد قتل شراحيل الشيباني احد بني عمرو بن ابي ربيعة
فقال حمصيصة اروني طريفا فاروه اياه فتأمله ونظر اليه ففطن
له طريف فقال ما لك تنظر فقال اتوسمك لاعرفك فلله
علي ان لقيتك ان اقتلك او تقتلني قال فقضي لذلك ما شاء
الله ثم ان بني عائذة حلفاء بني ربيعة بن ذهل خرج منهم رجلان
يصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان قد عير عليهما صيدهما
فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان
يريدون قتلهما فابت بنو ابي ربيعة ذلك عليهم فقال هاني
ابن مسعود يا بني ابي ربيعة ان اخوتكم قد ارادوا ظلمكم
فامتازوا عليهم ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء
لهم فابق عبد لرجل من بني ربيعة وسار الى بلاد تميم فاخبرهم
ان حيا جديرا اي منتقى من قومه من بكر بن وائل نزول على
مبايض وهم بنو ابي ربيعة فقال طريف العنبري هؤلاء
ثاري يا آل تميم واقبل معه ابو الجدعاء اخو بني طهية وجاءه
فدكي بن اعبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة
فانذرت بهم بنو ابي ربيعة فانحاز بهم هاني بن مسعود
وهو رئيسهم الى علم مبايض واقام عليه وشرقوا بالاموال

والسرح وصبحتهم تميم فقال لهم طريف اطيعوني افرغوا من
هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال لهم ابو الجدعاء رئيس
بني حنظلة وفدكي رئيس بني سعد بن زيد مناة اتقاتل اكلبا
احرزوا انفسهم وتترك اموالهم ما هذا براي وابوا عليه وقال
هاني لاصحابه لا يقاتلن رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال
فاغاروا عليهم فلما ملؤوا ايديهم من الغنيمة قال هاني بن
مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتل طريف العنبري
قتله حمصيصة الشيباني ۞

يوم فيحان لبكر على تميم

قال ابو عبيدة لما فدى نفسه بسطام بن قيس من عتيبة
ابن الحارث اذ اسره يوم الغبيط باربعمائة بعير فقال
لادركن عقل ابلي فاغار بفيحان فاخذ الربيع ابن عتيبة
واستاق ماله فلما سار يومين شغلوا عن الربيع بالشرب فجال
على قيده حتى لان فخلعه وانحل منه ثم جال في متن
ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا في اثره فلما يئسوا
منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فابى وابوه في ناحية قومه
يجليهم فجعل يقول في اثناء حديثه ويها يا ربيع اخ يا ربيع

واقبل ربيع حتى انتهى الى بني يربوع فاذا هو براع فاستسقاه
وضربت الفرس براسها فماتت فسمي ذلك المكان نهي الفرس ..
فقال ابوه عتيبة اما اذ نجوت بنفسك فاني مخلف لك مالك

يوم ذي قار الاول لبكر على تميم

قال فخرج عتيبة في نحو من خمسة عشر فارسا من بني يربوع
فكمن في جنبي ذي قار فمرت بهم ابل بني الحصين وهي
بالعدوانة اسم ماء لهم فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاء
ثم استاقوها فاخلف للربيع ما ذهب له وقال ٥

الم ترني افأت على ربيع جلادا في مباركها وخورا
واني قد تركت بني حصين بذي قار يرمون الامورا

يوم الحاجر لبكر على تميم

قال ابو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكري من
اليمامة فلقيه بنو اسيد بن عمرو بن تميم فاسروه وجعلوا
يغمسونه في الماء في الركية ويقولون يا ايها الماتح دلوي
دونكا حتى قتلوه فغزاهم اخوه باعث بن صريم يوم حاجر
فاخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بني اسيد وجعلها
فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم ٥

يوم الشقيق لبكر على تميم

قال ابو عبيدة اغار ابجر بن جابر العجلي على بني مالك بن
حنظلة فسبا سلمى بنت محصن فولدت له ابجر ففي ذلك يقول
ابو النجم ٥ ولقد كررن على طهية كرة حتى طرقن نساءنا بنسائها ٥

ذكر حرب البسوس

وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل قال ابو المنذر هشام
ابن محمد بن السائب لم تجتمع معد كلها الا على ثلثة من رؤسا
العرب وهم عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث
وعامر هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج
وسارت الى تهامة وهي اول وقعة كانت بين تهامة واليمن
والثاني ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر
ابن حبيب بن كلب وهو قائد معد يوم السلان وهو يوم
كان بين اهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة
وهو الذي يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معد كلها
يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم واجتمعت عليه معد كلها
وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا
من الدهر ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه حتى بلغ من

بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول
وحش ارض كذا في جواري فلا يهاج ولا يورد احد مع ابله
ولا يوقد نار مع ناره وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار
واحدة بتهامة وكان كليب قد تزوج جليلة ابنة مرة بن ذهل
ابن شيبان اخت جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ
ابن سلمان المنقري جارة لجساس بن مرة وكانت لها ناقة
يقال لها السراب وبها يضرب المثل في الشؤم فيقال
اشأم من السراب واشأم من البسوس وهي معقولة بفناء
بيتها جوار جساس بن مرة فمرت بها ابل لكليب فلما
رأت السراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت
الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض
ومعه قوس وكنانة فلما رآها انكرها فانتزع لها السهم فخرم
ضرعها فنفرت وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت
خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه ○

ذكر مقتل كليب وائل

قال فاحتشت جساس فركب فرساً له معروربة
وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه

حتى دخلا على كليب الحمى فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه
عمرو بن الحرث من خلفه فقطع قطنه فوقع كليب وهو يفحص
برجله وقال لجساس اغثني بشربة من ماء فقال له
تجاوزت شبيثا والاحص في ذلك يقول عمرو بن الاهتم

وان كليبا كان يظلم قومه ... فادركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ... تذكر ظلم الاهل اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة ... والا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيث وهو غير دان

وقال نابغة بني جعدة ○

ابلغ عقالا ان خطة داحس ... بكفيك فاستأخر لها او تقدم
كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس اغثني بشربة ... تدارك بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيث وهو ذو مترسم

قال فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء
يقال له النهي وتشمر المهلهل اخو كليب واسمه عدي بن ربيعة
وانما قيل له المهلهل لانه اول من هلهل الشعر اي ارقه

فاستعد المهلهل لحرب بكر وترك النسآ والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فارسل رجالا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا اربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة ما هي قالوا تحيي لنا كليبا او تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به او هماما فانه كفؤ له او تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيائي كليبا فهذا ما لا يكون واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد احتوى عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فاكون اول قتيل بينها فما اتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان اما احداهما فهؤلاء بني الباقون فتعلقوا في عنق ايهم شئتم نسعة فانطلقوا

به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف والا فالف ناقة سود المقل اقيم لكم بها كفيلا من بكر بن وايل فغضب القوم وقالوا لقد اسات ببذلك لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بابيها وقومها واعتزلت قبايل بكر بن وايل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم واعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل وظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في اهل بيته وهو ابو بجير وفارس النعامة وقال المهلهل يرثي كليبا من ابيات

بات ليلي بالانعمين طويلا ارقب النجم ساهرا ان يزولا
كيف اهدى ولا يزال قتيل من بني وايل ينسى قتيلا

في قصيدة طويلة   وقال ايضا يرثيه من اخرى ٥

نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم مالت بنا الارض او زالت رواسيها
القايد الخيل تردي في اعنتها زهوا اذا الخيل لحت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهون من الخطي مدمجة كمتا انابيبها زرقا عواليها
ترى الرماح بايدينا فنوردها بيضا ونصدرها حمرا اعاليها

لا اصلح الله يوماً من يصالحكم ما لاحت الشمس في اعلى مجاريها

يوم النهي فالتقوا بماء يقال له النهي

كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس
شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني تغلب ولم يقتل
في ذلك اليوم احد من بني مرة

يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب وهي اعظم وقعة كانت لهم فظفرت
بنو تغلب وقتل من بكر مقتلة عظيمة وفيه قتل شراحيل بن مرة
ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان قتله
عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو
ابن سدوس بن شيبان وقتل من بني قيس بن ثعلبة سعد
ابن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو احد الجرفيين
وكان شيخا كبيرا فحمل في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن
الفدوكس بن جشم فقتله

يوم واردات

ثم التقوا بيوم واردات وعليهم رؤساؤهم الذين تقدم ذكرهم
فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل
الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معوية بن عامر بن ذهل
ابن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة

اخو جساس لابويه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما
قتل بعد كليب قتيل اعز علي وقد كان امنا

يوم عنيزة ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب
ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك الدائرة
فيها لبني تغلب على بني بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات
ويوم انيق ويوم ضرية ويوم القصيبات كلها لتغلب على بكر
اصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان لن يستقيلوا امرهم وقال
المهلهل يصف هذه الايام ووقعها على بكر في قصيدة طويلة منها

أليلتنا بذي حسم انيري اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي فقد ابكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب لاخبر بالذنائب اي زير
واني قد تركت بواردات بجيرا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عباد وبعض الغشم اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا برزت مخبأة الخدور

وقال مهلهل وقد اسرف في الدماء

اكثرت قتل بني بكر بربهم حتى بكيت وما يبكي لهم احد
آليت بالله لا ارضى بقتلهم حتى ابهرج بكرا ايما وجدوا

لي ادعهم بهرجاً لا يقتل بهم قتيل ولا تؤخذ بهم دية

وقال ايضا

قتلوا كليباً ثم قالوا اربعوا كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى نبيد قبيلة وقبيلة ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسراً يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه مما يرى ندماً على الابهام

يوم قضة

قال ثم ان المهلهل اسرف في القتل ولم يبال باي قبيلة من قبائل بكر وقع وكانت اكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليباً وكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث بن عباد فلما بلغه قتله قال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وائل وظن ان المهلهل قد ادرك به ثار كليب وجعله كفوا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وكان المهلهل قال لما قتل بجير بن الحرث بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع الحرث ذلك غضب وكان له فرس يقال لها النعامة فركبها وتولى قتال تغلب بنفسه فكانت الدائرة فيه على تغلب وتفرقت قبائل تغلب وهرب المهلهل

وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني رجالي
لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالي

في قصيدة طويلة نحو المائة بيت يكرر فيها قربا مربط النعامة مني في خمسين بيتاً وكان اول يوم شهده الحرث يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم وفيه يقول طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها وتلف الخيل اعراج النعم

ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك لان الحرث بن عباد لما تولى الحرب قال لقومه احملوا معكم نساءكم يكن من ورائكم فاذا وجدن جريحاً منهم قتلنه واذا وجدن جريحاً منا سقينه واطعمنه فقالوا ومن اين نميزهن فقال احلقوا رؤوسكم لتميزوا بذلك ففعلوا فسمي به فقال جحدر بن ضبيعة وكان من شجعانهم اتركوا لمتي واقتل لكم اول فارس يقدمهم فتركوه وهو الذي قتل عمراً وعامراً التغلبيان طعن احدهما ببنان رمحه والاخر بزجه ثم صرع بعد ذلك فلما راته نساؤ

بكر دون حلق ظنوه من تغلب فاجهزوا عليه وفي مثل اليوم
أسر الحرث بن عباد المهلهل على بن ربيعة وهو لا يعرفه
فقال له دلني على عدي واخلي عليك العهد بذلك ان دللتك
عليه قال نعم قال فانا عدي فجز ناصيته وتركه
وقال فيه ٥

لهف نفسي على عدي ولم اعرف عديا اذ امكنتني اليدان

وكان للحرث ألية الا ان لا يصالح تغلبا حتى تكلمه الارض
فلما كثرت وقايعه في تغلب ورات تغلب انها ما تقوم له
حفروا سربا تحت الارض وادخلوا فيه رجلا وقالوا اذا مر بك
الحرث فغن بهذا البيت ٥

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

فلما مر الحرث اندفع الرجل وغنى بالبيت فقال الحرث
قد بررت قسمك فابق بقية قومك فامسك فاصطلحت بكر
وتغلب **ثم ان المهلهل** فر بنفسه فنزل بمذحج
في بني جنب فخطبوا اليه ابنته وقيل اخته فمنعهم فاجبروه
على تزويجها وساقوا اليه جلودا من ادم فقال في ذلك ٥

اعزز على تغلب بما لقيت اخت بني الاكرمين من جشم

انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحباء من ادم
لو بابانين جاء يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا يغنون في ذلة ولا عدم

ثم اشترى المهلهل عبدين يغزوان معه فغزا بهما حتى طال
عليهما ذلك فاختارا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع
قفر فلما شعر بما هما به ولم ير لنفسه ملجأ قال لهما ابلغا
عني هذه المراسلة فقالا هات فقال ٥

من مبلغ عني بان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما

فلما قتلاه وانصرفا نحو بنيه فقالا مات بارض كذا وذكرا
وصيته فلم يدر احد ما اراد فقالت ابنته والله ما كان
ابي رديء الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم
ان العبدين قتلاه وانما معنى البيت ٥

من مبلغ عني بان مهلهلا اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فقتل العبدان بعد ان اقرا بذلك وقيل انه اصبح ميتا
بين رحلي جمل هاج والله تعالى اعلم ٥

الكلاب الاول

قال ابو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها
وتقاطعت ارحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا
قد غلبوا على امرنا فاكل القوي الضعيف فنرى ان نملك علينا
ملكا نعطيه الشاة والبعير فياخذ للضعيف من القوي ويرد
على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه
الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فنملكه علينا
فاتوه فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم
فنزل بطن عاقل ثم غزا بكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في
ايدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين
وردهم الى اقاصي اعمالهم ثم طعن في نيطه فمات ودفن
ببطن عاقل فاختلف ابناه شرحبيل وسلمة في الملك فتواعدا
الكلاب فاقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها وبني يربوع
وبكر بن وائل واقبل سلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن
تبعه من بني مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى
تغلب السفاح لانه سفح اسقية قومه وقال لهم ابدروا
الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر مع شرحبيل
لعداوتها لبني تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني

يربوع وشد ابو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قد
قتل ابنه حنشا فاراد ابو حنش ان ياتي براسه الى سلمة
فخافه فبعثه مع عسيف له فلما راه سلمة دمعت عيناه وقال
له انت قتلته قال لا ولكن قتله ابو حنش فقال انما ادفع
الثواب الى قاتله فهرب ابو حنش عنه فقال سلمة في ذلك

الا ابلغ ابا حنش رسولا فما لك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا قتيلا بين احجار الكلاب

يوم الصفقة ويوم الكلاب الثاني

قال ابو عبيدة كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة
وكان من حديث الصفقة ان كسرى كان قد اوقع ببني تميم
فاخذ الاموال وسبى الذراري بمدينة هجر وذلك انهم اغاروا
على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة
يوم الصفقة ثم ان بني تميم اداروا امرهم وقال ذو الحجا
منهم انكم قد اغضبتم الملك وقد اوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت
بما لقيتم القبائل فلا تامنون دوبان العرب فجمعوا سبعة
من رؤسائهم وشاوروهم في امرهم وهم اكثم بن صيفي
الاسيدي والاعيسر يزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم

المنقري وابير بن عصمة التيمي والنعمان بن جساس التيمي وابير
ابن عمرو السعدي والزبرقان بن بدر السعدي فقال اكثم
ابن صيفي وكان يكنى ابا حنش ان الناس قد بلغهم ما لقينا
ونخاف ان يطمعوا فينا وقد بلغت نيفا على التسعين
وقد نحل قلبي كما نحل جسمي واخاف ان لا يدرك ذهني الراي
لكم فليعرض على كل رجل منكم رايه وما يحضره فاني متى اسمع
الحزم اعرفه فقال كل منهم ما عنده واكثم لا يتكلم حتى قام
النعمان بن الجساس فقال يا قوم انظروا ما يجمعكم ولا يعلم
الناس باي ماء انتم حتى تنفرج الحلقة عنكم وقد صلحت
اموالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا اعلم ماء
يجمعكم الا قدة فقال اكثم هذا الراي فارتحلوا حتى نزلوا
الكلاب وبين ادناه واقصاه مسيرة يوم واعلاه مما يلي اليمن
واسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب على الوادي
ونزلت حنظلة باسفله قال وكانوا لا يخافون ان يغزوا
في القيظ لبعد تلك الصحاري وشدة الحر بها وقلة المياه فاقاموا
بقية القيظ لا يعلم احد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ
بعث اليه ذا العيينتين وهو من اهل مدينة هجر ممن يقده

وصحار بها فراى ما بها من النعم انطلق حتى اتى اهل هجر
فقال هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء
ليس دونها نكبة قالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء
مطرحين بقدة تمشي بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من
بني تميم فاخرجوا معهم اربعة املاك يقال لهم اليزيدون
يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأموم
ويزيد بن المخزوم وهم كلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثي
وكان كل واحد منهم على الف فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد
باهلة قال جزء بن جزء الباهلي لابنه يا بني هل لك
في اكرومة لا يصاب ابدا مثلها قال وما ذلك قال
هذا الحي من تميم قد لجؤا هاهنا مخافة كسرى وقد قصصت
اثر الجيش يريدونهم فاركب جملي الارحبي وسر سيرا رويدا
عقبة من الليل ثم حل عنه حبليه وانخه وتوسد ذراعه
فاذا سمعته قد افاض بجرته وبال واستنقعت ثفناته
في بوله فشد حبليه ثم ضع السوط عليه فانك لا تسئل
جملك شيئا من السير الا اعطاكه حتى تصبح القوم ففعل
ما امره به قال الباهلي فحللت بالكلاب قبل الجيش [illegible]

يا صباحاه فانهم ليثوبون الى تيسا لوني من انت اذ اقبل
رجل منهم من بني شقيق على مهر قد كان في النعم فنادى
يا صباحاه فدل على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه
عبد يغوث الحارثي وهو اول الرعيل فطعنه في راس معدته
فسبق اللبن الدم فقال عبد يغوث اطيعوني وامضوا بالنعم
وخلوا العجائز من تميم ساقطة افواهها فقالوا اما دون ان ننكح
بناتهم فلا وقال ضبيرة بن لبيد الحماسي ثم المذحجي
الكاهن انظروا اذا سقتم النعم فان اتتكم الخيل عصبا
تنتظر العصبة ان تنتظم الاخرى حتى تلحق بها فان امر
القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا
حتى يردوا وجوه النعم فان امرهم شديد وتقدمت سعد
والرباب في اوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم
واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان
ابن الجساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم فالتقى القوم
فكان النعمان اول صريع واقتتل الفريقان حتى حجز بينهما الليل
ثم اصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا لسعد يريد
سعد بن زيد ونادى عبد يغوث يا لسعد يريد سعد العشيرة

فلما سمع قيس ذلك نادى يا لكعب يريد كعب بن سعد ونادى
عبد يغوث يا لكعب يريد كعب بن عمرو فلما راى قيس ذلك
نادى يا لمقاعس فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي وكان
صاحب لواء اهل اليمن يا لمقاعس تفاءل به فطرح اللواء
وكان اول من انهزم فحملت عليهم سعد والرباب فهزموهم ونادى
قيس بن عاصم يا لتميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم
ثم جعل يرتجز ويقول ٥

لما تولوا عصبا هوادبا　　اقسمت لا اطعن الا راكبا
اني وجدت الطعن فيهم صائبا

وامر قيس بن عاصم ان يتبعوا المنهزمة ويعرقبوا من لحقوه
ولا يشتغلوا بالقتل عن اتباعهم فجزوا دوابرهم وفي
ذلك يقول وعلة ٥

فدى لكما اهلي وامي ووالدي　　غداة الكلاب اذ تحز الدوابر

واسر عبد يغوث اسره عصام بن ربيعة بن الحرث واردفه
خلفه وكان عصام قد اصابته طعنة في مابضه وكان عرقه
يهمي فنزفه الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما راى ذلك عبد يغوث
قطع كتافه واجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك اول النهار

ثم ظفر به بعدُ في آخره ونادى منادٍ قتل اليزيديون وشدّ قبيصة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخرّ صريعا فقال له قبيصة ألّا أنبأك تابعك بمصرعك اليوم ثم اسر عبد يغوث اسره عصمة بن ابير التيمي قال ابو عبيده انتهى عصمة الى مصادٍ فوجده صريعا وكان قبل ذلك رأى عبد يغوث اسيرا في يديه فعلم انه الذي اجهز عليه فاقتصّ اثره فلحقه فقال ويحك اني رجل أحبّ اللبن وانا خير لك من الفلاة والعطش قال ومن انت قال عصمة بن ابير فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فدائه جعلا فتركه الاهتم عند امراته العبشمية فاعجبها جماله وكمال خلقته وكان عصمة الذي اسره غلاما نحيفا فقالت له من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين اسرك مثل هذا ففي ذلك يقول عبد يغوث ٥

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم وقالت ثارنا عندكم وقد قتل مصاد والنعمن فاخرجه الينا فابى الاهتم ان يخرجه اليهم

فكاد ان يكون بين الحيين الرباب وسعدٍ فتنة حتى اقبل قيس بن عاصم المنقري فقال أيؤتى قطع حلف الرباب من قبلنا فضرب فاه بقوس فهتمه فسمي الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الي عصمة بن ابير ولا ادفعه الا الى من دفعه اليّ فليجئ فليأخذه فاتوا عصمة فقالوا قتل سيدنا النعمن وفارسنا مصاد وثارنا اسيرك فما كان ينبغي لك ان تستحييه فقال اني محل وقد اصبت الغنى ولا تطيب نفسي على اسيري فاشتراه بنو جبّاس بمائة بعير فدفعه اليهم فخشوا ان يهجوهم فشدّوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي لا محالة فدعوني اذمّ اصحابي وانوح على نفسي فقالوا انك شاعر ونخاف ان تهجونا فعقد لهم ان لا يفعل فاطلقوا لسانه فقال قصيدته التي اولها ٥

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا

ومنها ٥ اقول وقد شدّوا لساني بنسعة امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا

امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا فان اسادي لم يكن من بوائيا

وقد علمت عرسي مليكة انني انا الليث معدوّا عليه وعاديا

ومنها ٥ كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كرّي فاتلي عن رجاليا

ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لايسار صدقوا اعظموا ضوء ناريا
قال فلما ضرب عنقه قالت ابنته مصاد بن بحصا دفعاك
بنوا النعمن بالكاع نحن نشتريه باموالنا وبنو مصاد فوقع
بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا ه

يوم طخفة قال كانت الردافة ردافة الملوك
لعتاب بن هرمي بن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسال
حاجب بن زرارة النعمن ان يجعلها للحرث بن قرط بن سفين بن
مجاشع فسالها النعمن بني يربوع وقال اعقبوا اخوتكم في
الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سالها حاجب حسدا
لنا وابوا عليه فقال ابو الحرث بن شهاب وهو عند النعمن
ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان
بعث الملك اليهم جيشا لم يمنعوه ولم يمتنعوا فبعث النعمن
اليهم قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس
وحسان على المقدمة وبعث معهم الصنايع والوضايع والصنايع
ما كان بابه من العرب والوضايع المقيمون بالحيرة فالتقوا
بطخفة فهزم قابوس ومن معه وضرب طارق ابو عميرة
فرس قابوس فعقره واخذه ليجز ناصيته فقال قابوس

البداله بداله

ان الملوك لا تجز نواصيها فجهزه وارسله الى ابيه واما
حسان بن المنذر فاسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من
عليه وارسله ففي ذلك يقول مالك بن نويرة ه
ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما راى القوم منه الموت والخيل تحجل
عليه دلاص ذات نسج وسيفه جراز من الهندي ابيض مقضب

يوم فيف الريح قال ابو عبيدة تجمعت قبايل
مذحج واكثرها بنو الحرث بن كعب وقبايل من مراد وجعفي وزبيد
وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بلحرث الحصين فاغاروا
على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن
ملك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فارفضت قبايل
من بني عامر وصبرت بنو نمير واقبل عامر بن الطفيل خلفه
دعمي بني جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة او
طعن طعنة فليشهد لي الفارس اذا ضرب ضربة او طعن
طعنة قال عندك يا علي فبينما هو كذلك اذ اتاه مسهر بن
يزيد الحارثي فقال له من ورايه عندك يا عامر والرمح عند
اذنه فوخضه اي طعنه فاصاب عينه فوثب عامر عن
فرسه ونجا على رجليه واخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك

يقول عامر بن الطفيل من ابيات

لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

وقال مسهر وقد زعم انهم اخذوا امراة عامر

وخضت بخرص الرمح مقلة عامر فاضحى جنيفا في الفوارس اعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه وادبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية ذهبت بنا جرى دمعها من حبها متحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وكانت هذه الوقعة وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وادرك مسهر بن يزيد الاسلام فاسلم

يوم زرود الاول

غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغاروا على نعم كثير لبني عبس فاحتازوها واتى الصريخ بني عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت ام عمارة قد ارضعت مضر ابن شريك وهو اخو الحوفزان فقال يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شيء هولك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بني بكر بن وائل اني لن املأ ايدي ازواجهن وابنائهن

شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه وطعنه الحوفزان وطعنه ثمامة بن عبد الله بن شريك ايضا واسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طيء ابنان لاوس بن حارثة مجاورين لهم وكان لهما اخ اسير في بني بكر فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان باسيرهما فلما رأى عمارة من جراحه انه ميت قال ادفعوا الي هذا الكلب الذي قتلنا به فقال الطائي لاوس ادفع الى بني عبس صاحبهم فقال لهم تامرونني ان اعطي بني عبس قطرة من دمي وان ابني اسير في بني بكر والله ما ارجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بني بكر في ابن اوس فبعثوا به اليه فافتدى به معدان وقال ثمامة ابن شريك ٥

استنزلت رماحنا سنانا وشيخه بطعنة عيانا
ثم اخوه قد راى هوانا لما فقدنا بيننا معدانا

يوم غول الاول وهو يوم كنهل

قال ابو عبيدة اقبل ابنا هجيمة وهما من غسان في جيش
فنزلا في بني يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن
ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل
فاغار عليهما ناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما
واسروا من كان في النعم فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى
ادرك بني ثعلبة فكر عليه عتبة بن الحرث فقال له قيس هل
لك يا عتبة الى البراز قال ما كنت لاساله وادعه فبارزه
قال عتبة فما رايت فارسا املا لعيني منه فطعنني واضاف
قربوس سرجي فخرت مس السنان في باطن فخذي ثم
ارسل الرمح وهو يرى ان قد اثبتني واتبعته الفرس فلما
سمع وجيبها نهاد جاجا على قربوس سرجه وبدا لي فرج
الدرع فطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم
واقبل الهماس بن هجيمة فوقف على اخيه قتيلا ثم اتبعني
فقال هل لك في البراز فقلت لعل الرجعة خير لك قال
ابعد قيس ثم شد علي وضربني على البيضة فخلص السيف
الى راسي وضربته فقتلته فقال جرير ٥
وساق ابني هجيمة يوم غول الى اسيافنا قدر الحمام ٥

يوم الحمامات قال ابو عبيدة خرج بنوا ثعلبة
ابن يربوع غزاة وناس من طوائف بكر بن وائل بالحمامات
خرجوا اسفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها
منهم سوادة بن يزيد بن عبيد العجلي ورجل من بني شيبان
وكان محموما فمرت بنوا ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها
واخذوا الرجلين من بني شيبان فسالوهما من معكما
قالا معنا شيخ من يزيد بن بجير العجلي في عصابة من بكر بن
وائل خرجوا اسفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص
ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب اذهب بهذين الرجلين
وهذه الابل ولم يعلموا من اخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من
اخذ ابلهم وصاحبيهم لنعيبهم بذلك فقال عميرة لهما ما اربكما
الى شيخ بن يزيد قد اخذتما اخاه واطردتما ابله دعاه
فابيا ورجعا اليه واخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد
فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فاسره ومضى يسعى حتى اتى
عميرة فاخبره ان اخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس له يقال
لها الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على ان يرد
عليهم اخاهم وابلهم فردها اليهم فكفر بنوا عتيبة ولسم

تيشكروا عميرة فقال عميرة في ذلك ٥

ألم تر دعموصًا يصد بوجهه   إذا ما رآني مقبلًا لم يسلم

ألم تعلما يا ابني عتيبة مقعدي   على ساقط بين الأسنة مسلم

فعارضت فيه القوم حتى انتزعته   جهارًا ولم أنظر له بالتلوم

يوم الشعب غزا قيس بن شرقا التغلبي فأغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فأسر سحيم بن وثيل الرياحي فقال سحيم في ذلك ٥

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني   ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم

ففدى نفسه وأسر أيضًا متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء في فدائه فقال ٥

هل أنت يا قيس بن شرقاء منعم   أو الحمد إن أعطيته أنت آيله

فلما رأى وسامته قال بل منعم فأطلقه له ٥

يوم غول الثاني فيه قتل طريف شراحيل وعمرو بن مرثد المحلمي ٥ غزا طريف بن هشيم في بني العنبر بن تميم فأغار على بكر بن وائل بغول فاقتتلوا ثم إن بكرًا انهزمت فقتل طريف شراحيل أحد بني [illegible] ربيعة وقتل أيضًا عمرو بن مرثد وقتل المحبشم ٥

يوم الخندمة كان رجل من مشركي قريش يحدّ حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه وقال والله إني لأرجو أن أخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول ٥

إن يقبلوا اليوم فما لي علّه   هذا سلاح كامل وألّه

وذو غرارين سريع السلّه

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته في ذلك فقال ٥

إنك لو شهدت يوم الخندمه   إذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه

ولقيتنا بالسيوف المسلّمه   يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضربًا فلا تسمع إلا غمغمه   لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

وهذه القصة تذكر إن شاء الله في أثناء السيرة النبوية في يوم فتح مكة

يوم اللهيمي قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التي كانت بين بني عبد بن عدي بن الديل ابن بكر بن عبد مناة بن قيس بن عامر بن عريب أخا بني عبد بن عدي وأخاه سالمًا خرجا يريدان بني عمرو بن الحرث على فرسين يقال لأحدهما اللعاب والآخر عفزر فبلغا عند رجل من

بني نفاثة فقال النفاثي لقيس واخيه اطيعاني وارجعا
لا اعرفن رماحكما تكسر في بني نعمان فلا ان رماحنا الا تكسر
الا في صدور الرجال فقال لا ابرّكما وستجدان امري فاصبحا
غاديين فلما شارفا منزل اللهيمي من بني نعمان وبنو عمرو بن الحارث
من بني ذلك الموضع فقال له اذنه واغار على غنم لجندب بن
ابي اعبس وفيها جندب فتقدم اليه قيس ورماه جندب
على حلمة ثديه وبعجه قيس بالسيف فاصابت ضبة السيف
وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار واتبعها
وحمل سالم على جندب بفرس له عقر فضرب جندب خطم
الفرس بالسيف فقطعه وضربه سالم بالسيف فقطع حلمة
ثديه فخر جندب ودفع عليه سالم وادرك الغشي سالما
فخرج وترك سيفه في المعركة وثوبه بجفوبه لم ينج الا
بجفن سيفه ومئزره فقال حذيفة بن انس في ذلك من ابيات.

كشفت غطاء الحرب لما رأيتها تميل على صغو من الليل اصعرا
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشي اذا ما الموت كان امامه كذا الشبل يحمي الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

وطاب عن اللعاب نفسا وربه وغادر قيسا في المكر وعفزرا

يوم خزاز

قال ابو عبيدة تنازع عامر
ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابرهيم بن محمد بن نوح
العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم
الباهلي ونفر من وجوه اهل البصرة كانوا يتجالسون يوم
الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال
خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر
ومسمع كان الرئيس كليب وائل وقال ابن نوح كان الرئيس
زرارة بن عدس وهذا في مجلس ابي عمرو بن العلاء فتحاكموا
اليه فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن ملك
ولا جشم ابن بكر اليوم اقدم من ذلك ٥ غزا اهل اليمن
كان الرجل منهم يجي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ
من اموال نزار ما شاء كعمال الصدقات ثم اليوم وكان اول يوم
امتنعت معد عن ملوك حمير وكانت نزار لم تكن تعد
فاوقدوا نارا على خزاز ثلث ليال ودخنوا ثلثة ايام
فقيل له وما خزاز قال هو جبل خلفه صحرا منعج ففي ذلك
اليوم امتنعت نزار من اهل اليمن قال عمرو بن كلثوم

ونحن غداة اوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنوا ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا

قال ابو عمرو بن العلاء ولو كان جاء كليب وائل قادهم ورايتهم ما ادعى الزيادة وترك الرياسة ○

يوم النسار قال ابو عبيدة تحالفت اسد وطيء وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت تميم لمقتل بني عامر فتجمعوا ثم لقوا طيئا وغطفان وحلفاءهم من ضبة وعدي يوم الجفار فقتلت تميم اشد مما قتلت عامر يوم النسار فقال بشر بن ابي خازم ○

غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

يوم ذات الشقوق قال يخلف ضمرة بن ضمرة النهشلي وقال الخمر على حرام حتى يكون لنا يوم مثل نكافئه فاغار عليهم يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال في ذلك ○

الآن ساغ لي الشراب ولم اكن آتي التجار ولا اشد تكلمي

حتى صبحت على الشقوق بغارة كالتمر ينثر في حرين الجرم
وابات يوما بمثله واجزت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالظباء عواطلا من بين عارفة السباء وايم
ذهب الرماح بزوجها فتركنه في صدر معتدل القناة مقوم

يوم خو قال ابو عبيدة اغارت بنو اسد على بني يربوع فاكتسحوا ابلهم فاتى الصريخ الحي فلم يلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاسدي على فرس انثى وكان عتيبة بن الحرث بن شهاب على حصان يستنشي ريح الانثى في سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عتيبة الا وقد اقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه فرآه ذؤاب فطعنه في نحره فقتله ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فاسره وهو لا يعلم انه قاتل ابيه فلم يزل عنده اسيرا حتى فاداه ابوه ربيعة بابل فاطعمه عليها وتواعدا سوق عكاظ في الاشهر الحرم ان ياتي هذا بالابل وهذا بالاسير فاقبل ابو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ فظن ربيعة ابو ذؤاب ان ذؤابا قتل بعتيبة فقال يرثيه ○

ابلغ قبايل جعفر مخصوصة ما ان احاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا خلق كسحق الريطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والاسى ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم بعتيبة بن الحرث بن شهاب
باجلهم فقدا الى اعدائه واشدهم فقدا الى الاصحاب

فلما بلغ اليهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة ٥

ايام الفجار ٥ الفجار الاول

قال ابو عبيده ايام الفجار عدة فاولها بين كنانه وهوازن وكان الذي هاجه ان بدر بن معشر احد بني عقال بن مليل ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلسا بسوق عكاظ وكان منيعا في نفسه فقام في المجلس وقام على راسه قايم وانشا يقول ٥

نحن بنو مدركة بن خندف   من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف   كانهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها فضربها الاحيمر بن مازن احد بني دهمان بن نصر بن معوية فاندرها من الركبة وقال خذها اليك ايها المخندف

وقال ابو عبيدة انما خرصها خريصة يسيرة وقال في ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف   بحر لبحر زاخر لم ينزف

قال ابو عبيدة فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد يكون بينهم قتال ثم تراجعوا وراوا ان الخطب يسير ٥

الفجار الثاني

قال كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امراة من بني عامر بن صعصعة وضيئة بسوق عكاظ وقالوا بل اطاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع فسالوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فاتى احدهم من خلفها فشد ذيل درعها بشوكة الى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا امنعتنا ا لنظر الى وجهها فقد راينا دبرها فنادت المراة يا لعامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن امية واصلح بينهم ٥

الفجار الثالث

وهو بين كنانه وهوازن وكان الذي هاجه ان رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معوية فاعدم الكناني فوافى النصري بسوق

عكاظ برد فوقفه في سوق عكاظ فقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان حتى اكثر في ذلك وانما فعل ذلك تعبيرا للكناني ولقومه فمرّ به رجل من بني كنانة فضرب الفرد بالسيف فقتله فهتف النضري يا لهوازن وهتف الكناني بالكنانة فهاج الناس حتى كاد يكون بينهم قتال ثم راوا الخطب يسيرا فتراجعوا قال ابو عبيدة انما سميت هذه الايام بالفجار لانها كانت في الحرم وفي الشهور التي يحرّمونها وهذه يقال لها ايام الفجار الاول

الفجار الاخر

وهو بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن وانما هاجها البرّاض بقتله عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب فابت ان تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبرّاض خليع من بني كنانة وارادوا ان يقتلوا سيدا من قريش وهذه الحرب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل على عمومتي يوم الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة يعني اناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعمن بن المنذر اللخمي ملك الحيرة

الافق خلف هذا الجدار فهل عندك سيفك صرامة قال نعم قال هات سيفك انظر اليه اصارم هو فاعطاه سيفه فهزّه البراض ثم ضربه فقتله ثم وضع السيف خلف الباب واقبل الى الغنوي فقال ما وراك قال لم ار اجبن من صاحبك تركته قايما في البيت الذي فيه الرحال والرحال نايم لا يتقدم اليه ولا يتاخر عنه قال الغنوي يا لهفاه لو كان لي من ينظر الى راحلتينا قال البرّاض هما علي ان ذهبنا فانطلق الغنوي والبرّاض خلفه حتى اذا جاوز الغنوي باب القبة اخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه حتى قتله واخذ سلاحهما وراحلتيهما وانطلق وبلغ قريشا خبر البرّاض بسوق عكاظ فتخلصوا نجيا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلى قيس ابو براء عامر ابن مالك فادركوهم وقد دخلوا الحرم فنادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله الا نطل دم عروة ابدا او نقتل به عظيما منكم وميعادنا معكم هذه الليلة من العام القابل وقال حرب بن امية لابي سفين ابنه قل لهم ان موعدكم قابل في هذا اليوم وقال خداش بن زهير في هذا اليوم

وهو يوم نخلة من ابيات اولها ٥
يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
وكانت العرب تسمي قريشا سخينة لأكلها السخن ٥

يوم شمطة وهو يوم نخلة من الفجار الاخير
قال فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والاحابيش ومن
لحق بهم من بني اسد بن خزيمة والبس يومئذ عبد الله بن
جدعان مائة كمي السلاح بأداة كاملة سوى ما البس من
قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانه ٥
قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها
غير كلاب وبني كعب فانهما لم يشهدا يوما من ايام الفجار
غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الايام
التي تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش
وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان امر
كنانة كلها الى حرب بن امية وعلى احدى مجنبتيها عبد
الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن امية
في القلب وامر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفي
فزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة في اول النهار لكنانة

كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام بلطيمة في جوار رجل
شريف من اشراف العرب يجيرها له حتى تباع هنالك ويشترى
له بها من ادم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ
تقوم في اول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور
الحج فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال ل
البراض بن قيس الضمري انا اجيرها على بني كنانة فقال
النعمان ما اريد الا رجلا يجيرها على اهل نجد وتهامة
فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن اكلب
خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها لك على اهل
الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض
اعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم
فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة
لا يخشى منه شيئا الى ان نزل بارض يقال لها اوارة فشرب
من الخمر وغنته قينته ثم نام فجاء البراض فدخل عليه
فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة
مني ضلة فقتله وخرج وهو يرتجز ويقول ٥

قد كانت الفعلة مني ضلة   هلا على غيري جعلت الزلة

فسوف اعلوا بالحسام القلة ... وقال

وداهية يهال الناس منها ... شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب ... وارضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف ... أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر واتبعه المساور بن مالك الغطفاني واسد بن خثيم الغنوي حتى دخل خيبر فكان البراض اول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شان غطفان وغني بهذا البلد قالا ومن انت قال من اهل خيبر قالا الك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه احد بخيبر ولا ادخله بيتا قالا فاين يكون قال وهل لكما طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال ايكما اجرا عليه وامضى مقدما واحد سيفا قال الغطفاني انا قال فانطلق ادلك عليه فانطلقا حتى اتيا الى خربة في جانب خيبر خارجة من البيوت فقال البراض هو في هذه الخربة واليها ياوي فانظرني حتى انظر اثم هو ام لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم في البيت

على هوازن حتى اذا كان من آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانكشفت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل ويقال ثمانون ولم يقتل من قريش احد يذكر فكان هذا اليوم لهوازن على كنانة

يوم العبلاء قال ثم رجع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول من يوم عكاظ والرؤساء عليهم الذين ذكرناهم في يوم شمطة فكان هذا اليوم ايضا لهوازن على كنانة وفي هذا اليوم قتل ابن خويلد والد الزبير قتله مرة بن معتب الثقفي فقال رجل من ثقيف العوام ع

منا الذي ترك العوام منجدلا ... تنتابه الطير لحما بين احجار

يوم شرب ثم جمع هؤلاء واولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من ايام عكاظ فالتقوا بشرب وهو اعظم ايامهم والرؤساء عليهم وعلى المجنبتين من ذكرنا وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة والعبلاء فحمشت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا فقال

عبد الله بن الزبعرى يمدح بني المغيرة ٥

ألا لله قوم ولدت اخت بني سهم
هشام وابو عبد مناف مدره الخصم
وذو الرمحين اشباك من القوة والحزم
فهذان يذودان وذا من كثب يرمي

وابو عبد مناف هاشم بن المغيرة وذو الرمحين ابو ربيعة
ابن المغيرة قاتل يوم يثرب برمحين وامهم رابطة بنت
سعيد بن سهم فقال في ذلك جذل الطعان

جاءت هوازن ارسالا واخوتها بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا
فاستقبلوا بضراب فض جمعهم مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

يوم الحريرة ثم جمع هاؤلاء واولئك والتقوا
على راس الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤسا
على هاؤلاء هم الذين كانوا في سائر الايام وكذلك
على المجنبتين الا ان ابا مساحق بن قيس البعمري قد كان
مات فكان بعده على بكر بن عبد مناة ابن كنانة اخوه
جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وهو
اخر الايام الخمسة التي تزاحفوا فيهن فقتل يومئذ ابو

سفين بن امية اخو حرب بن امية وقتل من بني كنانة ثمانية
نفر قتلهم عثمان بن اسيد بن مالك من بني عامر بن
صعصعة وقتل جماعة اخر فقال خداش بن زهير ٥

اني من النفر المحمر اعينهم اهل السوام واهل الصخر واللوب
الطاعنين نحور الخيل مقبلة بكل سمراء لم تغلب ومغلوب
وقد بلوتم وابلوكم بلاءهم يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
لاقيتم منهم اسادا ملحمة ليسوا بزراعة عوج العراقيب
فالآن ان تقبلوا ناخذ نحوركم وان تناهوا فاني غير مغلوب

وقال الحرث بن كلدة الثقفي ٥

تركت الفارس البذاخ منهم تمج عروقه علقا عبيطا
دعست لبانه بالرمح حتى سمعت لمتنه فيه اطيطا
لقد اردت قومك يا ابن صخر وقد جشمتهم امرا سليطا
وكم اسلمت منكم من كمي جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت ايام الفجار الاخر وهي خمسة ايام في اربع سنين
قال ابو عبيدة ثم تداعى الناس الى السلم على ان يدوا الفضل
ويتعاهدوا ويتواثقوا ٥

يوم عين اباغ قال ابو عبيدة كان ملك العرب

المنذر الاكبر ابن ما السما ثم مات فملك بعده ابنه عمرو
ثم هلك فملك اخوه قابوس ثم مات فملك اخوه المنذر بن
المنذر ابن ما السما وذلك في مملكة كسرى بن هرمز فغزاه
الحرث الغساني وكان بالشام من جهة قيصر فالتقوا
بعين اباغ فقتل المنذر فولى كسرى النعمن بن المنذر
ثم سعى الى كسرى في النعمن فقتله وقد تقدم ذكر سبب
ولايته ومقتله وكان النعمن لما تحقق غضب كسرى
عليه هرب ثم علم انه لا منجا له من يد كسرى فقدم اليه
فقتله واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطاي
وكان النعمن لما شخص الى كسرى اودع حلقته وهي ثمانما
مايه درع وسلاحا كثيرا هاني بن مسعود الشيباني
وجعل عنده ابنته هندا التي تسمى حرقة فلما قتل
النعمن قالت فيه الشعرا فقال زهير بن ابي سلمى من ابيات

لم تر للنعمن كان بنجوة من الشر لو ان امرا كان ناجيا
فلم ار مخذولا له مثل ملكه اقل صديقا باذلا او مواسيا

يوم ذي قار قال ابو عبيدة يوم ذي قار
هو يوم الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات

العجرم ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار قال
ابو عبيدة لم يكن هاني بن مسعود المستودع حلقة النعمن
وانما هو ابن ابنه واسمه هاني بن قبيصة بن هاني بن
مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى
الله عليه وسلم وخبر اصحابه بها فقال اليوم اول يوم انتصفت
فيه العرب من العجم وبي نصروا ولما قتل النعمن كتب كسرى
الى اياس بن قبيصة يامره ان يضم ما كان للنعمن فابى هاني
ابن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى واراد
استيصال بكر بن وايل فقدم عليه النعمن بن زرعة
التغلبي فقال يا خير الملوك الا ادلك على غرة بكر بن وايل
قال نعم قال اقرها واظهر الاضراب عنها حتى عليها
القيظ ويدنيها منك فاقربهم ثم اذا قاظوا نزلت بكر حنو
ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمن بن زرعة يخيرهم
بين ثلث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا
الديار واما ان ياذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هاني
ابن قبيصة بركوب الفلاة واشار به على بكر وقال
لا طاقة لكم بجموع الملك فلم ير من هاني سقطة قبلها

وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا ارى غير
القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان اعطينا
بايدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر
بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها احد من بني حنيفة
ورؤسا بكر يومئذ ثلثة نفر هاني بن قبيصة الشيباني
ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي
فقال ثعلبة لهاني بن قبيصة يا ابا امامة ان ذمتكم
ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى ارواحنا
فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر
فسترد عليك وان نهلك فاهون مفقود ففرقها بينهم
وقال للنعمن لولا انك رسول ما ابت الى قومك
سالما قال فعقد كسرى للنعمن بن زرعة على تغلب
والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد
وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه
الشهباء ودوسر وعقد للهامرز التستري على
الف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس
ابن خالد ذي الجدين وكان عامله على طف سفوان يامره

ان يوافي اياس بن قبيصة فسار اليه وسار اياس بمن
معه من الجند وغيرهم فلما دنوا من بكر انسل قيس بن
مسعود الى قومه ليلا فامرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى
الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار
العجلي فقال يا معشر بكر ان نشاب الاعاجم يفرقكم
فعاجلوهم الى اللقاء وابدؤوهم بالشدة وقال هاني
ابن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور
ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من اسباب الظفر
المنية خير من الدنية واستقبال المنية خير من استدبا. رها
فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة
فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل
كل رجل عن حليلته فسمي مقطع الوضن قال وقطع يومئذ
سبعمائة من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبها لتخف ايديهم
بضرب السيوف فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة
اليشكري الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك
فصرف الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر حتى دخلوا
السواد في طلبهم واسر النعمن بن زرعة التغلبي

ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان اول من انصرف
الى كسرى بالهزيمة وكان لا ياتيه احد بهزيمة جيش
الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس بن قبيصة ساله عن الجيش
فقال هزمنا بكر بن وايل واتيناك ببناتهم فاعجب بذلك
كسرى وامر له بكسوة ثم استاذنه اياس فقال اخي قيس
ابن قبيصة مريض بعين التمر فاردت ان اتيه فاذن له
ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسال
هل دخل على الملك احد فقالوا اياس فظن انه قد حدثه
الخبر فدخل عليه واخبره بهزيمة القوم وقتلهم فامر به
فنزعت كتفاه وقد اكثر الشعراء في يوم ذي قار
فمن ذلك ما قاله اعشى بكر من قصيدة

لو ان كل معد كان شاركنا في يوم ذي قار ما اخطاهم الشرف
لما امالوا الى النشاب ايديهم ملنا ببيض فظل الهام يختطف
بطارق وبنو ملك مرازبة من الاعاجم في اذانها النطف
كانما الال في حافات جمعهم والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الخدود صدود عن سيوفهم ولا عن الطعن في اللبات منحرف

وقال الاعشى يلوم قيسا من ابيات

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت امرؤ ترجو شبابك وايل
رحلت ولم تنظر وانت عميدهم فلا يبلغني عنك ما انت فاعل
فعريت من اهل ومال جمعته كما عريت مما تمر المغازل
شقي النفس فيئا لم توسد خدودها وسادا ولم تغضض عليها — اناملُ — الكامل
لعلك يوم الحنو اذ صبحتهم كتايب لم تعصب بهن العواذل
قال — ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود بما فعل مع قومه
حبسه حتى مات في حبسه ففيه قال الاعشى
وعريت من اهل ومال جمعته   البيت   انتهت
ايام العرب على وجه الاختصار وحذف التكرار

بعون الله تعالى وتوفيقه ويمنه وتمامها
كمل الجزء الثالث عشر من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب
يتلوه ان شاء الله تعالى في اول الجزء الرابع عشر
من الكتاب وهو الجزء الرابع من التاريخ القسم
الخامس من الفن الخامس في اخبار الملة
الاسلامية
وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

بلغ مقابلة مولفه احمد النويري باصله فصح والحمد لله